معارك عام ١٩٤٣

الجزء الثانى من « بريطانيا وحلفاؤها » عام ١٩٤٣

أو

تاريخ الحرب الكبيرة الثانية

الجزء الرابع

بقلم

الأستاذ محمد حمدى

مطبعة الفسطاط — ٤٣ شارع مدرسة الطب

الفصل الأول

معارك شمال أفريقيه

انتهى عام ١٩٤٢ والجيش الثامن يعبر الوادى الكبير إلى مدينة طرابلس عاصمةولاية طرابلس .ولم يكن باقيا عليه أ كثر من احتلال هذه المدينة ثم الزحف منها إلى الحدود التونسية . أما فى تونس فلابد لنا أن نلخص ماقام به الفريقان من٣ديسمبر إلى نهايته ، لأن لذلك علاقة وثيقة بما سنذكره فى هذا الفصل ، وبدونه لا يتسنى فهم تطورات الحملة على تونس فهماً صحيحاً .

أهمية تونس لكلا الفريقين

كانت تونس هى هدف الفريقين المتحاربين بلا نزاع،فان فائدتها للمحور مفهومة . فمن موانيها تمر قواته الباقية فى طرابلس وإليها يمكن أن تتقهقر هذه القوات إذا ما اضطرت إلى ذلك . أما فائدتهـا للحلفاء فمفهومة أيضاً . فان الإستيلاء عليهـا يحرم عدوهم من مراكز تموينه ، ويتيح لهم الاقتراب من السواحل والجزر الإيطالية ، ويمكنهم من فتح جبهة جوية جديدة فى القارة . هذا علاوة على تمكينهم من تطهير أفريقية كلها من المحور،وتأمين مواصلات الشرق الأوسط كلها ، وحماية مالطه حماية دائمة ، وفتح المتوسط لسفن النقل الكبرى .

فى ١٦ نوفمبر تقدم الجنود الأميركيون تقدما سريعا نحو تونس و بنزرت بعدما اجتازوا الحدود من الجزائر مساء ذلك اليوم . واحتل جنود المظلات البريطانيون مطار بونا يعاونهم عدد قليل من رجال المظلات الامريكيين .

وفى ١٩ نوفمبر التحمت وحدات الجيش البريطانى الاول الامامية بالجنود الألمان والايطاليين فى تونس واشترك المشاة الامريكيون من راكبى السيارات فى الالتحام . وانحصر القتال أولا فى محاولة الاستيلاء على القواعد الجوية والبحرية ذات الاهمية الحربية .

وفى اليوم نفسه زحفت القوات الامريكية فى جنوب تونس فى عدة طوابير لدق أسفين يفصل قوات الجنرال نهرينج قائد قوات المحور فى تونس عن قوات روميل . وقد بذلت قوات المحور — ومعظمها من الغواصات والطائرات الالمانية — محاولات شديدة لتعطيل زحف الحلفاء إلى بنزرت . وحاول المحور فى الوقت نفسه أن يثبت أقدامه بطريق الجو والبحر أيضا فى تونس وبنزرت . وقد زحفت قوات الجنرال اندرسون تعاونها قوات الجنرال ريدر على تونس زحفا مثلث الشعب ، من ثلاث نقط مختلفة : الاولى من الساحل والثانية من الوسط فى حين زحفت قوة أخرى نحو الشرق من جوار ساحل الجزائر إلى الجنوب نحو منطقة الحامات وراحت هذه القوات تضغط على الالمان والايطاليين من الغرب والجنوب الغربى والجنوب الشرقى معا . أما النقط التى قصدت اليها قوات الحلفاء وراحت تقترب منها ، فهى طبرقة الواقعة على الساحل وسوق العرب الواقعه إلى الجنوب منها قليلا . واشتغلت قوات الحلفاء البريه آنذاك فى سباق للوصول إلى المنطقة الجوهرية التى تحيط بتونس وبنزرت . وبذل الالمان جهوداً كبيرة لتثبيت أقدامهم فى تونس بارسال قوات بالجو والبحر اليها

وفى ٢٢ نوفمبر دمرت قوات القتال الامريكية والبريطانية نحو ثلث القوة الالمانية المصفحة فى المعركة العنيفة الاولى التى دارت رحاها فى تونس واكرهت هذه القوة وقوتين غيرها إلى التقهقر . وقد وقع الاشتباك على مسافة من ٣٠ ألى ٤٠ ميلا من بنزرت إذ كانت قوات الحلفاء تتجه من عدة أماكن إلى بنزرت ومدينة تونس . وفى ٢٤ منه هاجمت قوات الحلفاء قوات العدو المدرعة التى رابطت فى حصونها حول مدينتى تونس وبنزرت . وكانت قوات الحلفاء الرئيسية أرسلت إلى ميدان القتال بهمة ونشاط لتهاجم جميع المراكز التى تحتلها قوات المحور . وقد جىء بأول فوج من أسرى العدو الى المؤخرة

وكانت قوات المحور قد توغلت فى واحة قفصة فطردت منها بعد كرة قامت بها القوات الفرنسية .

ودارت رحى معركة كبيرة حول «ماطور» الواقعة جنوبى بنزرت

وفى ٢٨ نوفمبر خرج الجيش البريطانى الاول من مراكزه الدفاعية للقيام بهجومه الكبير . فبدأت قوات هذا الجيش ومعها جنود الحلفاء زحفا آخر قوياً على منطقة مقاومة المحور الباقية فى أقصى شمال الركن الشرقى فوصلت الى مدينة تابوربه الواقعة على بعد عشرين ميلا غرب تونس

وفى ٢ ديسمبر تمكنت قوات الحلفاء من قطع جميع المواصلات بين بنزرت وتونس قطعا تاما. وزحفت طوابير الحلفاء فى الجنوب بسرعة للاشتباك مع القوات الايطالية التى كانت معتصمة فى الخنادق وراء قابس لحماية حدود طرابلس ، بينما تقدمت ثلاثة طوابير للحلفاء تقدما مطردا فى شمال تونس نحو سلسلة الحصون التى تدافع عن منطقة بنزرت .

وبذلك صارت جبهة الحلفاء تمتد من نقطة شرقى طبرقه على الساحل الشمالى على مسافة نحو ٤٠ ميلا من بنزرت ثم تتجه جنوبا بشرق إلى نقطة مجاورة

لبلدة ماطور على مسافة ٢٠ ميلا جنوب غربى بنزرت ثم إلى الجديدة الواقعة على مسافة عشرة أميال من تونس .

ثم أخذت وحدات الحلفاء الامامية تضغط ضغطا شديداً على مراكز العدو بالقرب من ماطور والجديدة . والتحمت قواتهم بالعدو فى عدة نقط فى الجبال الواقعة بين هذين المكانين . ثم احتلت الدبابات الامريكية والمشاة البريطانيون مدينة مجاز الباب الواقعة على مسافة ٣٥ ميلاجنوب غربى مدينة تونس . وقد وجه الالمان هجمات شديدة قامت بها الدبابات والمشاة تؤيدها طائرات ستوكا والطائرات المقاتلة ،على مدينة طابوربه .

وظل معظم القتال محصوراً فى منطقة طابوربه ، حيث استخدم الالمان الدبابات والمدفعية فى كراتهم التى أصيبوا فيها بخسائر جسيمة ، إلا أنهم تمكنوا من احتلالها فى ٥ ديسمبر .

وفى ٢ ديسمبر صدت القوات الامريكية والبريطانية أكبر هجوم مضاد قام به الألمان فى تونس عام ١٩٤٢ . وقد ارتدت القوات الالمانية بخسائر فادحة وتمكن الجنود البريطانيون تؤيدهم دبابات متوسطة بقيادة الاميركيين ، من تحطيم مقاومة قوات المحور فى « مجاز الباب » على الطريق إلى تونس، وفى جبل عبيد على الطريق الى بنزرت . وفى ٥ ديسمبر كانت القوات البريطانية والامريكية تحاصر مدينة تونس وتزحف على بنزرت .

ثم استولى الالمان أيضا على « الجديدة » و « وماطور »

فرابط الجيش البريطانى الأول الذى عززته قوات جديدة من المشاة والمدفعية فى شبه دائرة من المراكز القائمة فوق التلال المرتفعة الواقعه غرب طابوربه .

وفى ١٢ ديسمبر صد جيش الجنرال اندرسون الاول هجوما مزدوجا

جديدا للالمان على جناجه الايمن بعد فشل الهجوم الذى شنوه من الامام قبل ذلك .وكان هدف الالمان « مجاز الباب » التى زحفوا عليها من طابوربه ومن ماسيكو . وفى ١٩ ديسمبر زحفت قوات الحلفاء على تونس من ثلاث جهات فى هجوم واسع النطاق .

ثم استولت القوات البريطانية والاميركية على الخط الحديدى فى شمال غربى قابس ؛ (وهى ميناء على البحر الابيض المتوسط يقع على بعد نحو ١٧٠ ميلا جنوبى تونس) وقد خرجت قوات الحلفاء من قواعدها على خط فريانا — جفصه(على بعد أكثر من ١٥٠ ميلا جنوب غربى تونس) ثم راحت تزحف نحو الساحل الشرقى . ووجدت القيادة الالمانية أن لا فائدة من الاستمرار فى المقاومة فى الساحة الجنوبية فأصدرت الاوامر إلى قوات المحور التى كانت تحتل هذه المنطقة بأن تشق طريقها إلى الشمال .وقد أسر الجنود الفرنسيون بضع فصائل ألمانية غربى قابس .

وتقدمت قوة من جنود الحلفاء نحو الجنوب وكان غرضها تطويق قوات المحور . وأنشأ الحلفاء خطاً بين قيروان وسوس وهما بلدتان تبعدان نحو ثمانين ميلا فى جنوب وجنوب غرب تونس

وفى آخر يوم من العام كانت بطاريات الحلفاء تضرب مدينة تونس بالقنابل ، فى حين دارت معارك عنيفة بجوار بنزرت . كما دار قتال فى منطقة سوس وقابس . ويبلغ طول هذه المنطقة الساحلية ٢٥ ميلا وتمتد المسافة من جنوب تونس إلى قابس فى خليج قابس حوالى ١٧٠ ميلا وقد زحفت قوات الحلفاء على هذه المنطقة الساحلية لعزل قوات المحور التى تعمل للوصول إلى تونس من طرابلس .

فترة هدوء فى شمال تونس وجنوبها

بدأ العام والجيش الثامن يستجم بعد عبوره الوادى الكبير ، وينتظر انتهاء فصل الأمطار الذى أوحل الطرق كلها وجعلها غير صالحة لسير الجيوش الميكانيكية . وفى الوقت نفسه استمرت غارات الحلفاء الجوية على ميناء تونس وعلى صفاقس وسوسة وقابس والقيروان

وليس فى الامكان تحديد خط القتال بين الفريقين فى ذلك الوقت تحديداً دقيقا وانما يمكن أن يقال بصفة عامة انه كان يبتدىء عند نقطة تبعد حوالى ١٥ ميلا شرقى رأس سيرات ثم يمتد الخط امتداداً غير منتظم فى اتجاه الجنوب الشرقى ماراً بجيدوس ثم يسير على بعد ستة أميال شرقى مجاز الباب فى اتجاه منطقة كوبرى الفحص التى كان يرابط بها فرنسيون . كذلك استمرت الحالة هادئة فى الجنوب نظراً لعدم وجود طرق معبدة أو وسائل أخرى للمواصلات ، واقتصر النشاط الحربى على عمليات الدوريات المحدودة

وقد استغل الفريقان فترة الهدوء هذه ، فعمل الحلفاء على تعزيز طيرانهم وعلى نقل أكبر كمية من المؤن والعتاد والامداد من (المؤخرة) إلى أقرب أماكن من خطوط القتال . وحاول الألمان تخريب مواصلات الحلفاء بارسال طائرات شراعية تنزل خلف خطوطهم ولكن الحلفاء أتلفوا على الألمان خطتهم هذه المرة كما أتلفوا خطتهم الأولى عند مااستخدموا جنود المظلات لتحقيق هذه الغاية . وفى هذه الفترة قامت وحدة بريطانية ميكانيكية بهجوم خاطف على مراكز الألمان شرقى مجاز الباب كان الغرض منه « جس نبض العدو » . كما قامت القوات الألمانية بحركة مماثلة على بلدة فندق الواقعة الى الجنوب الشرقى من بيشون فى الجنوب ،فصدتها القوات الفرنسية التى كانت تحميها

واستخدم الالمان خدعة أخرى فأنزلوا فرنسيين بالمظلات الواقية خلف الخطوط الفرنسية ولكن الجنرال جيرو أفسد عليهم هذه الخطة أيضا فقبض على الفرنسيين وعلى شركائهم وأعدموا جميعا

البريطانيون يحتلون بويرات الحسون

وفى ٥ يناير احتل البريطانيون (بويرات الحسون) وهى أول بلدة على الشاطىء تلى سرت غرباً

وفى هــــذه الفترة ازداد نشاط الغواصات البريطانية فى البحر الابيض فأغرقت البحور عدة سفن تموين بلغ مجموعها ٤٢ سفينة أغرقت و٢٥ أعطبت و ١٩ رجح غرقها وعددا من ناقلات الجنود ، وبلغت الجسارة ببعض قواد هذه الغواصات انهم كانوا بعد الانتهاء من اغراق السفن ، يهاجمون الموانىء التى تكون قريبة منها فيدمرون كل ما يمكن طوربيداتهم ومدافعهم تدميره ! ومن ذلك مافعلته غواصة بميناء نابولى الايطالى ومافعلته أخرى بميناء أموى فى اليونان

وفى نفس اليوم قامت قوات بريطانيــة ــ تؤيدها وحدات من جنود المظلات والــكوماندوز ــ باحتــلال مركزين هامين للالمان غربى ماطر . ولكن الالمان قاموا بعد يومين بهجوم مضاد واستردوهما . كذلك أغارت الطائرات الامريكية على باليرمو وليكاتا فى صقليــــة ، وعلى مطار جزيرة لامبيدوزا ،ومنذ ذلك الوقت استمرت الغــارات على الجزر الايطالية وعلى جنوب ايطاليا ذاتها .

تغيير القيادة الالمانية العليا

فى ٨ يناير حل الجنرال فون ارنيم(وهو من أكبر خبراء الدبابات)محل

الجنرال نهرنج فى قيادة قوات المحور فى تونس ، ففهم من تعيينه أن الألمان انتووا القيام بخطة دفاعية تعتمد على الدفاع الميكانيكى، وقد كانوا من قبل أسرعوا إلى الاستقرار فى خنادق واستحكامات بطول ما أسمى « الكوع التونسية » تلك الكوع التى كانت تمتد حوالى مائتى ميل حول خليج قابس، من البحر الابيض المتوسط إلى الصحراء ... »

وفى ١١ يناير قام الألمان بحركة استطلاع قوية بمنطقة صفاقس صدها الفرنسيون المرابطون هناك. وفى اليوم السابق استولت بعض وحدات الجنرال لكلير الفرنسية على واحة غات.

البريطانيون يحتلون مسراته

وفى ١٥ يناير جدد الجنرال مونتجومرى زحفه بعد الراحة. وبعد أربعة أيام فقط كانت قواته الزاحفة على الشاطىء قد وصلت طلائعها إلى ماوراء مسراته التى لم يحاول العدو الدفاع عنها (ومسراته هى أول بلدة على الساحل بعد بويرات الحسون) وفى الوقت عينه كانت وحداته فى الساحة الجنوبية تلتف حول العدو من بنى وليد على طول الطريق التى تقع جنوبى القصر الأخضر (وهذه بدورها تقع فى منتصف الطريق بين الخمس وطرابلس). وفى آخر ذلك اليوم وصلت طلائع مونتجومرى الى جوار « ترهونة » أى انها صارت على بعد ٥٠ ميلا فقط من طرابلس . ومما هو جدير بالذكر أن قوات الجيش الثامن كانت فى يوم ١٢ يناير ، وهو أول يوم تجدد فيه الهجوم على بعد ٢٠٠ ميل ،ومعنى ذلك أنها قطعت حوالى ١٥٠ ميلا فى أقل من أسبوع

الإلمان يهاجمون أبو عراضة وجسر الفحص

حدث قبل ذلك بيوم واحد أن قامت قوات الجنرال فون ارنيم بهجوم

فى ساحة تونس . فهاجمت فصيلتان (ابو عراضه) من الشمال بمساعدة فصيلتين أخريين ، فتزحزح الحلفاء قليلا ولكنهم استعادوا مافقدوا من أراض فى نفس اليوم . وقام الالمان فى نفس الوقت بمهاجمة هذه المدينة من الشرق إلا أن مدفعية الحلفاء تمكنت من صد الهجوم

كذلك هاجم الالمان جسر الفحص من الجنوب والجنوب الغربى (حيث تتصل القوات الفرنسية بالقوات البريطانية) وكان غرضهم من ذلك الهجوم الثالث هو منع القوات البريطانية من الوصول لنجدة القوات الفرنسية التى ظلوا يرهقونها بهجماتهم طول فترة الهدوء — ظانين ان (المنطقة الفرنسية فى خط القتال) هى أضعف مناطق الخط ، وهم طبعاً لم يكونوا يعرفون أنها — قبل أن تسلم جانباً من خط القتال — قد أعطيت أسلحة حديثة ، وكافية ، تعينها على أن تساهم فى القتال بمثل نصيب القوات البريطانية أو الامريكية

هدفا الهجوم الالمانى

أما الهدفان الأساسيان لهذا الهجوم الالمانى فكانا على مانرى :

(١) اشغال القوات المتحالفة فى تونس بحيث لاتتمكن من قطع خط العودة على قوات روميل المتقهقرة ، وذلك بابقاء الممر الساحلى الذى تستطيع منه القوات الالمانية فى تونس وفى طرابلس الاتصال ببعضها ، وهذا الممر يقع فى السهل الساحلى الذى يحصل بواسطته الالمان على إمداداتهم ومؤنهم ، والمرتفعات التى حاولوا الاستيلاء عليها تكون سداً طبيعياً يغطى ذلك السهل

(٢) وجود هذه المرتفعات نفسها فى ايدى الحلفاء يهدد جناحهم الايسر

وفى اليوم التالى كانت قوات المحور فى منطقة جسر الفحص قد استطاعت التوغل فى الخطوط الفرنسية سبعة أميال

البريطانيون يستولون على ترهونة والخمس

وفى اليوم التالى تقدمت القوات الالمـــانية بعض الشىء فى الجبهتين . واستخدمت نحو ٥٠ دبابة فى كل منهما فكان واضحاً من محاولة الالمـان الضغط على جسر الفحص انهم يريدون توسيع الثغرة بين تونس وطرابلس من جهة وشغل القوات المتحالفة من جهة أخرى حتى تتمكن فلول قوات روميل من الوصول الى تونس. ومن المعلوم ان مراكز المواصلات فى شمال تونس ووسطها ثلاثة هى مجاز الباب وجسر الفحص والقيروان و (جسر الفحص) هى «النقطة المفقودة» فى هذه الشبكة للمواصلات بالنسبة للألمان

ولكن فى مساء هذا اليوم نفسه تمكنت قوات بريطانية من طرد الالمان من ثلاثة من هذه المرتفعات بعد أن حطمت دباباتهم وأجلتهم عن خنادقهم الحصينة (وهذه المرتفعات تقع على الطريق بين أبو عراضه وجسر الفحص على بعد ١٨ ميلا من النقطة التى كان الفرنسيون فيها مايزالون يقاتلون الألمان)

كذلك تم فى هـذا اليوم اتصال قوات فرنسا المحاربة الزاحفة من تشاد بقوات الجنرال جيرو الزاحفة من تونس

واستمرت المعركة وسط تونس بين الألمان والفرنسيين — والبريطانيين الذين خفوا لنجدتهم — ثلاثة أيام وقد تمكنت القوات المتحالفة من وقف الهجوم الالمانى

البريطانيون يحتلون طرابلس

أما فى طرابلس ففى ٢٢ يناير كانت طلائع قوات الجيش الثامن قد بدأت تضرب استحكامات مدينة طرابلس فبدأت قوات روميل ترتد عنها سريعاً نحو الغرب، بعد أن تركتها مخربة وشعلة من النيران ، وبعد ان سقط حصنها

(حصن فردى أو الحصن الأحمر) في أيدى القوات البريطانية. وقد عاونت البحرية البريطانية على أخذ (طرابلس) بمهاجمتها منشئات الميناء قبل ذلك بأربعة أيام مهاجمة ناجحة، ثلاث مرات متوالية فى ليلة واحدة

ولم يجىء ٢٣ يناير حتى كانت قوات الجنرال مونتجومرى قد دخلت مدينة طرابلس عاصمة الولاية، ومنها شرعت فى مطاردة قوات روميل، فى زحفها السريع المضطرب نحو الغرب

فكأن آخر مدينة فى امبراطورية موسولينى سقطت فى أيدى البريطانيين فى الثلث الاخير من يناير

انتهاء معركة مصر والصحراء الغربية

وبذلك انتهت معركة مصر والصحراء الغربية نهاية سعيدة موفقة بالنسبة للحلفاء بعدما توالى على الفريقين، النصر والهزيمة

وقد شاء الله أن يشهد عام ١٩٤٣ كذلك - على ما رأى القارىء فى فصل ماض - انهيار الدولة الايطالية الفاشستية على أيدى القوات المتحالفة

وبذلك يكون الحلفاء قد هزموا ايطاليا الرئيسية والامبراطورية الايطالية فى عام واحد. والله يعطى النصر لمن يشاء وهو أحكم الحاكمين

تطورات الهجوم الالمانى فى تونس

هذا ما كان فى طرابلس. أما ما كان فى تونس فيمكن تلخيصه فيما يلى:

صدت قوات الحلفاء من الامريكيين والبريطانيين والفرنسيين جيش فون ارنيم وأرغمته على الوقوف فى جبهة قتال — وسط تونس — طولها ٨٠ ميلا

٢ — فى شمال الطريق الممتد من ابو عراضه الى جسر الفحص، ارغم المشاة البريطانيون الالمان على التزام خطة الدفاع بعد فشل الهجمات الثلاثة

التي قام بها فون ارنيم ضد مراكز الجيش الاول

٣ ــ قاتل العدو قتال المستميت ولكنه عجز عن التقدم بعد أن استرد التل الذى انتزعته منه احدى الوحدات البريطانية ، وقد أصبح هذا التل «شقةحراماً» ولكن الوحدة البريطانية سابقة الذكر عادت فأجلت الالمان عن منطقة واسعة النطاق منه

٤ ــ الهجوم الذى قام به الامريكيون والبريطانيون من جناح الجيش الاول فى اليمين ، لشد أزر الفرنسيين ، جرد فون أرنيم من الميزة التى حصلت عليها قواته فى جنوب غربى جسر الفحص . وقد اتصلت القوات البريطانية فى زحفها السريع صوب جسر الفحص عبر «ربعة» بالالمان على مسافة خمسة أميال وراءها . وأنشأت القوات البريطانية مراكز دفاع قوية. فلم ير فون ارنيم فائدة من محاولة مهاجمتها؟

٥ ــ وبعد ان احتشد الالمان فى هذه المنطقة التى تؤدى الى الطريق الرئيسى بين مختار والقيروان ، حاولوا الزحف جنوباً على طول الطريق الممتد شرق الجبال ، فتصدى لهم الامريكيون بالقرب من وسلاته (التى تقع على بعد ٤٠ ميلا شمال غربى القيروان) وأرغموهم على الارتداد فى بعض النقط

المعركة الرئيسية تنتقل الى خط مارث

وقد عرف الفنيون ــ بعد سماعهم بجلاء روميل عن طرابلس دون قتال ــ ان الماريشال لا يريد الاشتباك مع الجيش الثامن «بمفرده» فى قتال، وان خطة الالمان الأخيرة فى شمال أفريقية لا بد أن تكون قد تعدلت بحيث أصبح أول وأهم خط للقتال فى تونس ــ من وجهة النظر الالمانية ــ بعيداً بعض الشيء عن طلائع الجيش الثامن

أما هذا الخط فهو «خط مارث» ، وأما بعده عن الحدود الطرابلسية فهو

٧٠ ميلا إلى الغرب من هذه الحدود

وقد أخذت وحدات من الجيش الثامن تطارد قوات روميل الى تونس وضغطت قاذفات القنابل المتحالفة فراحت تضرب السفن الشراعية وسفن النقل الصغيرة التى حاولت الافلات ليلا من ميناء زوارة الصغير الذى يبعد نحو ٦٠ ميلا غربى طرابلس .وفى يوم ٢٧ يناير تسنى لهذه الوحدات احتلال الزاوية الغربية من الساحة الشمالية . وقد بطء الزحف بعض الشىء نظراً إلى كثرة الالغام والفخاخ والعقبات وأعمال الهدم والتدمير التى قام بها الالمان المتقهقرين .

أما بطء السير فى الجنوب فيعزى الى طبيعة الأرض هناك فى ذلك الوقت ، فقد كانت كثيرة المرتفعات والمنخفضات

اتصال القيادة الفرنسية بالقيادة البريطانية

قبل ذلك بيوم واحد بلغت طلائع الجنرال لكلير أرض طرابلس بعد عبورها جبل نفسه وتم اتصالها بالقيادة البريطانية

أما عند القوات المتحالفة الأخرى (الجيشان الأول والخامس) فقد استمر نشاط وحداتها الفرنسية فى منطقة وسلاته وحسنت مراكزها شمالى هذه المنطقة بعد أن وصلت اليها بعض الوحدات الامريكية المدرعة كذلك

أما قوات روميل فقد واصلت انسحابها على طول الطريق المحازى للشاطىء الشرقى لتونس، فى طريقها الى قابس

ثم تقدمت القوات الامريكية فى وادى وسلاته تقدما كبيراً .أما فى الممر ففقدت قوات فون ارنيم كل فرصة للوقوف فى وجه الحلفاء

الحلفاء يستردون معظم مافقدوه

وقد وجد المشاة الامريكيون الذين زحفوا على الجبال الواقعة شرق

وسلاته - كما وجدت الدبابات الأمريكية التي هجمت من الوادي صوب جسر الفحص - ان القوات الالمانية قد عمدت الى الفرار بسرعة بحيث تركت وراءها كميات كبيرة من المعدات الحربية والمؤن. وبذلك يكون الحلفاء قد استردوا معظم الاراضي التي ربحتها قوات فون ارنيم في هجومها على الفرنسيين. وقد ساهم الفرنسيون بدور هام في هذه العملية إذ قاموا بهجوم على (بيشون) لتحويل الانظار، بينما قامت القوات الامريكية بالهجوم على الممر. والى الجنوب من ذلك تقدمت طلائع القوات الامريكية من منطقة « جفصة » نحو « مساكن » فكان ذلك أول تصد من جانب الحلفاء - داخل تونس - لقوات روميل المتقهقرة

وقد أدت انتصارات الامريكيين في منطقة وسلاته (التي تبعد عشرين ميلا من شمالي القيروان) الى انقاذ القوات الفرنسية التي كانت مقطوعة شرقي الممر

وفي نفس اليوم (٢٨ ينـاير) أعلن الألمان أن القوات الانكليزية والأمريكية المحتشدة في منطقتي مجاز الباب وأبو عراضة بدأت بهجوم على مراكز المحور الأمامية في تونس

وفي يوم ٢٩ استمر تقدم الجيش الثامن نحو الغرب، وتبودل اطلاق نيران المدفعية في القطاع الساحلي بالقرب من زواره، وزاد الخطر على قوات روميل المتقهقرة عندما أعلن ان القوات الامريكية قد اقتربت من مكناسي. وهي تقع على الخط الحـديدي الذي يصل قفصة بسكة الحديد الساحلية، على بعد ٧٥ ميلا شمالي خط مارت وعلى بعـد ١٠٠ ميل من طلائع الجيش الثامن الذي كان آنذاك في طريقه الى ذلك الخط)

الجيش الثامن يجتاز حدود تونس من الوسط

وفى ٣٠ يناير أعلنت قيادة القاهرة ان طلائع الجيش الثامن اجتازت حدود تونس من جهة الساحة الوسطى، وقد حدث بعض التراشق بقنابل المدافع بين هذه الدوريات الأمامية وبين قوات المحور فى المنطقة الوسطى، واستطاعت القوات البريطانية أن تتقدم تقدما محسوسا فى الداخل فسبقت بذلك القوات البريطانية الزاحفة على الطريق الساحلى، والتى كانت طلائعها قد صارت على بعد ٥٥ ميلا من الحدود التونسية

وعلى الرغم من أن الأحوال الجوية فى هذه المنطقة كانت سيئة، فقد ضربت ميناء (بايزيد) — وهى آخر ميناء للعدو فى طرابلس — ثلاث مرات من الجو ضرباً عنيفاً

وفى ٣١ يناير قامت وحدات للعدو معها قوة مصفحة بهجوم مفاجىء على مراكز الحلفاء الأمامية على حدود تونس. وقامت قوات الحلفاء بكرات فى منطقة جسر الفحص، واستمر تقدم الامريكيين فى اتجاه مكناسى، أما الهجوم فى شرقى وسلاته الذى قام به الألمان فقد صد

الحلفاء يستولون على سند

وفى اليوم التالى استولى الامريكيون على بلدة سند — وتقع على مسافة ٢٠ ميلا غربى مكناسى — وعقب ذلك مباشرة قام الألمان بهجوم مضاد ولكنه صد. ودلت أعمال الاستكشاف على أن العدو حشد قوته فى ممر فايد وانه ينوى الدفاع عن الممر الى آخر رمق. وقد أصيبت القوة الأمامية للحلفاء التى اقتربت من الممر بخسارة فعدل الامريكيون عن مهاجمتها

(أهمية هذا الممر انه يسيطر على الطريق من صفاقس الى منطقة تونس

الوسطى ،وقد سلحه الألمان بمصاطب المدافع وأوكار المدافع الرشاشة)

وحاول الألمان القيام بهجوم آخر حول جسر الفحص كانوا يرمون به إلى منع سيارات الحلفاء المصفحة من الزحف جنوباً ولكن القوات البريطانية صدت الهجوم واستعادت ما كان الألمان قد أخذوه من أراض فى هذه المنطقة

وكر الألمان كرة أخرى عنيفة على الامريكيين من ناحية قفصة فصدم الامريكيون،ثم جلوا بعد ذلك عن قليل من الاراضى تحت ضغط العدو المتزايد

وفى ٤ فبراير تمكنت قوة بريطانية من الاستيلاء على جبل منصور (وهو يبعد ٨ أميال عن جنوب شرقى أبو عراضه) وقام الألمان بهجوم مضاد صدته هذه القوات

أما الجيش الثامن فقد ظل — خلال هذه الفترة — يواصل تقدمه بضعة أميال كل يوم خلال السهول الرملية التى تسمى سهول قفرة (وهى سهول تمتد بين ميناء زوارة ورأس أغادير) على الحدود التونسية وتتألف من سلاسل من كثبان من الرمل تمتد الى الساحل حيث تنتشر بينها المستنقعات ومجموعات من أشجار النخيل تمتد من البحر الى سلسلة جبال مطماطة التى تتجه شمالا الى خليج قابس بجوار خط مارت) وليس هناك سوى طريق واحد يصلح للسير السريع ، وهو الطريق الساحلى الذى رصفه الايطاليون بالاسفلت . أما الطرق الأخرى فيصعب السير عليها نظراً الى رمالها الناعمة والحفر التى تجمعت فيها الاوحال) .

ومنذ يوم ٨ فبراير زادت اغارات طائرات الحلفاء على باليرمو وغيرها من موانىء جنوب صقلية . كذلك ضربت قاعدة كاليارى فى جزيرة سردينيا

وفى نفس هذا اليوم سقطت ميناء بيسيدا الصغيرة

فاتخذت قوات روميل مراكز جديدة مقابل الحدود من ناحية الشمال

تمتد غربا وجنوبا . وكانت هذه المراكز تؤلف فى مجموعها مثلثا رأسه فى الشمال ويمتد أحد أضلاعه جنوبا فى محازاة الحدود حيث كان المحور مازال محتفظاً بعدد كبير من القلاع والمراكز المحصنة ، وعلى الرغم من وجود المستنقعات الملحية فى هذه الجهة لم تتوان القوات السريعة — من الجانبين — عن بذل أقصى نشاط ممكن

وفى ٩ فبراير تم لقوات الجنرال مونتجمرى طرد المحور نهائيا من كل الاراضى الطرابلسية

معارك بين الدبابات على حدود تونس — طرابلس

دارت بعد ذلك معركة مدة يومين بسرعة فى الطرف الشرقى من تونس من أجل الاستيلاء على الدروب الصحراوية والطرق، وأخرجت قيادة المحور عدداً كبيرا من الدبابات للقتال عندما هجمت وحدات من الفرقة البريطانية المدرعة رقم ٧ عبر الحدود ، وقد فعلت قيادة المحور ذلك لكى تقاوم قبضة الجيش الثامن التى تزداد شدة على الطرق، ولو خسر المحور بن جردان — وهى مركز هام للمواصلات — فان هذا يؤدى الى سيطرة قوات الحلفاء على طرق من الطبقة الثانية . وكان الالمان يثبتون فى الطرق الواقعة على الحدود رأسا ويدافعون عنها بمعاقل ومدافع كبيرة . ولكن حركة الفرقة المدرعة كانت بمثابة مفاجأة لهم وكانت اقدام العدو مازالت ثابتة تقريباً فى المنطقة الساحلية الضيقة ، والفريقان يستخدمان المدفعية والمشاة فى الشمال، والقوات المدرعة فى المنطقة الوسطى، والخفيفة الحركة فى الطريق الى الجنوب . وكان ظهور دبابات العدو التى حدثت معها معارك تسبق دائماً الحركة المألوفة عن روميل وهى الانسحاب، أما الآن فكان سببها هو القلق على قواته الساحلية فقط — التى كان يحتمل أن تعزل — اذا استولى الحلفاء على بن جردان ، ومن يستولى عليها يلق

تسهيلات كبيرة فى الانتقال الى طرق أحسن مما سبقها

وقامت الطائرات الانجليزية والامريكية - ومعها قوات من الكوماندوز مشتركة - بهجوم على منطقة ماطر ، نجح نجاحا كاملا وارتدت القوات الايطالية - بسببه - ثمانية اميال الى الوراء

وفى ١٤ فبراير صار الجيش الثامن داخل الحدود التونسية واشتبكت طلائعه مع العدو اشتباكا صغيرا دل على أن روميل يواصل الانسحاب فى القطاع الساحلى . ثم أخذ يقترب من « ابن جردان » (وهو مفترق طرق كبير الاهمية علاوة على أن به مطارا هاما للمحور ، وفيه تلتقى خمسة دروب متفرقة فى الجهات الاربع ، واستيلاء الحلفاء على مطاره يجعل فى امكانهم استخدامه قاعدة لطائرات القتال التى تحمى القاذفات)

وبينما كانت قوات مونتجومرى ما تزال ترهق فلول روميل وتتبعها ، ذلك الارهاق الذى أرغم روميل على تغيير خطته وتقصير خطوطه ، انتهز روميل فرصة الضباب الكثيف والمطر - وقصر خط جناحه الجنوبى ، ثم قصر خطه الشمالى فانسحب بقواته قليلا فى المنطقة الساحلية نحو ابن جردان وتراجع الى الوراء من مراكزه الحصينـــة فى اقصى شرق تونس (جنوبى المنطقة الساحلية) نحو البلدة نفسها ، وقد دلت هذه الاجراءات الجديدة : على أن روميل سئم حرب المناورات والدوريات وقتال المؤخرة ، وانه يريد منازلة الجيش الثامن فى أرض أصلح للقتال . ويؤيد هذا الرأى ، أن المراكز التى تركها روميل على الحدود كانت لها مزايا دفاعية عظيمة نظراً لصعوبة اجتياز المستنقعات . وقد يقال : ولكن ليس هناك سوى طريق واحد ضيق يحاذى الساحل ، فماذا يفعل روميل لو بقى هناك ثم اضطر الى التقهقر ؟ والجواب

أن قائدا فى براعة روميل ليس هو الرجل الذى يضطر الى عمل تقهقر مضطرب بينما هو ما يزال قابضاً على أعنة الموقف...

قام الالمان — فجأة — فى الساعة السابعة من الصباح — بهجومين جديدين أحدهما على طريق سيدى ابو زيد ، والآخر شمالى فايد ـ وكانت بعض وحدات روميل المدرعة تسير فى مقدمة القوتين المهاجمتين ، وكان من أغراض هذين الهجومين توسيع الطرف الجنوبى لممر المواصلات الالمانية وفى الوقت نفسه الاشتباك مع الحلفاء فى معركة كبيرة قد تقلل من تفوقهم فى العدد أو فى السلاح. وقد زحفت قوات كبيرة من المشاة خلف الدبابات تؤيدها مجموعة من طائرات الانقضاض (ستوكا) ، وقد بلغ الالمان — بعد ساعتين — نقطة اتصال الطرق فى سيدى ابو زيد ، واحتلوا بعد ذلك — بقوة أخرى من المشاة — أكمة عالية تشرف على طريق سبيتله . أما الهجوم الآخر فقام به الالمان من التلال الواقعة شمالى سند ، فاجتازوا طريق فايد ـ قفصة واتجهوا شمالا وكان غرضهم — بلا ريب — عزل قفصة . وكان يرابط فى جميع المنطقة التى تناولها الهجوم جنود امريكيون فاضطروا الى التقهقر نحو سبيتله تحت ضغط الالمان

وفى مساء اليوم التالى كانت القوات الالمانية قد صارت على بعد ١٥ ميلا من سبيتله ، بينما تقدمت القوة الاخرى ١٨ ميلا

وفى ١٦ فبراير أطبقت قوات الجيش الثامن الامامية فى المنطقة الساحلية وفى الساحتين الشمالية الغربية والوسطى ،على ابن جردان فسقطت البلدة فى ايديها ، وكانت قد حولت من مركز أمامى لخط مارث الى مركز لساقة العدو التى تحمى تقهقره .

وفى مساء ١٥ فبراير دخلت قوة المانية بلدة قفصة بعد أن أخلاها

الامريكيون — لانها أصبحت منعزلة ولأن العدو كانت له قوة كبيرة فى دجيبلى، — جنوب غربى قفصة (وتقع هذه البلدة عبر الطرف الجنوبى الشرقى لبحيرة شط الجريد وتبعد عن قفصة ٥٠ ميلا). وقد بقى الامريكيون مرابطين - حتى ذلك اليوم - فى بلدة توزير التى تقع على الطرف الشمالى منه الى ناحية الغرب وتبعد عن قفصة ٥٠ ميلا وتتصل بها بسكة حديدية.

أما القوة التى كانت على بعد ١٨ ميلا من فايد فقد ردها الامريكيون ستة أميال إلى الوراء بعد قتال عنيف

ولا ريب أن قيـام فون أرنيم بهجومه فى جنوب تونس كان يقصد به الى غايات عديدة - أولاها أنه أراد به استدراج القوات المدرعة البريطانية الى الجنوب، وهى بتركها الشمال تتيح لروميل فرصا كثيرة للعمل. وهو أراد أن يسبق الامريكيين الى هذا الهجوم الذى لابد أن يكونوا قد فكروا فيه فقيامه به يفوت عليهم غرضهم من جهة ويحرمهم ميزة السبق من جهة أخرى. ثم ان رغبة الالمان كانت شديدة فى المحافظة على الممر الذى يقطع البلاد من الجنوب إلى الشمال

الامريكيون يخلون سبيتلة وفريانة وقصرين

وفى اليوم التالى كانت القوة المتجهة نحو سبيتلة قد بلغت ضواحيها، بينما تقدمت كتيبة أخرى من قفصة الى شمالها الغربى فى اتجاه فريانه. ولما كان هجوم المحور من الجنوب على شكل كماشة غرضها الاطباق على الامريكيين، سارع الامريكيون الى اخلاء سبيتلة، وفى اليوم التالى أخلوا فريانة وقصرين وبذلك نجوا من خطر التطويق

* * *

فى هذا اليوم كان الجيش الثامن قد سار مسافة طيبة غربى ابن جردان

فى طريقه الى مدنين — البلدة الهامة الثانية — فى الطريق الى استحكامات خط مارت ، التى انسابت اليها قوات روميل المدرعة - على ما أعلن الراديو الالمانى مساء ذلك اليوم -

وفى ١٨ فبراير توقف الزحف الالمانى فى جنوب تونس بعد استيلاء قوات المحور على المدن الثلاثة سابقة الذكر . وقد زحزح خط دفاع الحلفاء الى الخلف الى سلسلة من التلال الممتدة خلف طريق تصل بين هذه المدن الثلاث ، حيث أخذت القوات الامريكية تعيد تنظيم صفوفها . وبذلك أصبح خط الامريكيين يمتد من نقطة بجوار بيشون نحو الجنوب الغربى الى تبيسة . أما مدى الزحف الالمانى فبلغ ٥٠ ميلا فى المنطقة الجنوبية و ٣٠ ميلا فى الشمال

وفى هذا اليوم نفسه دخلت طلائع الجيش الثامن مدينة مدنين ودخلت الطوابير الجنوبية (فى ساحة الجيش الثامن) « فم طاطاوين » وراحت تسابق القوات الأخرى الزاحفة على الشاطىء بعد تحسن طبيعة الأرض ، وانتهى اليوم وبين الجيش الثامن وخط مارت ٣٠ ميلا فقط . .

خط مارت

يمر الطريق الساحلى من مدنين يمينا خلال تحصينات خط مارت الرئيسية نحو ٢٥ ميلا ، ثم يتجه بعد ذلك الى قابس ٢٥ ميلا أخرى ، وكل تقدم على هذا الطريق ، وعلى أى طريق أخرى متجهة شمالا بغرب من مدنين يؤدى الى هجوم أمامى على استحكامات خط مارت على طول خط احتشدت فيه هذه الاستحكامات وعلى الخصوص على خط وادى زجزاو الذى يسير قدما نحو ٢٥ ميلا عبر الطريق الساحلى بين التلال والبحر ، ولكن توجد طرق تؤدى الى الغرب من مدنين وهـذه الطرق ترتبط بطرق أخرى قادمة من

فم طاطاوين ثم تتجه شمالا بغرب خلال تلال حول خاصرة استحكامات مارث الرئيسية.

خطة الحلفاء بعد العلمين

فى ٤ نوفمبر ١٩٤٢ انتهت معركة العلمين وبدأ العدو فى الارتداد نحو الغرب . وفى ٦ نوفمبر نزلت القوات الأمريكية والبريطانية فى شمال أفريقية الفرنسى وبذلك فتحت ميدانا ثانيا فى مؤخرة قوات العدو فى ساحة قتال شمال أفريقية. ولكن عدم التمكن من الاستيلاء على تونس وبنزرت ترك للعدو السيطرة على المضايق وجعل فى يده سلسلة من قواعد بحرية جديدة فى افريقية أقرب إلى أوربا من أية قواعد استعملها إلى ذلك الوقت . وكانت أول مهمة للعدو هى تقوية جبهته الجديدة ضد قوات خفيفة من الحلفاء ، وأن يعمل لتقصير خطوطه وإيجاد قوة كافية لمنع الجيش الأول من كسب معركة حاسمة يؤمل فيها. وفى الوقت نفسه يحول اهتمامه إلى الجبهة الجنوبية وينقذ قاعدته الأساسية السابقة فى طرابلس . وكانت مهمة الجيش الثامن أن يضرب العدو بسرعة لكى يقضى على هذه الخطة قبل أن يتم تنفيذها وأن يستولى على طرابلس فى الوقت الذى تعمل فيه جميع امداد العدو على انقاذ تونس ،وعلى ذلك كانت سرعة الزحف هى مفتاح النجاح.

الفرنسيون ينسحبون من فندق

فى ١٩ فبراير استولى الألمان على منطقة بيشون (وتبعد ٢٥ ميلا غربى القيروان وكانت أضعف نقطة فى خط دفاع الحلفاء الجبلى) فانسحبت القوات الفرنسية التى كانت مرابطة فى منطقة فندق. وبذلك بلغ فون أرنيم أهم

الأهداف التى كان يتوخاها من هذا الهجوم المثلث الشعب ــ وهو توسيع الشقة بين الجيشين البريطانيين الثامن والأول ، والحصول فى الجنوب على ممر لقوات روميل طوله ١٢٠ ميلا . أما خط الأمريكان الجديد، فصار أقصر وأمنع فى الدفاع من خطهم السابق .

وفى نفس اليوم قامت القوات المحورية بحركة انسحاب فى المنطقة الجبلية عند الطرف الجنوبى لاستحكامات خط مارت .

الكسندر يتولى قيادة الحلفاء العامة

وفى اليوم التالى أذيع تعيين الجنرال الكسندر قائداً لجميع القوات البرية فى تونس . وقامت قوات متحالفة (بريطانية ــ فرنسية) بحركة استطلاع قوية على (بنزرت) عادت منها بأسرى وغنائم .

وفى اليوم التالى قام الألمان بهجوم جديد شديد فى المنطقة الواقعة فى شمال غربى قصرين أسفر عن استيلائهم على ممر قصرين

وإلى هنا يمكن تلخيص مراحل الهجوم الألمانى الاخير فيما يلى :

١ ــ فى المرحلة الأولى استولى العدو على قفضه وسيدى ابو زيد

٢ ــ فى المرحلة الثانية استولى العدو على سبيطلة وقصرين وفريانة

٣ ــ فى المرحلة الثالثة استولى العدو على ممر قصرين

هجوم ألمانى جديد

وحاول روميل أن يستغل نجاحه فخرج من ممر قصرين وأخذ يزحف إلى شماله وشماله الغربى . وقد اتخذ زحف الألمان على تبيسه شكل كماشة . فصد البريطانيون القوات الزاحفة من الشمال وصد الأمريكيون القوات الزاحفة من

الجنوب واستمرت المعركة أربعة أيام وكانت خسارة المحور فادحة ولا سيما في الدبابات .

وفي الجنوب استمرت قوات الحلفاء تطارد قوات المحور المتقهقرة أما في الشمال فان جنود الحلفاء تصدوا له ودارت معركة عنيفة دامت ٢٤ ساعة تمكن الحلفاء بعدها من وقف قوات المحور على بعد أربعة أميال من ثالة ، ولعبت طائرات الحلفاء دوراً هاما في هذه المعركة (تقع ثالة على بعد ٤٠ ميلا شرقي قاعدة الحلفاء في تبيسة وعلى بعد ٨ أميال من الخط الحديدى الذى يصل بين تبيسه وابو عراضة .

وقام الحلفاء بهجوم مضاد إثر وقف زحف الالمـــان مباشرة، استطاعوا بواسطته أن يجلوا العدو عن مدينة قصرين ،فدخلوها في اليوم التالي، واخترقتها قوات أمريكية راحت تزحف في حذر نحو سبيطلة (التي تبعد ٢٠ ميلا إلى الشرق) فاضطر الالمان إلى الجلاء عنها ودخلتها قوات الحلفاء بعد أيام (في ٢٨ فبراير)

وبذلك اضطرت قوات المحور الى التقهقر نحو مراكزها القديمة في ممر فايد قبل بدء هجومها الاول في ١٥ فبراير ، ذلك الهجوم الذى كان غرضه احتلال (تبيسة) التي هي قاعدة الحلفاء على حدود الجزائر

أما في الزاوية الشمالية الشرقية من تونس فقد التزم فون ارنيم خطة الدفاع وكان طوال ذلك الوقت منهمكا في انشاء تحصينات قوية للدفاع عن تونس وبنزرت أطول مدة ممكنة

هجوم في الشمال

ثم قام الالمان بمحاولة جدية لاختراق منطقة « جسر الفحص » أو تطويقها

ثم مهاجمة خط الحلفاء فى شمال تونس بعد ذلك.

ففى الساعة السابعه من صباح ٢٦ فبراير القى الالمان بنحو خمسين دبابة وقاموا بست هجمات ضد المراكز البريطانية فى هذه المنطقة.

فى حملتهم الاولى هجم العدو بسبعمائة جندى على طريق طبرقه ـ ماطر فى اتجاه ممر الجبل الابيض.

وفى الحملة الثانية شدد العدو هجومه فاستخدم اورطة من المشاة ونحو ثلاثين دبابة وحاول الوصول خلف مراكز الحلفاء فى مجاز الباب

وفى الحملة الثالثة هجمت اورطة من المشاة على التل الهام الواقع جنوب غربى مجاز الباب.

وفى الحملة الرابعة هجمت اورطتان من المشاة وعشرون دبابة وعدد من جنود المظلات الالمان من ممر وسط التلال نحو نقطة اتصال الطرق الهامة المعروفة باسم « ركن تاليهو » حيث يجرى طريق مجاز الباب نحو الشمال فى اتجاه الطريق بين مجاز الباب وطبروسوق.

وكانت الحملة الخامسة متفرعة من ركن (تاليهو) فى الطريق المتجه نحو العروسة ،وكان الغرض منهـا الوصول خلف مراكز البريطانيين فى أبو عراضه .وقد اشتركت فى هذه الحركة بعض الدبابات التى كانت ضمن الحملة السابقة ضد « ركن تاليهو »

أما الحمله السادسة فقد اشتركت فيها وحدات المـانية وإيطالية وكانت موجهة ضد مراكز البريطانيين جنوبى جبل منصور.

ولم يستخدم الالمان فى أية هجمة من هذه الهجمات قوات كبيرة حتى ليصح وصفها بأنها حملات دوريات عنيفة من طراز الحركات الحربية الفنية التى يقوم بها روميل لمحاورة عدوه ثم اختراق خطوطه فى النقطة الضعيفة

التى يجدها .

وقد قيل إن روميل اعتقد أن جنودا ومهمات ارسلت من الجيش البريطانى الاول لتعزيز قوات الحلفاء فى منطقة قصرين فأسرع الى القيام بحركاته هذه فى الشمال

بدء الهجوم على خط مارت

فى نفس هذا اليوم استخدم مونتجومرى الطائرات فى ضرب معاقل خط مارت الحصينة ، كما استخدم عدداً كبيراً من المدافع الثقيلة والدبابات فكان ذلك ايذانا باقتراب هجوم الجيش الثامن على خط مارت

انسحاب الالمان من وسلاته

وفى اليوم التالى انسحب الألمان من وسلاته

استحكامات خط مارت

تشبه استحكامات مارت الحرف (Y) والشعبة العليا الى اليمين من هـــذا الحرف هى خط مارت نفسه وهى عبارة عن سلســلة استحكامات ممتدة فى وادى زقزاو وهو اخدود عميق يجتاز السهل الساحلى على بعد ميل أو ميلين من قرية مارت وقد أقام الفرنسيون هنا أوكارا للمدافع ومصاطب للاسلحة الصغيرة والمدافع المضادة للدبابات من عيار ٧٤ مليمترا وكلها من الأسمنت المسلح ، ثم أقاموا خلفها سلسلة من المراكز لحمايتها على بعد ميل أو ميلين ونصبوا عليها المدافع .أما جذع الحرف Y فهو بمثابة مراكز دفاعية أمامية وهو يمتد جنوبا على طول منحدر فى اتجاه « فم طاطوين » وهذه المراكز ليست متواصلة ولكنها أرض جبلية وعرة تعد فى حد ذاتها عقبة . وعند كل ممر يمتد غربا وسط الآكام أقيمت مراكز عالية تشرف على هذه الدروب

أما الشعبة اليسرى من الحرف (Y) وهى وادى حلوف فتمتد من قصر الحلوف فى التلال على بعد ١٢ ميلا جنوبى توجان متجهة نحو الغرب الى مسافة ٢٥ ميلا حتى تصل الى قرب بير سلطان . وقد أقيمت فى الوادى سلسلة متقطعة من المراكز معظمها ليس من الاسمنت المسلح وعلى ذلك فانه لابد لاية قوة نزحف من الجنوب أن تستولى أولا على هذه الاستحكامات قبل أن يتيسر لها القيام بحركة التفاف حول خط مارت الرئيسى من الداخل

وفى أول مارس كان مونتجومرى يملك جميع المنطقة الواقعة بين الجبال والبحر إلى نقطة تبعد مسافة وجيزة من وادى زجزاو . وكانت وحداته الأمامية تتبادل النيران مع المدفعية الألمانية فى الخط الرئيسى بينما تقوم طائرات الحلفاء بغارات عنيفة متوالية على مراكز العدو فى المنطقة الحصينة . وكانت مراكز البريطانيين الأمامية فى جذع الحرف « Y » ترتكز على سفوح التلال — بينما كان العدو لايزال مرابطا فوق التلال . وفى الشعبة اليسرى كان البريطانيون قد احتلوا غرسة الواقعة فوق هضبة تبعد ٢٢ ميلا جنوبى قصر الحلوف حيث تلتقى شعبة الحرف بجذعه

أما فى شمالى تونس فقد كان القتال مايزال مستمراً فى نقطتين من النقط الخمس التى هاجمتها قوات فون ارنيم وذلك بالقرب من مجاز الباب وسيدى نصير .

وفى اليوم التالى تجاوز الألمان سيدى نصير بأربعة أميال فأصبحوا بذلك على بعد ١٥ ميلا من بيجة (وتقع تقريبا فى منتصف الطريق بينها وبين ماطر) وأضافوا الى القوة الزاحفة قوة جديدة من الدبابات والمشاة . أما الهجمات الخمس الأخرى فصدت أو أضعفت

وفى ٢ مارس قام الألمان بهجمتين فى طريق ماطر — بيجة — احداهما

بواسطة مجموعة من المشاة والأخرى اشتركت فيها وحدات من الدبابات

وقامت مجموعة أخرى بهجوم صغير آخر فى ابوير (التى تبعد ٦ أميال غربى مجاز الباب) فصد هذا الهجوم وتلاشى أثره كما تلاشت آثار كل مراحل الهجوم الأخير فيما عدا طريق بيجه ــ ماطر

هجوم بريطانى من العروسة

فى الوقت عينه قام البريطانيون بهجوم موفق من العروسة وهى بلدة تبعد ٨ أميال غربى أبو عراضة ، فتمكنوا من سوق قوات المحور أمامهم إلى خطوطها الأصلية ، ودمروا فى كرتهم هذه عدداً من مراكز المدافع السريعة والمدافع المضادة للدبابات

الحلفاء يستردون سبيطلة

بعد أن تم للامريكيين احتلال قصرين وفريانة ، احتلوا سبيطله التى كانت فى حوزتهم قبل هجوم الألمان عليهـــا ، ومنها خرجت دوريات استطلاع أمريكية، أخذت تزحف فى اتجاه قفصه ــ وفى هـذه النقطة التقت دوريات الجيش الثامن ــ لأول مرة ــ بالدوريات الامريكية ، ومن الشرق زحفت دوريات أخرى نحو معمر فايد الذى يبعد ٦٠ ميلا من الساحل التونسى

أما فى الشمال فاستطاعت مدفعية الجيش الاول أن تصد ثلاث هجمات قام بها الالمان ، كان غرضهم منها هو الوصول الى بيجه ومجاز الباب

وثبة مونتجومرى الاخيرة وأثرها

كانت الحركة الأخيرة التى أتم بها الجيش الثامن زحفه من حدود تونس إلى أبواب خط مارث وثبة إلى الامام عقدت الموقف بالنسبة إلى قيادة المحور

فى وقت التى روميل فيه بكل ما لديه من قوى ضد الامريكيين الذين كانوا يرابطون فى الجناح الجنوبى للجيش البريطانى الأول

فقد جاء الجيش الثامن بخطوته هذه الى نجدة القوات المتحالفة وهى تخوض غمار معركتها العنيفة فى ناحية الغرب، فبرهن على كفاية قوات الحلفاء وقدرتها على الزحف - فى وقت كان يجب عليها فيه طبقا لجميع القواعد العسكرية ان تنتظر وصول مهماتها — وعلى أنها عامل من أعظم العوامل البارزة فى الحرب التى دارت فى أفريقيا الشمالية

التبدل فى وسائل القتال

وقد أسفر التبدل الذى طرأ على طبيعة الأرض عن تبدل يقابله فى أسلوب القتال، فاصبح الاعتماد على المشاة والمدفعية أكثر من الاعتماد على الدبابات والوحدات المدرعة التى لم تجد مجالا واسعا للتنقل فى هذا الميدان الضيق المزدحم

وصار رجال جيش الصحراء يعيشون عيشة تختلف اختلافا تاما عن عيشتهم فيما مضى . فهنا فى التلال اصبحت توجد المركبات فى شبه خنادق تكاد تغطيها حتى أسطحها، والجرارات التى تذهب الى ميدان القتال لم تعد تسير كما كانت فوق رمال مسطحة مترامية الاطراف ولكنها كانت تلتف فى مجارى الأنهار الجافة بعيدة عن الانظار وقد احتضنتها جوانب الجبال المنحدرة وهى تسير فى منعطفات ملتوية شديدة الوعورة لكى تقطع بضعة أميال

فون ارنيم يقع فى فخ

بقى أن نعرف لم خرج فون ارنيم من جموده فى الشمال واشتبك فى عدة هجمات لم يصب نجاحا فيها. والجواب هو أن الحيلة المحكمة قد تنطلى حتى على

قائد كبير مثل فون ارنيم . ذلك أن الجنرال الكسندر أراد استدراجه إلى القتال فى الشمال . فماذا فعل ؟!

« أفهم البريطانيون العدو ان الساحة الواقعة حول مجاز الباب ترابط فيها وحدات قليلة ولم يسمحوا لوحداتهم بالقيام بأى عمل واسع النطاق وكانت طائرات الاستطلاع الالمانية اذا حلقت لاتلاقى سوى نيران مدافع مضادة ضعيفة منعزلة . فانطلت الحيلة على الالمان واعتقدوا أن تلك الساحة قد أخليت من الجنود وان الوحدات التى كانت بها أرسلت امدادا للساحة الجنوبية . فقام الالمان بهجوم وأخذت وحدات الحلفاء تراقبهم من المراكز المختبئة فيها وتسمع ضحكاتهم العالية وهم يتقدمون ، فوثبت عليهم وفتكت بهم فتكا ذريعا !!

مدافع الجيش الثامن تضرب مارث

فى أول مارس كان الجيش الثامن قد نصب جميع مدافعه على طول خط مارث وشرع يجرب قوته . وكان اطلاق المدفعية لمدة تسعين دقيقة فى ذلك اليوم أكبر ضرب مركز منذ الافتتاح التاريخى لمعركة العلمين . وقد شعرت بطاريات المدافع الجبلية الالمانية المنصوبة خلف خط من الآكام — التى ظلت بضعة أيام تطلق نيرانها على المراكز الامامية والمواصلات البرية البريطانية — بوطأة هذا الضرب وقوته كاملة وقد تحطم عدد كبير من هذه البطاريات

وكان الموقف حتى ذلك الوقت عبارة عن نضال بين الفريقين للاستيلاء على الآكام الجبلية . ولهذا السبب أبدى كل من الفريقين اهتماما بأن يكون له التفوق فى المدافع فى الجنوب

وفى ٦ مارس دارت معارك عنيفة بين الألمان ورجال الجيش البريطانى

الأول — فى الساحة الشمالية — فى قرية سد جنان ، فاضطر البريطانيون الى التراجع ٧ أميال فى الطريق الساحلى العام الممتد الى تامره

ولكن عاد الحلفاء فكروا على القوات الالمانية التى كانت قد دخلت القرية واحدقت بقوه بريطانية ، وكانت تعاونهم مجموعة من دبابات تشرشل فاستطاعوا طرد الالمان ثانية من البلدة وشقت القوة المحاصرة طريقها حيث اتصلت بقوة الحلفاء الرئيسية هناك .

الحلفاء يسيطرون على سهل تونس الاوسط

أما فى الساحة الوسطى فقد زحفت القوات الامريكية واحتلت بيشون فى الطرف الاقصى الجنوبى من أكمة وسلاته التى يرابط فيها الألمان وقد وصل الامريكيون اليها قبل الفرنسيين الذين زحفوا عليها من ناحية الغرب . وبذلك اصبحت الخطوط الألمانية فى الجنوب تمتد مباشرة شمالا وجنوبا شرق البلدة التى على بعد ٢٠ ميلا منها تقع مدينة القيروان (التى كانت آنذاك مركزاً هاما للطيران الألمانى)

واستردت القوات الأمريكية فى زحفها نحو فايد ، سيدى ابو زيد واستردت كذلك ممر فايد ، وبسقوط سيدى ابو زيد صار سهل تونس الأوسط كله فى أيدى الحلفاء

المحور يحجم عود الجيش الثامن

وفى ميدان خط مارت احتلت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال جوان — القائد الفرنسى الاعلى فى شمال افريقية — واحات موسى الواقعة وراء نفط . وأراد روميل ان يحجم عود الجيش الثامن فى جنوب خط مارت فخرجت

قوة كبيرة المانية ايطالية للمناورة وكان أكثرها من الايطاليين فنكل بها تنكيلا ذريعاً لم يخطر فى حساب روميل!

هجوم روميل على الجيش الثامن

قام روميل فى ٦ مارس بهجوم واسع النطاق ضد الجيش الثامن، فحمل بمشاته ودباباته وقت الفجر. وكان هذا أول هجوم كبير قام به روميل منذ الكارثة التى حلت به فى العلمين

وقد دمرت المدافع البريطانية المضادة للدبابات فى الأدوار الأولى من المعركة إحدى وعشرين دبابة المانية دون أن تصاب هى بأية خسارة

وكان المحور قد أبدى فى الايام الأخيرة نشاطاً كبيراً فى المنطقة الواقعة جنوبى خط مارت فدارت قبل ذلك بيومين معركة بين قوات الاستطلاع أصيب فيها الجنود الايطاليون بخسارة جسيمة ثم تلتها مناوشات بين فرق العمال البريطانيين والالمان وجنود المحور الذين كانوا يقومون بأعمال الدوريات أمام خط مارت. وقد وقعت هذه الاشتباكات على بعد نحو ستة أميال جنوب شرقى الخط الحقيقى وعلى بعد ميلين شرقى بلدة مارت. وهى النقطة التى بدأ فيها الهجوم الجديد

وقد فشل روميل فى الهجومين العظيمين اللذين قام بهما لتحطيم مراكز الجيش الثامن المواجهة لخط مارت

وقد قام العدو بهجومه الاول فى منتصف الليل، فألقى رومل بقواته المصفحة من بوجان وحلوف ودار بها شمالا ثم شمالا بشرق ثم هاجم الجناح الجنوبى لجيش مونتجومرى. وبعد ساعة خرجت دبابات المحور وجنوده من خط مارت نفسه وهاجمت هجوماً مباشراً ولكنها لم تنجح فى الهجوم المفاجىء الذى قصدت اليه. وكان معظم الجنود الذين اشتركوا فى هذا الهجوم

من الذين طردوا منذ أسبوع عبر ممر قصرين فى وسط تونس

. . .

وبعد استيلاء القوات الامريكية على سيدى ابو زيد واصلت زحفها نحو فايد . كذلك وصلت القوات الزاحفة على طول الطرف الشمالى لشط الجريد ، حتى صارت على بعد ميلين من قفصه

وفى ٩ مارس قام الالمان فى الساحة الشمالية بهجوم على مقربة من « تامرة » (على بعد ٧ ميل من سد جنان) فصدت قوات الحلفاء هذا الهجوم وانسحب العدو تاركا وراءه مائتى أسير . واحتل الفرنسيون بلدة توزير على الساحل الشمالى الغربى لشط الجريد . وواصل العدو انسحابه من البقاع المرتفعة فى جوار حلوف

وطاردت طائرات الحلفاء قوات روميل المتقهقرة غربى مدنين

.

الحلفاء يحتلون متلاوى

وفى ١١ مارس احتل الحلفاء متلاوى — فى الساحة الجنوبية . وهاجم الالمان مراكز الحلفاء الأمامية — فى الجنوب — عند نقطة قصر رهيلين (التى تقع على بعد ٥٥ ميلا جنوب غربى مدنين) فصد الحلفاء ذلك الهجوم وأحرقوا سيارات العدو ودباباته وعاونتهم فى ذلك طائرات الحلفاء

وفى الساحة الوسطى صدت فصيلة من المشاة الفرنسيين — تؤيدها دبابات متحالفة — غارة مفاجئة للعدو شرقى وسلاته . وفى الشمال قام العدو بهجوم آخر بالقرب من تامرة (التى تقع على ٧ أميال من سد جنان التى احتلها البريطانيون قبل ذلك بأيام)

الجيش الثامن يهاجم خط مارث

أعلنت برلين نبأ ذلك الهجوم بعد ظهر يوم ١٧ مارس ، وقالت في اذاعتها انه حدث في العاشرة والنصف من مساء اليوم السابق عند الطرف الساحلي لخط مارث ، وانه جاء إثر ستار قوى من نيران المدفعية اشتد قبيل المساء حتى صار ضربا عنيفا متواصلا . ولكن الصحف وهيئات الاذاعة المتحالفة لم تذكر شيئا عن هذا الهجوم . وبالغ بعضها فقال ان روميل خدع بحركات الجيش الثامن ، فظنه يريد القيام بهجوم عام على خط مارث ولكن هجومه كان (محليا) الخ

احتلال قفصه والقطار

في يوم ١٧ مارس دخلت ثلاثة طوابير أمريكية بلدة قفصة من ثلاث جهات الأول من الشمال الشرقي والثاني من الشمال والثالث من الجنوب الغربي. فوجدوا ان الايطاليين أخلوها قبل دخولهم . وكانت بطارية امريكية قد أصابت البطارية الايطالية التي تحمي المدينة فعطلتها . ففر الايطاليون من البلدة والتقى بهم الجنود الامريكيون ففتكوا بهم في الطريق بين قفصة والقطار فتكا ذريعاً

ثم واصلت الطوابير الامريكية — بعد استيلائها على البلدة — زحفها نحواً من ١٢ ميلا الى الشرق وبذلك صارت تهدد مراكز روميل على خط مارث من الخلف . وكان هدفها المباشر هو — القطار — واتجاهها نحو مكناسي (التي تبعد ٦٠ ميلا من شرقي قفصة و٧٥ ميلا من صفاقس التي كان يحتلها المحور)

ورأى العدو اقتراب الامريكيين من القطار ، فجلا عنها ودخلتها دوريات الحلفاء في ١٩ مارس

وفى هذا اليوم جلت قوات الحلفاء عن تامرة فى شمال تونس ، بعد قتال أوقعت فيه بالعدو — المتفوق فى هذا القطاع — خسائر جسيمة

* * *

ولم يعلن شىء عن هجوم الجيش الثامن الا فى يوم ٢١ مارس ، وكان مستر تشرشل هو الذى أعلنه — ضمن خطبته التى اذاعها من لندن مساء ذلك اليوم فقد جاء فى ختام خطبته « أن الجيش الثامن بدأ هجومه الآن مرة أخرى وأنه تلقى برقية من الجنرال مونتجومرى يقول فيها إنه مرتاح الى تقدم جيشه»

وظلت أنباء الهجوم « المونتجومرى » على خط مارت شحيحة فى الايام التالية . فلم يعرف أكثر من أن الجيش الثامن وصل الى أهدافه الأولى التى قصدها وانه بدأ هجومه بزحف المشاة تعاونها مدفعية شديدة وقوات طيران كبيرة

أما فى الساحة الوسطى فقام الامريكيون بهجوم مثلث الشعب يتجه الى البحر الابيض المتوسط ، لقطع طريق الهرب على قوات روميل . وقد سار زحف الشعبة الأولى — وهو الزحف الشمالى الاقصى — على الطريق الى مكناسى . اما الشعبتان الأخريان فقام بهما مشاة اميركيون فى طريقين يتجهان من القطار نحو الجنوب الشرقى لتونس . فسارت احداهما فى طريق قابس الرئيسى وسارت الأخرى فى درب صغير يعرف بطريق شجرة الصمغ. وقد أسرت القوات الاميركية فى سيرها الأول نحو ١٤٠٠ اسير

وفى الساحة الشمالية — التى كان مجهود الالمان الرئيسى مازال منحصراً فيها — قام الالمان بهجوم جديد احتلوا به بلدة نفسة — وهى محطة حديدية على بعد ميلين من شمال غرب الجبل الابيض — إلا ان خطوط البريطانيين كانت اقيمت بحيث تسيطر على الجبل الابيض تماماً

الجيش الثامن يخترق خط مارت

وفى ٢٣ مارس تمكن الجيش الثامن من اختراق خط مارت فى طرفه الأقصى الشمالى وبعد أن أنشأ جنوده رأس كوبرى داخل مراكز المحور الرئيسية تدفقت جموعهم الى الامام لتحمـــل قوات روميل الرئيسية على القتال . ثم اخذت تطهر المنطقة التى ربحتها من الالغام تمهيداً لزحف الدبابات

القوات الامريكية تحتل مكناسى

فى نفس اليوم تمكنت القوات الامريكية من احتلال مكناسى (وتبعد ٤٠ ميلا عن الطريق الساحلى الممتد من قابس الى صـــفاقس ، ٨٠ ميلا عن منطقة القتال فى خط مارت) . ومن مكناسى واصلت زحفها شرقاً بينما اتجهت القوات الفرنسية الزاحفه من قفصة الى صفاقس . كما واصلت قوات فرنسية أخرى زحفها شرقاً على شاطىء بحيرة شط الجريد . أما الجيش الأول فالتزم خطة الدفاع بعد ان استعاد محطة « نفسة » التى احتلها الالمان فى اليوم الســابق ، وكان احتلالهم لها خطراً جسيما يهدده

. . .

منذ بدأت معركة مارت واصـل روميل قذف مجموعات من الدبابات والمشاة فوجاً بعد فوج فى المعركة محاولا منع الجيش الثامن من اجتيـاز استحكامات خط مارت واخراجه من النتوء الذى أحدثه فى هـذا الخط . لكن قوات روميل ـ رغم انه استخدم قدراً كبيراً من القوات المصفحة ـ لم تستطع استرداد مراكزها الدفاعية التى وطد مونتجومرى اقدامه فيهـا . ويلاحظ ان مونتجومرى لم يستخدم قواته المصفحة حتى الآن ، لانه كان

يرى ان طبيعة ارض المعركة غير صالحة لأعمال الدبابات .

وفى الساحة الوسطى سجل الامريكيون تقدما طفيفاً . وفى الساحة الشمالية عادت المدفعية الالمانية تضرب (الجبل الابيض) و (مجاز الباب) فدل ذلك على ان فون ارنيم مصمم على حرمان الجيش الاول من الجبل الابيض نظراً لأهميته له.

كيف كسر خط مارث

كان الضباط المهندسون والمشاة البريطانيون الذين تقدموا لاختراق خط مارث ابطال الموقف بحق.فهم الذين احدثوا الثغرة وحملوا مواد البناء لاقامة رأس الكوبرى لبقية القوات التى تدفقت فملأت الفجوة فى وادى زقزاو الذى امتد ثلاثة اميال طولا وميلا عمقا فى مواجهة قرية زارات . وفى الليل السابق استبسل الالمان للاحتفاظ بسلامة الخط فألقوا بصفوة جنودهم ليحلوا محل الطليان فى النقط الحصينة . فأخذت المدفعية البريطانية تمطر مراكز العدو وابل نيرانها تمهيدا للجهوم العنيف، فلم يحتملها الايطاليون واستسلم منهم ثلاثمائة جندى وتدفق سيل اسراهم وركن غيرهم الى الفرار وكانوا جميعا من الايطاليين لامن الالمان!

وقدبدأ الهجوم فى ليل الاحد وفتحت مئات المدافع البريطانية افواهها بأطنان القنابل على مساحة تقل عن الميل عرضا ، وركزت نيرانها على مركز حصين فى شرق وادى زقزاو على ميسرة جناح القوات البريطانية الزاحفة. وكان لزاما ازالة هذا المركز حتى يؤمن خطر الالتفاف .و بعد مضى نصف ساعة من وابل النيران اطبق البريطانيون وجنودالجوركا الهنود على المركز الحصين فاستولوا عليه . وبدأ بعد ذلك ستار نيران المدفعية الجبار يقوى

صوب وادى زقزاو والجنود من خلفه ينتظرون بدء الهجوم .

وكان على المهندسين تطهير حفرة ملئت بالالغام للوصول الى الوادى حيث كان يتحتم عليهم الاستيلاء على مركزين حصينين . ومضت اربع ساعات والمشاة تؤيدهم الدبابات ونيران المدفعية معرضون لنيران العدو . وعكف المهندسون على ازالة الالغام من مياه البرك العميقة ثم نسفوا الصخور ووضعوا قضبان الجسور واقاموا سلالم الحبال . وتدفق الجنود البريطانيون فى الوادى تحت ماطر من النيران وتسلقوا الى الجانب الايسر وكان بعضهم يتسلق على السلالم والبعض الاخر على ظهور بعض ! وادرك الالمان عندئذ ان خطرا ماحقا يتهددهم فزمجرت مدفعياتهم بنيران شديدة . وثبت المهاجمون وخفت لنجدتهم الدبابات الخفيفة والمشاة ولم تثنهم عن التقدم الى الامام مواصلة نيران العدو ، وكانت خسائر البريطانيين ضئيلة تثير الدهش اذا قورنت بعنف المعركة وطبيعة الارض واستبسال الفريقين !

ومضى الليل ولاح الفجر فاستولى البريطانيون على ثلاث مراكز رئيسية ففتحوا بذلك ثغرة فى خط مارت . ثم واصلوا هجومهم فاقتحموا الاستحكامات الاربعة الباقية

وهاجم الالمان والايطاليون قبيل العصر فباءوا بالفشل واطلقت المدفعية البريطانية نيرانها وتدفقت وحدات الدبابات والمشاة البريطانيين صوب رأس الكوبرى للاحتفاظ بالثغرة التى أحدثوها

وقد اثبت خط مارت قوته ومناعته

الالمان يستردون رأس الكوبرى

وفى ٢٤ مارس أعلن المستر تشرشل فى خطبة وجيزة له أن الالمان قاموا بكرات عنيفة واستولوا على الجزء الأكبر من رأس الجسر الذى اجتيح

من قبل ، كما استعادوا جزءاً كبيراً من خط دفاعهم الرئيسى فى تلك المنطقة، إلا ان مونتجومرى واصل تنفيذ خطته !!

إذ فى جنوب غربى الحمى استطاع الطابور البريطانى الذى التف حول استحكامات مارت مواصلة السير وتقدم نحو ميلين

وقام العدو فى الساحة الوسطى بهجوم على الامريكيين جهة القطار فصده الامريكيون واستمرت المعارك عنيفة فى الجزء الباقى من رأس الكوبرى فى ايدى البريطانيين،وتكبد كلا الفريقين خسائر جسيمة . وتعاقبت الهجمات والكرات فى مراكز ضيقة بالسلاح الابيض والمدافع الرشاشة ومدافع الهاون والقنابل اليدوية . وتقاربت الوقائع والملاحم حتى لقد ظل بعض الوحدات يواصل القتال الثلاثة أيام بلياليها دون أن يظفر بالراحة دقيقة واحدة !

وخسر روميل فى هجومه هذا اربعين دبابة من المائة دبابة التى كانت لديه

واستمر القتال فى اليوم التالى على طول خط مارت واستولى البريطانيون على عدة مراكز للمحور بعد قتال عنيف بالسلاح الابيض . وواصلت المدفعية اطلاق نيرانها على الخط . واستطاعت احدى الوحدات البريطانية اختراق احدى نقط الخط ومالبث الجيش الثامن حتى استعاد تماماً حرية العمل فى جبهة مارت!

وانتقل عنف القتال فى الايام الثلاثة الاخيرة الى بلدة الحمة ، فقد ادت هجمات رجال الطابور البريطانى الزاحف عليها الى التقدم نحو عشرة أميال ، ثم وصلوا الى ضواحيها واخذوا يضغطون على العدو فى اطرافها ، وفى الوقت نفسه كانت قوات أخرى تضغط عليه عند أطراف بلدة « مارت » التى سمى خط القتال باسمها .

وفى الساحة الوسطى قامت القوات الامريكية بهجمة فى الشمال واستولت

على فندق .

وقد اختلفت وسائل القتال فى هذه المرحلة باختلاف أرض المعركة . ففى أقصى الجنوب كانت حرب خنادق وقتال بالحراب بينما قامت قاذفات القنابل ، والمدفعية الثقيلة ، بهجوم على الاستحكامات الدفاعية بقنابلها الهائلة . أما فى المنطقة الوسطى فكانت وحدات الدبابات تهجم على الدبابات المقاتلة لها كأنها فى مبارزة وتقوم بمناورات حول الجهات التى يدافع عنها رجالها

انهيار خط مارت

نجحت خطة مونتجومرى لكسر خط مارت نجاحاً منقطع النظير لانها أرغمت روميل على ترك الخط والفرار دون حاجة الى اقتحامه من الامام . وتتلخص خطة مونتجومرى فى أنه رأى تطويق الخط ، فهاجمه من الشمال ومن الجنوب ـ لأنه على شاكلة خطوط الدفاع الحديثة منيع لا يقتحم مباشرة من الامام دون ضحايا مروعة باهظة ، فاضطر روميل بذلك الى توزيع القوات المصفحة التى يعتمد عليها بين الشمال والجنوب ، وقد وصل جناح جيش مونتى الجنوبى الى الحمة ودخلها (وهى أهم نقطة دفاعية فى الجنوب ، والاستيلاء عليها يكشف باقى نقط الخط الحصينة) فالى أين يهرب روميل اذا هو بقى يناضل معتمداً على خط مارت ؟ لا بد له إذن من اخلائه قبل ان يقطع على قواته خط الرجعة نهائيا

وقد اتضح عقب سقوط هذا الخط فى أيدى الجيش الثامن أن الالمان كانوا ينوون الصمود على هذا الخط مهما يكن الثمن .

فقد أدخلوا عليه تحسينات وتحصينات جديدة عديدة . فكانت جميع نقط الخط معززة بأوكار المدافع المتينة بالاسمنت المسلح وكانت مجهزة

بأبواب فولاذية سميكة وقد رصت المدافع الكبيرة والمدافع الرشاشة بحيث تدفع نيرانها كل تقدم من ناحية الشرق .

***

وقد استولت القوات البريطانية على قابس بعد استيلائها على الحمة فى ٣٠ مارس ، وتقدمت وحداتها الأمامية الى الشمال وفى نفس اليوم استولت بعض قوات الجيش الثامن على مطوية و « أودرف » على طريق قفصة ـ قابس (وتبعدان ٧ و ٩ أميال من شمال غربى قابس)

وقد دخل المشاة البريطانيون قابس بعد وصول طابور الصحراء القادم اليها من الحمة. واجتازت القوات البريطانية المدرعة الخط ، تماماً كما اجتازت قوات الالمان خط ماجينو الفرنسى ! وباحتلال خط مارث تنتهى المرحلة الأولى من معركة جنوب تونس، وإن كان ضرب مراكز المحور استمر ولم ينقطع لحظة ، وإن كان الامريكيون قد واصلوا زحفهم ، واستردوا كل قطعة من الأرض التى خسروها فى معركة قصرين ، وزادوا اليها أراضى جديدة .

خط عكاريت

وأنشأ روميل على عجل خطاً دفاعياً جديداً فى وادى عكاريت لم يكن سوى سور مؤقت يقف عنده بعض الوقت . وكان هذا الخط يمتد من الشرق الى الغرب فى نقطة تبعد ١٥ ميلا شمالى قابس بين البحر والطرف الشرقى لبحيرة شط الجريد ــ التى كانت فى ذلك الوقت جافة ــ . وكان هذا الخط يماشى وادى عكاريت بضعة أميال ثم يمتد على طول مرتفعات جبل بيضا ، مستنداً إلى خطوط من المدافع برهن الألمان على أنهم خبراء فى تنظيمها بسرعة فى أثناء تقهقرهم ، وهنالك رابطت مدفعية المحور فى انتظار بدء المرحلة التالية .

ولكن انتظار الجند لم يطل إذ فى ٢ ابريل دار قتال عنيف بين مؤخرة القوات الألمانية وطلائع الجيش الثامن ، واستطاعت القوات البريطانية المدرعة أن تخترق استحكامات هذا الخط الجديد فى احدى النقط .

وفى الشمال استطاعت بعض وحدات الجيش الأول التوغل سبعة أميال خلف سد جنان فى طريق ماطر

ثم قامت قوات المانية مدرعة بهجوم جديد على الامريكيين فى طريق نفسه — قابس ، فصده الامريكيون وواصلوا زحفهم وفى اليوم التالى احتلت قوات فرنسية بلدة قبيلى جنوب شط الجريد ثم تقــدمت فصارت قريبة من بيشون

الجيش الثامن يخترق خط عكاريت

لكى يمسك الجيش الثامن بتلابيب العدو كان عليه أن يزحف عبر أراض خالية منبسطة عرضها ٦آلاف ياردة . وشمر رجال فرقة المهندسين البريطانية عن ساعد الجد وساروا قدما يجوسون الطرق ويفحصونها فوجدوا الالغام منبثة من جنوب الثغرة الغربى الى شمالها الشرقى .وكانت التلال ملأى بمدافع العدو مما ضاعف من قوة خط العدو الذى كان منحنياً ، ولذلك كان لا بد من شن الهجوم على شكل زاوية .وكان تقدم المشاة البريطانيين سريعاً الى درجة كبيرة غير أن تقدمهم لم يكن سهلا بأى حال إذ كانوا يربحون كل شبر من الارض بعد أن يطلقوا قذائف مدافعهم المختلفة ،وبدت ساحة القتال كأنها قطعة من جهنم . وقد انتهت المعركة بتقهقر روميل

وقد كان هذا النصر الجديد أحد الادلة التى تثبت الناحيتين اللتين اشتهرت بهما خطط الجيش الثامن الفنية منذ بداية معركة مصر . وهاتان الناحيتان هما :

أولا ــ الثقة والسرعة اللتان تمتاز بهما العمليات التى يشنها هذا الجيش بقوة وعلى نطاق واسع ، وهما أمران نادران فى الحرب لانهما يتطلبان أعلى درجات التدريب

ثانيا ــ المهارة الفنية التى تدار بواسطتها بطارياتنا كأنها بطارية واحدة عظيمة لاحداث ثغرة فى جبهة العدو

روميل يسرع فى فراره

وراح روميل يمعن فى الفرار نحو الشمال على طول ساحل تونس متجها صوب « سخيرة » وعلى طول الطريق الممتد من القطار صوب شمال الساحل . غير ان وحدات من الجيش الثامن الخفيفة الحركة طاردته بشدة متبعة فى ذلك الخطط التى سارت على منوالها من قبل على طول ساحل ليبيا . وفى الوقت ذاته زحفت القوات الامريكية والبريطانية من القطار الى الامام متصلة بمؤخرة العدو يؤيدها فى ذلك الفرنسيون

الحلفاء يأسرون ١٠٠٠٠ جندى

واستمر الضغط على قوات العدو شمال وجنوب تونس ، وقد بلغ مجموع عدد الأسرى منذ بدأت معركة وادى عكاريت اكثر من ٩٥٠٠ اسير فى جبهة الجيش الثامن وحدها

جلاء المحور عن محارس ومزونة وبيشون وفندق

وفى ٩ ابريل جلا المحور عن بلدتى محارس ومزونه واستمر فى انسحابه فى جبهة واسعة بين جبال تونس الوسطى والبحر

وكذلك أخلت قوات المحور بيشون وفندق فى الساحة الوسطى

الجيش الثامن يحتل صفاقس

وفى صباح ١٠ ابريل دخل الجيش الثامن مدينة صفاقس بعدما أخلتها قوات روميل (وتقع على بعد ١٥٠ ميلا جنوبى مدينة تونس وتعتبر من أهم موانىء تونس التجارية) . وبعدها صار الجيش الثامن على بعد ٧٣ ميلاً من (سوسه) .أما قوات الحلفاء التى احتلت بيشون وفندق فراحت تزحف منها الى القيروان.

خط الحلفاء الجديد

نتج عن تقدم الفرنسيين الناجح صوب الشمال فى منطقة كوبرى الفحص ان النتوء الممتد من جنوب انفيدافيل الى مجاز الباب قد استوى .وكان خط المراكز التى أعدها روميل وفون ارنيم المرابطة فيها ومواجهة جيش مونتجومرى قبل ١٥ ابريل يمتد غربا فجنوبا فغربا ، فصار فى هذا اليوم يمتد فى الغالب من البحر غربا ثم يدور شرقى انفيدافيل ثم يرتد الى وراء نحو الغرب

ووصل الفرنسيون فى زحفهم شمالا على طول جبال دورسال الشرقية الى جبل صفصوف فصاروا على بعد ١٥ ميلا جنوب كوبرى الفحص

اما النتوء الثانى الصغير الذى كان يمتد من مجاز الباب نحو رأس سرات فقد أصبح عبارة عن خط مستقيم نتيجه لنجاح الجيش الاول فى شمال وادى رزقه وطريق مجاز الباب

وتمكنت وحدات من مشاة البريطانيين وهى الوحدات التى اشتركت فى القتال منذ بداءة معارك تونس من أن تستولى بعد قتال عنيف على جبل عنق الذى يقع على بعد ثمانية أميال شمال غربى مجاز الباب . وبذلك صار خط

الحلفاء يبدأ فى الشمال من نقطة تبعد أربعة أميال شرقى رأس سيرات، ثم يتجه جنوبا وجنوبا بشرق الى نقطة تقع شمالى مجاز الباب مباشرة ومن ثم يتجه نحو الجنوب الى نقطة تبعد سبعة أميال جنوب غربى أبو عراضه ومن هناك يمتد فى خط مستقيم تقريبا نحو انفيدافيل

الجيش الثامن يهاجم الخط الجديد

فى مساء ١٩ ابريل بدأ الجنرال مونتجومرى هجومه الجديد على خطوط روميل التى تبعد ٥٠ ميلا عن مدينة تونس. وقد سبق هجومه بستاره المعتاد من نيران المدفعية الشديدة. واستطاعت قوات الجيش الثامن اختراق خطوط الاعداء عند انفيدافيل بجوار الساحل بعد ساعة ونصف من ستار المدفعية. وقد هجم مونتجومرى من الجناحين، أى من الشرق والغرب

وفى اليوم الثانى استطاع الجيش الثامن التقدم نحو ثمانية أميال غربى انفيدافيل بعد قتال عنيف

الالمان يهاجمون مجاز الباب

أما فى جبهة الجيش الثامن الجنوبية فقد استولى رجال الجيش الثامن بأسنة حرابهم على عدة مراكز للمحور، وقام العدو بكرات عديدة متواصلة على مجاز الباب ولكن قوات الحلفاء ثبتت فى مراكزها وراحت تتقدم تقدما مطرداً على طول الآكام وتنتزع مراكز العدو الدفاعية واحداً بعد آخر

الجيش الثامن يحتل تكرونه

وفى ٢٢ ابريل دخل الجيش الثامن قرية تكرونة الجبلية بعد هجوم عنيف بالحراب على ضوء القمر وبعد قتال شديد طول الليل بين مداخل

الكهوف وبين الجبال ، وكان المشاة الالمان ورجال المدافع السريعة ينازعون الجيش المتقدم كل شبر من الأرض بنار شديدة متواصلة ، وما كاد ضوء الفجر يبزغ فى الأفق حتى وقع هذا الجبل فى ايدى البريطانيين (وهو ذو سفوح شديدة الاغوار ويبلغ ارتفاعه ١٠٠٠ قدم ويشرف على منطقة واسعة شمالية)

الجيش الاول يبدأ هجوم

بدأ الجيش الاول هجوما جديدا شاملا فى الساعة الثانية من صباح ٢٢ ابريل وكان الهجوم فى جبهة عرضها تسعة أميال شرقى أبو عراضة، وكان هدفه الاول تلالا عالية الى حدما. وقد تقدم الجيش ثلاثة أميال وثبت أقدامه فى الطرف الشرقى من هذه المرتفعات .

فون ارنيم يقصر خطوطه

ثم أخذ الجيش الاول يعمل بخطوات بطيئة ولكنها ثابتة لتوسيع نطاق الجيوب التى احدثها فى استحكامات الالمان الدفاعية .وقد حدثت فى يومى ٢٧ و٢٨ ابريل تغييرات كبيرة على طول خط القتال الممتد الى مسافة مائة ميل من الساحات التى يرابط فيها الجيش الثامن

وقد تقهقر الالمان من نتوئهم فى الطرف الجنوبى الغربى الاقصى من خطهم وتراجعوا الى منطقة جسر الفحص . وفى هذه المنطقة أبدت الدوريات الفرنسية نشاطا عظيما بعد ان قطعت ١٥ ميلا فى ثلاثة ايام . ثم رابطت فى المرتفعات التى تشرف على البلدة على مسافة خمسة أميال فى الجهتين الجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية ، فكان الالمان يصدون عنهم هذا الخطر بنيران

المدافع الرشاشة

وفى نتوء مجاز الباب كافح البريطانيون فى سبيل الاستيلاء على اكمة تقع على بعد ٢١ ميلا من تونس .وفى الشمال تقدم الامريكيون نحو ثغرة جفنه التى تؤدى الى بحيرة بنزرت

أما فى الساحة الوسطى التى كانت مسرحا للهجوم الاكبر للدبابات فقد استمرت المعركة اكثر من خمسة أيام عند المسالك المؤدية الى الطرق الرئيسية لجسر الفحص .

الجيش الاول يحتل سيدى عبد الله وجبل بون

فى ٢٩ ابريل استولت القوات البريطانية على سيدى عبد الله التى تقع على بعد ١٢ ميلا شرقى مجاز الباب وقام المحور بكرات عنيفة واستخدم المشاة والدبابات فى محاولة استرداد هذه المنطقة ، وقد احبطت جميع الهجمات المضادة كما دمرت عشر دبابات المانية ، وصمد الجنود البريطانيون ضد الهجمات المضادة المتلاحقة فوق المرتفعات التى اشتد عليها النزاع شمالى وشرقى مجاز الباب

كذلك استطاع مشاة الجيش الاول بهجوم ليلى مفاجىء الاستيلاء على مرتفع هام وهو جبل بون ويبعد ٧ أميال فقط من طابوربه القائمة على الطريق الرئيسى المؤدى الى تونس، كما استولوا على تلال اخرى فى هذه المنطقة شرق مجاز الباب ولكن الالمان استطاعوا بكراتهم العنيفة استرداد اكثرها. وكانت مقاومتهم عنيفة ايضا فى شمال غربى جسر الفحص، فى الجنوب الغربى من تونس حيث صدت كراتهم الدوريات البريطانية المتقدمة

القوات الامريكية تحتل ماطر

فى صباح ٣ مايو احتلت القوات الامريكية ـ بعد ان ارغمت العدو على

الارتداد مسافة كبيرة فى المنطقة الساحلية بشمال تونس - مدينة ماطر.
وقد اسرت القوات الامريكية خلال القتال الذى دار عدة أيام مئات من الاسرى الالمان.

ثم واصلت تقدمها بعد احتلال ماطر. وأخذ العدو يتقهقر شرقا مستهدفا لإرهاق قاذفات القنابل وطائرات القتال.

وتعد ماطر من اهم القواعد الجبلية وقد اختلت جبهة المحور الشمالية بفقد هذه المدينة الرئيسية وزاد الخطر الذى يهدد تونس زيادة كبيرة كما اصبحت بنزرت مهددة بخطر العزلة

ومن ماطر زحف طابور على شاطىء بحيرة عشقل الشرقى قاصدا فريفيل بينما اتجهت قوة أخرى نحو طابوربه التى تقهقر اليها الالمان.

المحور يوالى الكر على مجاز الباب

وواصل المحور كراته على مجاز الباب ولاسيما من الشرق ولكن الجيش الاول استطاع صد هذه الكرات ودفع العدو ثمناً غالياً من الارواح علاوة على فشله فى بلوغ اهدافه.

هجوم عام للحلفاء فى الساحة الشمالية

استيلاؤهم على تونس وبنزرت

ثم تطور الموقف الحربى فى تونس فجأة تطوراً سريعا أدى الى دخول قوات الحلفاء بنزرت وتونس وانهيار كل مقاومة منظمة من جيوش المحور إلا فى بعض الجيوب التى استغرق الحلفاء فى تطهيرها بضعة أيام

وقد بدأ الهجوم فى فجر ٤ مايو اذ زحفت قوات الجيش الاول فى وادى

مجردة من نقطة تبعد ثمانية أميال الى الشرق من مجاز الباب متجهة نحو تونس العاصمة، بينما بدأت قوات الفيلق الامريكى الثانى هجومها من ماطر متجهة نحو بنزرت . وكانت نيران مدافع الحلفاء وطائراتهم قد مهدت لهذا الهجوم العام تمهيدا هائلا لم يحدث له مثيل فى الميدان الافريقى اذ اشتركت فيه مئات من المدافع والطائرات المختلفة الانواع

وقد سار هجوم الجيش البريطانى الاول سيراً حسنا لأن هذا الجيش كان قد احتل فى اليوم السابق جبل ابو عكاز الذى ساعد المدفعية على صب نيرانها الشديدة على مركز للمحور حشدت فيه قوات المانية عظيمة، فمهدت السبيل لهجوم المشاة

كذلك لم تكد الساعة تبلغ الثالثة من بعد ظهر ذلك اليوم حتى كانت القوات البريطانية المصفحة تدخل بلدة ماسيكو الواقعة على الطريق الرئيسى بين مجاز الباب وتونس . وكانت هذه القوات قد اصطدمت بقوة مؤلفة من ٣٥ دبابة معادية على بعد ستة أميال الى الجنوب الغربى من ماسيكو فدارت بين الفريقين معركة قصيرة ولكنها عنيفة انتهت بانسحاب الدبابات الالمانية بعد أن تكبدت بعض الخسائر . وباحتلال ماسيكو (التى تعد مركزاً حساسا لمواقع للعدو وصلت القوات البريطانية الى مسافة ١٢ ميلاً من مدينة تونس

وفى صباح اليوم التالى حشد الجيش الاول اربعمائة دبابة فى سهل « سان سيبريان » فى ساحة لم يتجاوز طولها سبعة أميال ، فلم يستطع شىء أن يصد هذه الدبابات ، فاحتلت القوات البريطانيـــة بلدة « سان سيبريان » وواصلت تقدمها

وقد حاول الجنرال فون ارنيم على عجل انشاء خط دفاع ثان أمام تونس ولكن الطائرات المتحالفة كسرت مقاومة المحور وتوغلت القوات البريطانية

فى بساتين الزيتون التى تحيط بتونس ، ثم اصطدمت بجنود المحور فى معارك عنيفة دارت من شارع الى شارع ومن منزل الى منزل ومن ركن الى ركن فى داخل المدينة نفسها . وقد اشتد القتال بالسلاح الابيض . وخاض المشاة البريطانيون معارك من أعظم المعارك التى خاضوا غمارها ومما زاد فى عنف الملحمة ان الالمان كانوا مجهزين لمثل هذا النوع من القتال تجهيزاً تاما بمدافعهم الرشاشة الثقيلة . وكان الجنرال الكسندر قد اعتمد على مشاته لاحتلال المدينة والقضاء على المدافعين عنها بالسلاح الابيض

وقد احدث القتال فى الشوارع الاضطراب وعدم النظام ، ولا سيما ان العدو لم يكن يتوقع وصول البريطانيين الى أطراف المدينة بمثل هذه السرعة. وكانت القوة البريطانية المدرعة ، التى دخلت تونس ، مشتركة من الجيشين الثامن والأول ، وكانت مؤلفة من رجال الدبابات ، الذين قاتلوا ستة أشهر فى افريقيا الشمالية وقطعوا الطريق كله قادمين من مصر

وكان المحور قد ترك قوة تتراوح بين الفين وثلاثة آلاف جندى لتغطية تقهقر القوة الرئيسية ، ومع أن هذه القوة أبدت شيئا من المقاومة فقد تم تطهيرها قبل حلول الظلام . وقد ثبت بعضها بمدافعه السريعة بضع ساعات وسلم البعض الآخر بعد مقاومة صورية ، وجاءت جماعات أخرى مختلفة العدد رافعة أعلام التسليم البيضاء على أثر ظهور دبابات الحلفاء فى المدينة

أما قوة المحور الرئيسية فكانت قد بدأت الرحيل فى ليل اليوم الأول للهجوم واستمر الجلاء طول النهار . وكان الذين أسروا يتوقعون الرحيل قبل دخول القوات المتحالفة ولكن زحفها كان سريعا فلحقت بهم

فرار فون ارنيم

أما فون أرنيم الذى كان يقيم فى « فيلا » فى احدى الضواحى فقد أيقظه

رجاله وغادر المكان فى الصباح الباكر !

* * *

هذا فيما يختص بهجوم الجيش الأول الذى أدى الى احتلال تونس . أما الفيلق الامريكى الثانى الذى كان زاحفا من ماطر واحتل جبلى عشقل وشنيطى مع القوات المراكشية الزاحفة على طول الساحل الشمالى ، فقد واصل هذا الزحف واحتل بلدة فريفيل. وقد دارت مساء اليوم التالى معركة عنيفة بين الدبابات كانت موجهة ضد مواقع الالمان فى الجبال الواقعة خلف وادى التين وكانت قنابل المدفعيـة الامريكية تنصب على مراكز المحور كالمطر فتساقط عليها بمعدل أربعين قنبلة فى الدقيقة الواحدة. وقد دافع الالمان دفاع المستميت واستمرت المعركة نهار اليوم الثالث بطوله . وفى الساعة ٤ ١/٤ بعد ظهر اليوم التالى دخلت قوات الحلفـاء قاعدة بنزرت العظيمة بعد قتال متقطع دار فى شوارع المدينة .

مطاردة الالمان الى رأس بون

وفى ٩ مايو وصلت قوات الحلفاء التى تطارد القوات الالمانية المرتدة فى غير نظام الى جوار « سليمان » فى شـبه جزيرة بون ، فى حين عملت قوات أخرى من الحلفاء على تطهير جيوب المقاومة المعزولة فى الاماكن الاخرى .

مقاومة الالمان جنوب شرقى تونس

وقاتل الالمان بعنف على طول الساحل على مسافة اكثر من ١٤ ميلا الى الجنوب الشرقى من مدينة تونس . وقد احتلت القوات البريطانية المصفحة بلدة قرطاجنة فى ساعة متأخرة من مساء اليوم السابق ، ثم احتلت بعد ذلك قرية « حمام ليف » كى يتسنى لها اختراق استحكامات الألمان الدفاعية الواقعة

على مسافة أربعة أميال وراء القرية، بعد التغلب على مقاومة عنيفة

أما المدن الأخرى التي وقعت بعد ذلك في قبضة الحلفاء فهي طابوربه وجديدة وزغوان

(تقع بلدة سليمان التي اتجه اليها البريطانيون في أقصى الطرف الشرقي من خليج تونس، وكان لها أهمية كبيرة في الدفاع عن رأس بون لأنها تسيطر على شبكة الطرق الواقعة على الجانب الغربي من شبه الجزيرة)

. . .

ثم قامت فرقة مصفحة بريطانية تعاونها القوات الفرنسية بحركة كاشة واسعة النطاق قصدت بها الى تحطيم المقاومة الباقية للمحور جنوبي مدينة تونس .

واحتل الجيش الأول الذي زحف شرقا من القبلات بلدة كريتفيل بعد قتال شاق واتصل بالفرقة المصفحة السادسة التي كانت تهجم على طول الطريق الساحلي .

واستولت القوات المصفحة الفرنسية التي كانت تزحف نحو الشمال الشرقي على بلدة زغوان في حركة تطويق حول الجبال ثم احتلت بعد ذلك قرية ديبين على ١٠ أميال شمال شرقي جسر الفحص، ثم راحت تزحف بسرعة نحو ديبين لمنع العدو من الفرار .

وتقدمت الفرقة المراكشية الجزائرية مسافة أربعة أميال شمال غربي ساعوف فطهرت تلال أبو ربوص فأدى ذلك الى سرعة زحف القوات الفرنسية نحو رأس بون

وواصل الجيش الثامن زحفه أيضاً وتقدم نحو رأس بون بغية الاتصال بالجيش الأول والقوات الفرنسية في قاعدة شبه الجزيرة، للاحداق

بالالمان هناك .

الحلفاء يحاصرونه بونه

وفى اليوم التالى — إذا استثنينا عددا قليلا من جيوب العدو المنعزلة — لم يوجه العدو مقاومة واحتلت القوات البريطانية شبه جزيرة رأس بون

وتقـدمت قوات الجيش الأول المصفحة ودورياته مساء اليوم السابق نحو الشمال الشرقى على طول الساحلين الشمالى والجنوبى لشبه جزيرة رأس بون وأتمت تطويق شبه الجزيرة

فلجأت جماعات من جنود المحور الى الهضبة الجبلية الوسطى واصبحت فى مركز لا أمل فيه . اما الى الجنوب قليلا فان البقيـة الباقية من قوات المحور حصرت فى دائرة فولاذية لم تزد مساحتها على ١٢٠ ميلا .

وفى مساء ذلك اليوم أعلنت قيادة الحلفاء فى شمال افريقيا انه تم وقف كل مقاومة منظمة للمحور فى جميع انحاء تونس مساء ١٢ مايو وان عـدد الاسرى تجاوز ١٥٠ الف أسير حتى ذلك الوقت

وأسرت القوات البريطانية الجنرال سكست فون ارنيم بعد ظهر ذلك اليوم فى رأس بون . وقد نجح الحصار الذى ضربه الحلفاء فى البحر والجو فى إحباط كل خطة لفرار القائد الالمانى .

وقد ارتفع عدد الأسرى بعد ذلك اليوم الى ١٧٨٠٠٠ أسير منهم ١٦ قائداً برتبة جنرال، وهكذا نجحت قوات الحلفاء فى اجلاء جنود المحور عن شمال افريقية، بعد صراع عنيف متواصل استمر اكثر من ثلاثة أعوام

الفصل الثاني

معارك صقلية

كانت الحملة على صقلية من أجرأ وأنجح الحملات على نطاق واسع ، التى قام بها الحلفاء حتى الآن ، من جميع النواحى : البحرية والجوية والبرية . وقد لعب سلاح الطيران فيها دوراً هاماً ، كما تعاونت القوات البحرية مع الجيوش البرية حتى اللحظة الأخيرة دون أن تتعرض لاية خسارة جدية . ويمكن — بصفة عامة — تقسيم هذه الحملة إلى أربعة مراحل :

١ — المرحله الأولى — وهى الخاصة بتحطيم مطارات العدو وموانيه ومنعه من استخدام الطائرات فى مقاومة الحلفاء

٢ — المرحلة الثانية — وهى الخاصة بعملية انزال جنود الحلفاء الى جملة نقط من بر الجزيرة ، وانشاء معابر ثم توسيعها وشطر الجزيرة شطرين

٣ — المرحلة الثالثة — وهى المعركة الكبيرة التى دارت بين الالمان والحلفاء للاستيلاء على قطانيا

٤ — المرحلة الرابعة — وهى الخاصة بمهاجمة الحلفاء لخط اتنا ومطاردة الألمان حتى عبروا مضيق مسينا وجلوا عن الجزيرة

وسنتكلم بايجاز عن كل من هذه المراحل الاربعة :

١ — ضرب المطارات واحتلال لامبيدوزا وبانتيلاريا

منذ تسنى للحلفاء الحصول على مطارات عديدة فى ساحل أفريقية الشمالى، شنوا هجوماً جوياً متواصلا على أراضى العدو فى نطاق الابيض المتوسط. وقام سلاح الطيران منذ ذلك الوقت بمئات - بل قل دون مبالغة - بآلاف من الهجمات: الاستراتيجيةوالتكتيكية فوق البحر الابيض وحوضه. وعندما نتحدث — فى الجزء الثالث من هذا الكتاب — على الحرب الجوية — سنشرح تفصيلا خطط الحلفاء الجوية ومدى نجاحهم فى تنفيذها.

ونكتفى هنا بأن نقول إن سلاح الطيران المتحالف واصل ضرب أهداف العدو بعد جلاء طيرانه عن تونس، فى الجزر الايطالية وفوق الاراضى الايطالية الرئيسية، وكان يتوخى - فى كل عملياته - ثلاثة أغراض: الاول — هو منع العدو من استخدام الطيران فى عرقلة مشروعات الحلفاء. والثانى هو تدمير أكبر عدد ممكن من مطارات العدو وطائراته الجاثمة فيها. والثالث هو معاونة القوات البرية والبحرية وذلك بالقيام بدور حيوى فى العمليات المشتركة: فحل محل المدفعية من جهة ومحل جنود المظلات ورجال الكوماندوز — الذين مأموريتهم العيث فساداً خلف خطوط العدو — من جهة أخرى

وفيما يتعلق باحتلال جزر مضيق صقلية، ثم احتلال الجزيرة نفسها بعد ذلك يمكن ان يقال إن الطيران قام باحتلال هذه المنطقة من الجو، قبل شروع القوات البرية فى احتلالها، من البر

نزول قوة استكشافية فى لامبيدوزا

فى ليلة ٤ يونيو أنزلت وحدات خفيفة من الاسطول البريطانى قوة

استكشافية فى جزيرة لاميدوزا الايطالية ، وبعد أن قامت بمأموريتها عادت إلى سفنها دون ان يصاب من رجالها سوى جنديين اثنين !

(لاميدوزا جزيرة ايطالية صغيرة مستطيلة الشكل كانت تستخدم منذ قرون معتقلا للسجونين السياسيين . وعدد سكانها حوالى ١٠٠٠ نسمة منهم ٧٠٠ سجين سياسى ، وكان موسولينى يعتبرها حاملة طائرات وسط المتوسط ، وقاعدة للغواصات والطائرات البحرية)

تشديد الضغط على بانتيلاريا

وفى هذا اليوم شدد الحلفاء الضغط على جزيرة بانتيلاريا ، بعد ضغط مستمر متزايد . فمن ٩ مايو حتى ٤ يونيو استهدفت الجزيرة لست هجمات بحرية وأكثر من ١٠٠ غارة جوية . وفى الايام السبعة الأخيرة واصل الحلفاء ضربها من الجو بدون انقطاع ، فدكت الجزيرة دكاً . وفى اليوم التالى قدم الحلفاء انذاراً إلى حامية قلعة الجزيرة يطلبون اليها التسليم للحلفاء بدون قيد ولا شرط وإلا واصل الحلفاء دكها على من فيها . فجاء رد الحامية برفض التسليم ، فازداد ضرب الطائرات لها ، وفى الوقت نفسه حاصر الاسطول البريطانى الجزيرة حتى لا تصلها امداد من البحر ، فوجدت الحامية نفسها عاجزة عن المقاومة وأيقنت أن التسليم افضل !

وقبيل ظهر اليوم التالى (١٢ يونيو) رفعت حامية بانتلاريا علما ابيض كبيرا فوق اعلى قمة فى الجزيرة ورسمت صليبا ابيض كبيراً فوق المطار علامة الاستسلام والقاء السلاح والكف من المقاومة .

وقدرت كمية القنابل التى القيت على الجزيرة فى الثلاثة عشر يوما الاخيرة بكمية تتراوح بين ١٥ و ١٧ مليون رطل من القنابل ، والتى فى اليوم الذى

سبق التسليم وحده اكثر من مليون رطل فحطم ذلك روح الحامية المعنوية ولم تقع خسارة فى الارواح مطلقا فقد نزل جنود الحلفاء بعد ذلك الى البر فوق انقاض كانت من قبل حواجز للمياه دون ان يلقوا اية مقاومة اومشقة، وراحوا يطهرون الجزيرة بصورة منظمة وكان فيها خمسة عشر الف ايطالى بقيادة اميرال . وخلال هذه العملية كلها خسر الحلفاء نحو اربعين طيارا فقط .

وأصبح الحلفاء — وبانتيلاريا فى قبضة يدهم — يسيطرون على المنطقة الوسطى من مضيق صقلية والساحل الجنوبى منها . وبذلك شطر اسطول موسولينى شطرين ، بين البحر التيرانى والبحر الايونى .

(تقع بانتيلاريا على مسافة ٦٢ ميلا الى الجنوب الغربى من صقلية وعلى بعد ٤٤ ميلا من رأس بون فى تونس . وهى جزيرة بركانية تبلغ مساحتها ٣٢ ميلا مربعا . وقد كان عدد سكانها قبل الحرب عشرة آلاف نسمة)

وفى نفس هذا اليوم استسلمت جزيرة لامبيدوزا واحتلتها قوات الحلفاء بعد ان واصلت ضربها من البحر والجو مدة ٢٤ ساعة . وبسقوطها فقدت ايطاليا معقلين اماميين كانت تعتمد عليهما فى مقاومة الغزو .

(حجم لامبيدوزا يبلغ ربع حجم بانتيلاريا وهى اشبه ماتكون بالمخلب . ولا يزيد طولها عن سبعة اميال وعرضها عن ميلين . وتقع على بعد ١٥٠ ميلا جنوب صقلية ومائة ميل جنوب غربى مالطة وثمانين ميلا شرقى تونس)

سقوط جزيرة لينوزا

وفى اليوم التالى اسرعت جزيرة لينوزا (التى تقع على مسافة ٢٥ ميلا فقط من جزيرة لامبيدوزا) الى التسليم بعد ما شعرت بقوة سلاح الحلفاء الجوى . فلم تكد احدى مدمرات الحلفاء تظهر تجاه شاطئها حتى اسرعت سلطات الجزيرة الى رفع علم أبيض دليل الخضوع والاستسلام .

(تبلغ مساحة هذه الجزيرة ميلين مربعين وعدد سكانها يتراوح بين ٢٠٠ و ٣٠٠ شخص وهي من الجزر البركانية التي تعد جزءا من مقاطعة اجرايجنتي)

وبسقوط لينوزا يكون موسوليني قد فقد ثلاث جزر في ثلاثة أيام متوالية. وبذلك يكون مضيق صقلية قد طهر من جميع المراكز التي كانت ذات فائدة للمحور . ولم يبق هناك سوى جزيرة واحدة صغيرة تدعى لامبيون ، استولت البحرية البريطانية عليها في نفس اليوم ، (وهي آخر جزيرة في مجموعة جزر بلاجي في مضيق صقلية وتقع على بعد ثمانية اميال من شمال غربي لاميدوزا .وطولها ثلاثة ارباع الميل وعرضها نصف ميل وهي عبارة عن صخرة جرداء مرتفعة عن سطح المحيط وفوقها منار للسفن .

أسر ١٨ ألفا من جنود المحور

وقد أسر الحلفاء ثمانية عشر الف رجل من جنود المحور في هذه الجزر الثلاث

* * *

استمرت هجمات الحلفاء الجوية على صقلية وسردينيا وعلى كافة المطارات والاهداف الحربية في جنوب ايطاليا ، بشدة وعنف . فرحل المدنيون من سكان الجزيرتين الى ايطاليا ، وتوالت الغارات شديدة مدمرة حتى فوجيء العدو بنزول قوات الحلفاء في صقلية .

٢ — نزول قوات الحلفاء في صقلية

في فجر ١٠ يوليو نزلت قوات الحلفاء في صقلية في سبع نقط تمتد على

طول ساحل الجزيرة الشرقى والجنوبى الشرقى (أى نحو ١٠٠ ميل) بعد بضع ساعات من هبوط رجال المظلات البريطانيين والامريكيين وشروعهم فى إقامة رءوس كبار فى بعض النقط التى كان مقرراً أن تنزل على مقربة منها وحدات الحلفاء.

وقد حدث نزول الجنود فى احوال جوية حسنة، وفى ضوء القمر شقت السفن التى تقل الجنود بحراسة السفن الحربية طريقها بين حقول من الالغام البحرية ووسط ستار من نيران بطاريات السواحل المعادية. وكانت قوات الحلفاء الجوية تنشر مظلة لحماية جنود الغزو اثناء نزولهم إلى البر كما كانت تقوم بدوريات جوية متواصلة.

ونزلت قوات الحلفاء فى صقلية تحت ستار سياج شديد من نيران الاسطول، وكانت البوارج البريطانية والامريكية والطرادات تطلق نيرانها الجانبية على جزء كبير جدا من الساحل.

ثم تلت مرحلة انزال الجنود فى الغسق مرحلة أخرى أشد من الأولى خطرا، وهى مرحلة جلب النجدات على ضوء النهار، بواسطة اساطيل من السفن الصغيرة التى كانت اهدافا مكشوفة لمدافع المدافعين التى من عيار ٧٥ ملليمترا ولمدافعهم الرشاشة. وكانت الانوار الكاشفة التى تنبعث من الاسطول المرابط بعيداً من الشاطىء تخترق ظلام الليل وتمكن بطاريات الساحل من رؤية اهدافها.

طبيعة الارض فى الجزيرة

وقبل أن نستطرد فى ذكر الأعمال الحربية، نتحدث قليلا عن الجزيرة فنقول: من وسط الجزيرة تتفرع الطرق الى جميع سواحلها، أما المضيق الصغير الذى يفصل بين صقلية ومسينا — ولو ان معديات النقل فيه ضربتها طائرات

الحلفاء ضربا شديدا من الجو ــ فكان من أحسن مراكز المحور فى البحر المتوسط .

والساحل الغربى للجزيرة منطقة شديدة الانحدار تغطيهـــا الكروم ومن المحتمل ان تكون سهلة الاجتياز لجميع وحدات الجيش ولكنها ترتفع فجأة على بعد أميال قليلة من الساحل فتصبح وعرة جدا. أما المنطقة الداخلية الممتدة من خليج كاستلمارى فتغطيها الكروم ولكنها أيضا منحدرة عميقة الاودية وفيها عدد من العيون الجارية .وتقع باليرمو وسط سهل تكثر فيه أشجار الليمون . وطرف الجزيرة الجنوبى وعر شديد الانحدار

أما داخل الجزيرة فجبلى كثير المنحدرات ولكن فيه طرق كثيرة ممهدة وشمالها الشرقى جبلى يصعب اجتيازه. ومن حسن حظ الحلفاء ان جميع الاهداف الحربية، كالمطارات والخطوط الحديدية، كانت تقع فى المنطقة الساحلية

٢٠٠٠ سفينة تشترك فى الغزو

اشتركت فى عملية انزال الجنود الى صقلية ٢٠٠٠ سفينة . وقد تمت العملية دون ان تفقد سفينة واحدة ولم تواجه السفن أى هجوم لا من الغواصات ولا من غيرها..

اماكن نزول الحلفاء

نزلت فرقة من جنود المظلات غربى راجوزا فى جنوب شرق صقلية ونزلت فصائل بريطانية وأمريكية الى البر بجوار رأس بيسارو وجنوبى سيراكوزا . وتمكنت فصائل اخرى من إنشاء معبرين آخرين بجوار جيلا وليكاتا .

وما لبثت جميع سواحل الجزيرة الجنوبية حتى اصبحت فى قبضة جنود

الحلفاء وتقدمت قواتهم الى الامام بعد ليلة بلغ فيها النشاط الجوى اقصى حده ، وراحت تندفع نحو الساحل فى وجه نيران البطاريات والمدافع الرشاشة .

وقد هبط جنود المظلات البريطانيون والامريكيون فى صقلية فى الساعة الحادية عشرة والدقيقة ٢٠ من ليلة ١٠ يوليو . وكان الجنود البريطانيون الذين تقلهم الطائرات الشراعية يصحبون جنود المظلات ، وقد فصلت الطائرات الشراعيــة من الطائرات القاطرة فهبطت على ارض الجزيرة فى الوقت المقرر لهبوطها ، واخذ جنودها يزحفون بسرعة لتعزيز مراكزهم وراء استحكامات المحور الساحلية . وكانت الخسارة فى الطائرات القاطرة تافهة جدا .

وقد وصل جنود الطائرات الشراعية الى الجزيرة قبل نزول الجنود الى البر ببضع ساعات ، — كما قدمنا — ثم تبعهم الجنود الذين تقلهم الطائرات

وقد تمت هــذه الاعمال بنجاح تام فلم تصادف الطائرات الشراعيــة وطائرات نقل الجنود اية مقاومــة من الجو ، ولو انها استهدفت لنيران ضعيفة من المدافع المضادة للطائرات .

على ان الانوار الكشافة سـلطت فيما بعــد على جنود المظلات الذين استهدفوا لنيران قليلة من المدافع المضادة من اوكار المدافــع التى احسن اخفاؤها ولكن طائرات نقل الجنود هبطت الى ارتفاع قليل فتجنبت بذلك نيران المدافع ، وانزلت ما تحمله من الرجال المسلحين تسليحا قويا من ارتفاع منخفض

وفصلت الطائرات الشراعية عن الطائرات القاطرة وهبطت فى القسم الشرقى من الجزيرة ، فى الوقت الذى هبط فيه جنود المظـلات الامريـكيون فى الاهداف الواقعة فى الناحية الغربية .

تقدم الحلفاء من اماكن نزولهم

وفى اليوم التالى تقدم الحلفاء من مواقعهم على شواطىء الجزيرة بعد أن

ابادوا المدافعين عن جيلا الواقعة على بعد ١٨ ميلا شرقى ليكاتا كما ابادوا حماة باتشينو الواقعة فى ركن الجزيرة الجنوبى الشرقى ، وتقدموا ايضا من خمس نقط اخرى فى جنوب شرقى الجزيرة . وقد سهل تقدم الحلفاء وجود المعابر (رءوس الكبارى) التى اقامها جنود المظلات فى اول الامر بعد ان احتلوا اهدافا مهمة فى الجزيرة بينها المطارات التى ضربت من قبل ضربا عنيفا .وقد اقتحم الجنود الامريكيون مراكز دفاع العدو فى جيلا حيث القى العدو بدباباته لمقاومة القوات النازلة .وبعد ان دوخ الامريكيون العدو شقوا طريقهم نحو داخلية الجزيرة ووسعوا معبرهم . ثم تقدموا شرقا وغربا على طول الخط الحديدى نحو ليكاتا وفيتوريا .

وسقطت فى ايدى الحلفاء ثلاثة مطارات فى صقلية ، وتم الاستيلاء على جميع الاهداف الاولية — بصفة عامة — فى اليوم الاول لنزول الجنود

كذلك اتصلت القوات الامريكية والبريطانية التى نزلت الى البر بجنود المظلات الذين مهدوا لهم وأنشأوا رؤوس المعابر

أول مدن احتلها الحلفاء

وفى ١١ يوليو كان الحلفاء قد احتلوا مدناً فى صقلية بينها : أراجويتا وكانيكاتى وليكاتا ، وكان قتال عنيف يدور من اجل راجوزا التى كان يدافع عنها ....٣٠٠٠ جندى . كذلك سقطت (باكينو) فى أيدى الحلفاء (وهى على بعد ٣ أميال الى الداخل من رأس باسيرو)

الحلفاء يحاولون سراقوسه

ولم ينقض هذا اليوم حتى كانت قوات الغزو المتحالفة تؤيدها الدبابات وجنود الطائرات قد استولت على عشر مدن فى جزيرة صقلية بينها — علاوة على كانيكاتى وارجويتا — مدينة سرقوسه (سيراكوزا) أما المدن التسع

الأخرى فهى افولا و باكينوو بوتسالو وسكوليتى وجيلا وليكاتا واسبسيا وروزوليني ونوتو . وصدت قوات الحلفاء سبع كرات هجومية قامت بها دبابات العدو وسياراته المصفحة واستولت على الفى أسير .

واستطاع جنود الحلفاء فى احد المراكز ان يتوغلوا خمسة عشر ميلا داخل الجزيرة وأصبحوا يسيطرون على الساحل الجنوبى والشرقى من نقطة تبعد عشرة أميال غرب ليكاتا وتمر بجيلا وتنتهى عند سرقوسه

واشتدت مقاومة سلاح العدو الجوى قليلا فتصدت له طائرات الحلفاء واسقطت خمسين من طائراته وتمكنت من السيطرة الجوية وتغطية قوات الغزو ثم القت احمالا ثقيلة من القنابل على خطوط المحور الأمامية ومؤخرته، فى صقلية وفى ايطاليا العليا .

وواصلت قوات الحلفاء البحرية انزال النجدات والمؤن فى الوقت الذى كانت فيه بعض المدمرات ترسل وابلا من قنابلها على مدينة بوتسالو الساحلية التى ارغمت على التسليم وترك الخط الحديدى الممتد بين سرقوسه وراجوزا، فقطع بذلك خط ارسال النجدات الى العدو

وكان من نتائج القاء الحلفاء قنابلهم على سواحل الجزيرة المختلفة من البحر والجو ان اضطر العدو الى ترك قواعده فى صقلية فأصبحت طائراته تعمل من مطارات ايطاليا نفسها بما فى ذلك مطار ريجيو دى كالابريا الذى أصبح هدفا لغارات طائرات الحلفاء

فى ذلك الوقت اتضح من تقارير القوات الجوية ان طوابير العدو اتجهت من مراكزها داخل الجزيرة نحو الجنوب . وصدت القوات الامريكية البرية بقيادة الجنرال باتون قائد الفيلق الامريكى الثانى فى تونس كرة هجومية عنيفة قام بها الايطاليون شمالى جيلا بتأييد ٤٥ دبابة . وكانت تلك الكرة هى

الكرة الرابعـــة من الكرات السبع التى قام بها العدو فى خلال الاربع والعشرين ساعة الماضية وكانت أشد الكرات واعنفها .

واشتبك الكنديون مع فرقة نابولى الرابعة والخمسين التى كانت مرابطة بالقرب من سرقوسه .

خطة الحلفاء الاولية

استخدم الحلفاء جيشين فى هجومهم على الزاوية الجنوبية الشرقية فى صقلية أحدهما — وهو الجيش البريطانى — كان عليه أن يعمل فى الشقة الساحلية الممتدة من رأس كروتشى إلى رأس باسيرو، والثانى — وهو الجيش الامريكى الذى تعززه القوات الكندية — كان عليه أن يعمل فى الشقة الساحلية الممتدة من ليكاتا إلى رأس سكارامبا .

ويبدو ان خطة الحلفاء العسكرية كانت ترمى إلى تطويق القوات الالمانية والايطالية المرابطة فى منطقة جنوب شرقى صقلية وفى مناطقها الجبلية بزحف يرغمها على الارتداد السريع الى خطها الممتد من بالما الى قطانيا ، وبهذا يرغم العدو على الانسحاب من منطقة الجزيرة الجنوبية الشرقية كلها

نزول قوات بريطانية قرب قطانيا

وفى اليوم التالى واصلت قوات الحلفاء تقدمها واحتلت غير المدن الاثنتى عشرة التى سبق احتلالها : أربع مدن أخرى .

فقد واصلت قوات الجنرال مونتجومرى تقدمها من سرقوسه على طول الساحل الشرقى فاحتلت ميناء اوغوستا الواقعة على ١٢ ميلا من سرقوسه وفلوريدا الواقعة غربى اوغوستا وأخذت تهاجم أطراف الطرق والمواصلات التى تؤدى الى سهول قطانيا الوسطى (اوغوستا من الموانىء المهمة وكانت

قاعدة بحرية حصينة من قواعد الاسطول الايطالى تشرف على الممرات البحرية المتجهة نحو الشمال ونحو قطانيا ومسينا)

وقد اضطر المحور فى الوقت نفسه الى اعارة تهديد البريطانيين الذين يزحفون من طريق سرقوسه على الساحل الشرقى ، أهمية كبرى. فبدأت فرقتان ايطاليتان من فرق الميدان هجومهما فى مقاومة واسعة النطاق .

وفى منطقة الساحل الجنوبى احتلت قوات الحلفاء مدينة راجوزا كما احتلت مدينة باتسالو الواقعة على مسافة ١٥ ميلا الى الشمال الشرقى منها

ودل احتلال باتسالو وراجوزا على ان قوات الحلفاء تقدمت ١٢ ميلا فى مناطق جبلية وعرة المسالك، كما توغلت قوات أخرى داخل الجزيرة الى مسافة عشرين ميلا فى بعض الاماكن

وقد تم الاتصال بين القوات الكندية والقوات الامريكية فى صقلية خارج مدينة راجوزا ، وبذلك أصبحت خطوط الحلفاء محكمة العرى . وقد وصلت القوات الامريكية إلى ضواحى مدينة راجوزا من الناحية الغربية قبل دخول القوات الكندية اليها من الشرق بفترة وجيزة

وأخذت القوات البريطانية والكندية بعد اتصالها بعضها ببعض تتقدم من المناطق الساحلية فى جبهة طولها ٤٠ ميلا من بوتسالو الى سرقوسه

وقد احتل المشاة مطار اراجوزا بعد ان وضع الجنود الذين تقلهم الطائرات ايديهم عليه . وأصبح الحلفاء بعد استيلائهم على مدينة راجوزا يشرفون على مطار كوميسو المهم

أما القوات الامريكية فواصلت أيضا تقدمها بعد ان وسعت نطاق جبهتها التى أصبحت تمتد من جيلا الى ليكاتا على الساحل الجنوبى. وقد أخذت هذه القوات تزحف شرقى جيلا بعد أن صدت الكرات الجديدة التى قام بها المحور

وفى نفس هذا اليوم نزلت قوات بريطانية إلى الساحل بالقرب من قطانيا ، وأخذت قوات الحلفاء الامامية تتقدم على طول الطريق من اوغستا الى قطانيا .

صد ثغرة احدثها الالمان

استطاعت دبابات المحور فى اليوم السابق اختراق خطوط الامريكيين فى جنوب صقلية وطاردتهم إلى السواحل ، فجمع الامريكيون شملهم وكروا كرة عنيفة وسدوا الثغرات بعد ان دمروا عددا كبيرا من دبابات العدو .

كذلك وقع قتال شديد بين القوات البريطانية والكندية وبين وحدات المانية قوية على أثر احتلال فلوريدا .

الزحف على قطانيا واجرجنتو

وفى اليوم التالى واصلت قوات الجيش الثامن بقيادة الجنرال مونتجومرى زحفها شمالا فى منطقة الساحل الشرقى واخذت تتدفق نحو سفوح التلال المتاخمة لسهول قطانيا ، وكان جنود المظلات البريطانيون قد نزلوا فى هذه السهول نفسها فى الليلة السابقة ، ثم راحت القوات البريطانية والامريكية والكندية تكتسح الاستحكامات الدفاعية امام قطانيا .

وواصلت قوات الحلفاء تقدمها فى منطقة الساحل الجنوبى ايضا ، وقد احتلت بلدتى كوميسو وبونتى اوليفو كما احتلت مطاريهما . ووصلت القوات الكندية فى تقدمها الى نقطة تبعد ميلين الى الجنوب من نيتشيمى (التى تقع على مسافة تسعة أميال الى الشمال الشرقى من جيلا)

والى الشمال الغربى من ليكاتا احتلت قوات الحلفاء مدينة نارو (وهى ملتقى الخط الحديدى بين اجرجنتو وليكاتا) وقد تقدمت القوات الامريكية

بعد احتلالها كوميسو وبونتى اونيفوه ١٥ ميلا فى اتجاه اجرجنتوحيث كانت تحتشد قوات كبيرة من جنود المحور للقيام بهجوم مضاد .

صد كرات الالمان شمالى اوغستا

وفى اليوم التالى دفع البريطانيون خط قتالهم كله الى الامام مسافة ستة او سبعة اميال فى بلاد جبلية وعرة وسط المنطقة الجنوبية الشرقية . وفى اقصى الغرب استطاع الجيش الامريكى السابع دفع خطه اربعة اميال الى الامام واستولى على منطقة مهمة ومطار مهم ايضا يقع عند شمال غرب راجوزا .

وبينما كانت القوة الرئيسية الساحلية ماتزال تزحف الى الامام، جمع الالمان شملهم — تؤيدهم الدبابات وبعض المدفعيات — بينها جانب من فرقة جورنج وقاموا بكرات عنيفة فى منطقة اوغوستا صباح يوم ١٤ ، كانت اهم كرات الحملة . وقد قام العدو بهجومه عند مطلع الفجر فزحف صوب الشاطىء الى جنوب الميناء بقليل فعزل بذلك الحامية البريطانية فى المدينة ، ودارت معركة حامية بين الفريقين ثم غلب العدو على أمره فرد على اعقابه وتمكنت الحامية من الاتصال مرة اخرى بالقوات البريطانية الرئيسية .

واحتلت القوات البريطانية مدينة مليلى (الواقعة على مسافة ٨ أميال الى الجنوب الغربى من اوغوستا) وبعد ان تغلبت على مقاومة المحور فى شمال هذه المدينة الاخيرة استأنفت زحفها ودخلت طلائعها بلدة بروزو .

ثم احتلت بلدتى لنتين وكارلنتين (وهما تقعان بين اوغوستا وقطانيا) وكان جنود المظلات قد نزلوا شمالى هاتين البلدتين قبل ذلك بثلاثة أيام .

واخذت بعض وحدات الجيش الثامن تزحف صوب قطانيا التى هوجم

مطارها مرتين من الجو والبحر . وتقدمت وحدات غيرها نحو جربيني (التي تقع الى الجنوب الغربي من قطانيا)

وواصلت القوات الامريكية زحفها في المناطق الجبلية شمالي جيلا وقد دمرت عددا كبيرا من الدبابات الالمانية

ودل تقدم قوات البريطانيين والامريكيين والكنديين وتعاونها في كل مكان، على عزمها على تعميق خط قتالها في قلب الجزيرة . وكان الامريكيون في موقع ملائم يمكنهم من شطر الجزيرة الى قسمين اذا زحفوا بمثل السرعة والنجاح اللذين بدأوا بهما القتال .

وكان خط الحلفاء حتى ذلك الوقت عبارة عن خط متحرك الى الامام يتراوح عمق توغله من ثمانية اميال على طول الجناح الايمن للقوات البريطانية الى حوالى اربعة أميال على جانب الجيش الامريكي السابع .

اكثر من ١٢ الف اسير

• وبلغ عدد اسرى المحور في صقليه حتى ذلك اليوم اكثر من ١٢ الفا معظمهم من الايطاليين . منهم اكثر من ثمانية آلاف وقعوا في قبضة الجيش السابع الامريكي . وغنم الحلفاء ايضا كميات من المعدات الحربية .

معدات جديدة للحلفاء

وقد لوحظ ان الحلفاء استخدموا الى جانب الدبابات الثقيلة والبطاريات التي انزلت الى سواحل صقلية ، سيارات جيب مائية وطرازا جديدا من اللوريات المسلحة بالمدافع الرشاشة التي تزن السيارة منها طنين والتي تستطيع السير على الارض وفي الماء .

وفي اليوم نفسه نزلت قوات اخرى من جنود المظلات البريطانيين.

والامريكيين الى جزيرة الجزوا ، فضلا عن القوات التى نقلتها الطائرات اليها

احتلال ١٣ مدينة

وفى اليوم التالى أضيف الى قائمة المدن التى احتلتها قوات الحلفاء المدن الآتية : كانتكاتينى ، باجنو ، فيزينى ، فيتوريا ، نسيمى ، كامبو بيلو ، بالمادى ، مونتشيارى ، سورتينو ، موديكا ، كوميسو ، بيسكارى ، رنيرى ، كانيكاتى

الامريكيون يستولون على اجريجنتو وأمبيدوكل

وفى ١٧ يوليو ظهر ان العدو أخذ يقاتل قتالا عنيفا جدا لوقف زحف الجيش البريطانى الثامن الى ميناء قطانيا المهم . وقد أبدت قوات المحور - ومعظمها من الجنود الالمان - مقاومة شديدة منذ ثلاثة أيام لمنع البريطانيين من التقدم الى سهل قطانيا . ودار قتال عنيف بنوع خاص على الطريق الممتد من او غستا الى الشمال قبل ان تتمكن القوات المصفحة من اختراق خطوط الالمان وتتبعها الفرق الميكانيكية والمشاة . وتبادل الفريقان عدة مرات مدينة فيتشيني ليكودبا الواقعة على مسافة ٤٠ ميلا الى الشمال الغربى من سرقوسه . وبقيت المدينة فى النهاية فى أيدى البريطانيين بعد ان اخرجوا المحور منها على أثر كرة عنيفة

وقد اضطر الالمان إلى الارتداد من مدينة لنتينى الى سهل قطانيا وتكبدوا خسائر جسيمة فى شمالى لنتينى حيث استولى الحلفاء على عدد عظيم من الدبابات والمدافع

وبعد ذلك حشدت جميع القوات الالمانية فى سهل قطانيا للدفاع عن هذه المدينة وعن مطار جربينى العظيم الأهمية وعن المطارات الثمانية الصغرى التابعة له والتى كانت تعمل منها الطائرات الالمانية

أما قوات الجيش الثامن فى المنطقة الساحلية فوصلت بعد ظهر يوم ١٧ إلى مسافة تقل عن عشرة أميال من قطانيا

أما فى المنطقة الغربية من صقلية فواصلت القوات الامريكية تقدمها فى مناطق جبلية صعبة المسالك وقد بلغت فى زحفها مسافة ٣٠ ميلا فى داخلية البلاد ، وراحت تقترب من ميناء اجريجنتو حتى أصبحت على مسافة أربعة أميال فقط منها .

وظلت البحرية البريطانية توجه الى سواحل صقلية الشرقية أشد الضربات وأطولها فى تاريخ البحرية . فقد أرسلت السفن الحربية البريطانية فى كل يوم من الايام السبعة الاخيرة مئات من القنابل الى المراكز الايطالية على الساحل ، وكانت قطانيا الهدف الرئيسى فى الايام الثلاثة الأخيرة . فاستهدفت لنيران متواصلة من البحر . وسدد الاسطول ضرباته أيضا الى الطريق الرئيسى الواقع شمالى قطانيا الذى كان يعج بسيارات نقل العدو ، ولما لم تكن هناك أية مقاومة من الساحل فقد دنا إلى مسافة قريبة منه فكانت ضرباته ناجحة محكمة التسديد . وفى اليوم التالى استولت القوات الامريكية على اجريجنتو ، ثم على بورتو امبيدوكل

وأعطى سقوط اجريجنتو الحلفاء ميناء جديدا لانزال الاسلحة والمعدات وقاعدة جديدة للاعمال الحربية فى الجهة الغربية من الجزيرة . ثم ان زحف الحلفاء دفع الالمان إلى الوراء نحو مناطق لم تشل من حرية حركاتهم الحربية فحسب ، بل جعلتهم تحت رحمة الغارات الجوية الفاتكة التى قامت بها طائرات الحلفاء

وقد بلغ عدد اسرى المحور حتى منتصف ليلة ١٦ يوليو ٥٠ الف جندى بينهم أكثر من ٣٠ الفا اسروا فى المنطقة التى كان يعمل فيها الجيش الامريكى السابع

(بورتو امبيدوكل ميناء بحرى يقع على ساحل صقلية الجنوبى ، على مسافة خمسة أميال الى الجنوب الغربى من اجريجنتو . وعدد سكانه ١١ الف)

وفى هذا اليوم صد الجيش الامريكى السابع هجوما جديدا عظيما للعدو فى بارا فرانكا الواقعة جنوب غرب اينا ، وقد استخدم العدو حوالى ١٦ دبابة دمرت منها دبابتان ، وواصل الامريكيون تقدمهم

بارجة بريطانية تدك قطانيا

فى ١٨ يوليو ولأول مرة منذ بدء غزو صقلية مضت بارجة بريطانية من البوارج الكبرى المعروفة الى خليج قطانيا قبيل الغسق وأرسلت عشرات القنابل الشديدة الانفجار على استحكامات المحور وقواته المرابطة فى المراكز الساحلية وقد أطلقت مدافعها الامامية على بعد سبعة أميال من الشاطىء ثم استدارت وأطلقت مدافعها الجانبية على بعد خمسة أميال منه ، وكانت الثكنات الواقعة على موازاته من أهدافها المختارة . وشاهد المراقبون فوق السفينة القنابل وهى تدك الثكنات وتنسفها ، وبعد ان استمرت البارجة فى اطلاق نيرانها زهاء نصف ساعة رجعت ادراجها وعندئذ سمعت لأول مرة نيران الدفاع الساحلية تطلق عليها ، فتصدت لها المدمرات الحارسة وألقت عليها وابلا من قنابلها . وجلب الالمان بعضا من مدفعيات الميدان لرد الهجوم البحرى العنيف على قطانيا ولكنها لم تجد نفعا .

الامريكيون يحتلون كالتانيسيتا

وفى الطرف الاقصى من ميسرة الجبهة زحف القوات الامريكية الى الامام نحو الشمال والشمال الغربى ، واستولت على مدينة كالتانيسيتا المهمة فى ١٩ يونيو . أما العراك على قطانيا فاتخذ شكل معركة ورسم تختلف فى شدتها عن جميع

المعارك التى اشتركت فيها قوات الجيش الثامن .

إذ لم تكن هناك خطوط او مراكز دفاع معينة ،ولكن استحكامات منتثرة فوق منطقة واسعة طويلة . وقد اخذ الالمان يتراجعون الى الوراء صوب قطانيا والى عنق الزجاجة الواقع بين جبل اتنا والبحر .

أما مدينة بياتزو اميرينا التى احتلها الحلفاء فتقع فى منتصف الطريق بين كالتاجيرونى و « اينا » على خط السكة الحديدية الممتد من جنوب الجزيرة. وكانت نتيجة احتلال هذه المدينة ان استقام النتوء اليسير الذى كان فى خط هجوم الحلفاء واصبحت الجبهة منبسطة متسقة .

كذلك زحفت قوات مونتجمرى لتطويق مجموعة مطارات جربينى (غربى قطانيا) وواصل الاسطول البريطانى قذف قنابله على الطريق الساحلى الممتد من قطانيا الى مسينا .

بدء تقهقر قوات المحور نحو مسينا

بعد ان قام الامريكيون بزحفهم البارع الذى اسفر عن الاستيلاء على مدينة كالتانيسيتا الواقعة فى وسط صقلية اخذوا يتدفقون فى اتجاه « اينا » ولم يجدوا سوى مقاومة منظمة ضعيفة واخذ مئات الاسرى من الايطاليين المتعبين يستسلمون افواجا بعد افواج .

وتقدمت القوات الامريكية فى الغرب صوب « سانتا كاترينا » التى تقع على بعد عشرة اميال غرب « اينا » .وقد كان لانحراف الامريكيين نحو غرب اينا اهميته الكبرى ، فقد كان جناح الحلفاء الايسر يهاجم المدينة بعنف فى الوقت الذى كانت تشق فيه القوات الكندية طريقها الى الامام . ومن ذلك اتضح ان مركز المحور الرئيسى آخذ فى الانهيار .

وفى جبهة الجيش الثامن احدثت القوات البريطانية معبرا (رأس كوبرى) شمال كوبرى بريمو سلو الواقعة جنوب قطانيا ، وصدت عددا من الكرات الالمانية التى تؤيدها الدبابات. وفى هذه البقعة قاتل الالمان قتالا عنيفا واستخدموا جنود المظلات والمشاة .

واقام الجيش الثامن معابر اخرى فوق النهر وبذلك صار خط الجيش الثامن يمتد على وجه التقريب من البحر غربا فى اتجاه مدينة راماكا .

وفى هذا اليوم لاحظت طائرات الاستكشاف المتحالفة حركة تقهقر عامة للعدو صوب الشمال الشرقى من صقلية ، وأن قوات العدو بدأت ترتد نحو مسينا بمختلف الطرق والمواصلات الحديدية ، حاملة معها معداتها الحربية الثقيلة والخفيفة .

٣ — بدء معركة قطانيا

وفى ٢١ يوليو كانت القوات الامريكية الزاحفة شمالا ، مخترقة قلب صقلية الى الساحل الشمالى ، قد تقدمت تقدما مهما فوصلت الى نقطة تمكنها من شطر الجزيرة شطرين وإيقاع جميع قوات المحور المرابطة غربى « اينا » فى الشرك .

ورأى الايطاليون ذلك فأخلوا مدينة « اينا » فى ذلك اليوم التى كانت مركز قيادة المحور الرئيسى ونقطة ارتكاز المواصلات فى وسط صقلية . (يمتد من هذه المدينة الطريق الرئيسى وخط السكة الحديد الذى يربط قطانيا بالساحل الغربى ويصلها بمدينة باليرمو فى شمال غرب الجزيرة ، وتتفرع منها طرق مهمة تتجه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا)

وبذلك يكو[illegible]ستولوا على نصف جزيرة صقلية . ثم ان القوات

الامريكية والكندية اكتسحت مراكز العدو وشقت طريقها الى « اينا » ثم تجاوزتها واخذت تقترب من الجبال الجانبية التى تعد السلسلة الفقرية للجزيرة .

أما سهل قطانيا فقد أحيط به من جانبيه فأصبح مركز العدو فيه حرجا جداً. وقد قامت القيادة الالمانية عند مشارق قطانيا بكرات هجومية لانقاذ المدينة والطريق الرئيسى الممتد نحو الشمال الشرقى صوب مسينا، وحمى الوطيس حتى امتلأ ميدان المعركة بجثث الالمان و بقايا العتاد المحترق .

المحور يرتد من غرب صقلية

ثم تطور القتال فى وسط صقلية وغربها تطوراً سريعا عندما زحفت القوات الأمريكية والكندية فى اتجاه الغرب والشمال زحفا هائلا دون أن تلقى مقاومة تذكر من جانب قوات المحور . وقد تقدم الجيش الامريكى السابع فى زحفه واحتل مدينة كاستل فترانو ومطارها (وهى تقع على مسافة ٣٠ ميلا غربا) ومرسالا الواقعة فى أقصى الطرف الغربى من الجزيرة

وتقدم الجيش الأمريكى فى اتجاه الغرب فاحتل شيا كا (وهى على مسافة ٢٠ ميلا إلى الجنوب الشرقى من كاستل فترانو) ومنعى (وهى فى منتصف الطريق بين شيا كا وكاستل فترانو) وديبرا الواقعة الى شرق شيا كا

وزحف الحلفاء شمالا إلى قلب الجزيرة فاحتلوا المدن التالية :سانتا كاترينا (وهى على مسافة تقل عن عشرة اميال إلى الشمال من كالتانيسيتا فى وسط الجزيرة) وسان ستيفانو (وهى على مسافة ٢٠ ميلا إلى الشمال من اجرجنتو) وموسوميللى (الواقعة غربى أينا) وراما كا (الواقعة جنوب غربى مطارات جربينى) ومن المدن الأخرى التى سقطت فى أيدى الحلفاء كالتا بيالوتا وبيفونا

وبالاجونيا وبيترا برتسيا وميرابيلا ومينيو.

ثم احتل الجيش الأمريكي السابع سيراديلفا كو (التى تقع على نحو عشرة أميال إلى الجنوب الغربي من كالتانيسيتا) ثم واصل زحفه حتى أصبح على مسافة ١٥ ميلا جنوبى باليرمو وباحتلاله مدينة كاستل فترانو أصبح على مسافة ٢٥ ميلا جنوب شرقى ترابانى الميناء الحربى المهم فى شمال غربى صقلية.

سقوط بالرمو ومرسالا وترابانى

دخلت طلائع الجيش الامريكى بالرمو عاصمة صقلية فى الساعة الثامنة من صباح ٢٢ يوليو. وقدهيأت بالرمو للحلفاء ميناء من الدرجة الاولى وسيطرة تامة مبكرة على شواطىء صقلية الشمالية إلى نقطة شمال مونت اتنا حيث كان يعتقد ان الالمان أنشئوا خط دفاعهم الجديد. وقد غير احتلال بالرمو الموقف الاستراتيجى بأسره للحلفاء والمحور. وأصبح الالمان محصورين فى الركن الشمالى الشرقى للجزيرة ولم يعد للمحور ميناء كبير سوى مسينا. وفى نفس اليوم جلا المحور عن مرسالا واخلى بالرمو وترابانى.

استحكامات قطانيا

دخلت دوريات الجيش الثامن مدينة قطانيا عدة مرات خلال الأيام العشرة الاخيرة. ولكن الاستحكامات الدفاعيه الالمانية كانت قوية جداً وكانت تشتمل على تنظيمات جديدة من المدافع وأوكار المدافع الرشاشة. وقد وضع الألمان أزواجاً من المدافع المضادة للدبابات جنبا إلى جنب مع أوكار المدافع الرشاشة وجعلوا منها سلسلة متراصة من الاستحكامات العميقة. ولذلك استمرت المعركة أكثر مما كان منتظراً. أما الأمريكيون فقد

واصلوا زحفهم على محاذاة الساحل الشمالى ، متجهين نحو مسينا من ذلك الطريق

٤ ـ بدء معركة اتنا

فى ٢٦ يوليو (وهو اليوم الذى أعلنت فيه استقالة موسولينى) كان قد تسنى للحلفاء احتلال أربعة أخماس الجزيرة . فحاولت قوات المحور الباقية فى صقلية أن تقاتل قتال المستميت على طول خط جبل « اتنا » لكى تحتفظ بخمس الجزيرة وهى المنطقة التى كانت لا تزال فى قبضة يدها .

وأخذت قيادة المحور تجمع فلول جيشها المحطم وتعمل على جناح السرعة لاقامة خط دفاع جديد بلغ طوله سبعين ميلا ، وكان يمتد بوجه عام من سان ستيفانو الواقعة على الساحل الشمالى الشرقى إلى جنوب قطانيـــا على سواحل خليج قطانيا ، وكانت تدخل فى نطاق هذا الخط فى الوسط منطقتا ريجـــالوتو وكاتنيانوفا . وقد تولى الالمان المحافظة على خط الدفاع الممتد على طول المنطقة الجنوبية من هذه الجهة بينما رابط الايطاليون فى المنطقة الشمالية .

هذا ما حدث فى الركن الشمالى . أما فى المنطقة الغربية فقد واصلت القوات الامريكية أعمال التطهير فاحتلت ميناء ترابانى فى الطرف الغربى وميناء تيرينى شرقى بالرمو واستولت بعد احتلالها هذين المينائين على عدد كبير من الأسرى ولكن اثمن ما وضع الحلفاء عليه أيديهم كان مطار كاستل فترانو الذى يعد أحسن مطار فى صقليه .

الامريكيون يحتلون خمس مدن جديدة

استمر جنود الحلفاء يطاردون قوات المحور مسافة بعيدة الى معقلها الاخير فى الجهة الشمالية الشرقية من صقلية بينما استولت قوات الولايات المتحدة على

ميناى ترميني وسيفالو اللذين يقع أولهما على مسافة ٢٥ ميلا من باليرمو والثانى على مسافة ٥٠ ميلا منها . والاثنان يقعان على الطريق الساحلى إلى مسينا

وقد زحف الجيش السابع الامريكى ليساعد على رد قوات المحور مسافة أخرى فى طريق الافلات ، وهو رأس كوبرى ضيق عند بوغاز مسينا فأخذوا ٧٠٠٠ من الاسرى الجدد ، بينهم ستة جنرالات من الايطاليين ، وضابط بحرى برتبة أميرال . وقد بلغ مجموع عدد الاسرى من جنود المحور فى جبهة صقلية حتى ذلك اليوم ٧٩ الف أسير .

واستمر ضغط الحلفاء شديداً على الالمان والايطاليين ، فالى جنوب القوات الامريكية الزاحفة نحو الشرق اشتبكت القوات الكندية مع الفرقة المصفحة الخامسة عشرة فى قتال شديد وهى تشق طريقها نحو استحكامات العدو الدفاعية فى اتنا ، فى وجه كرات معادية عنيفة .

أما فى جبهة الجيش الثامن فخفت وطأة القتال ، واقتصر النشاط على اعمال الدوريات انتظارا لوصول القوات الامريكية والكندية .

الامريكيون يحتلون ست مدن أخرى

وفى اليوم التالى واصلت قوات الجيش السابع الامريكى ـ بعد ان احتلت مدينة سيفالو على الطريق الساحلى الشمالى وعلى مسافة ٩٠ ميلا غربى مسينا ـ شق طريقها شرقا الى استحكامات الدفاع الالمانية الرئيسية عند خط جبل اتنا. وفى هذا اليوم احتل الحلفاء ست مدن هى : اليمينا وبترااليا وسوتانا وكولنزانو وكالتفوتورو وكوليتزى جينيروزا .

(تقع مدينة اليمينا على مسافة ٢٥ ميلا جنوبى سيفالو . اما المدن الاخرى فتقع بين اليمينا وسيفالو)

الامريكيون يحتلون نيقوسيا وأدجيرا

وفى اليوم التالى حدثت تطورات سريعـــة طرأت على ميدان القتال جنوبى خط « اتنا » واصبحت مدينة فيلوسيا المهمة مهددة بزحف مزدوج عليها : فقداحتل الامريكيون مدينة « جانجى » الواقعة على بعد سبعة أميال فقط الى الغرب من نيقوسيا ، وسبعة اميال الى الجنوب ،واحتل الكنديون الذين واجهوا مقاومة عنيفة منطقة ليونفورتى ، وهى ملتقى مهم للطرق .

وقاوم الالمان على طول جبهة القتال مقاومة فى منتهى العنف . وقد ادى احتلال الامريكيين لمدينتى بولينا وكاستل بونو الى تحسين خطوط الحلفاء واصبح الخط الامريكى مستقيما .وفى نفس اليوم احتلت القوات الامريكية مدينة نيقوسيا الواقعة على ملتقى الطرق المهمة كما احتلوا مدينة أدجيرا على الطريق الواقع شمال غربى قطانيا . وفى قطانيا أخذ الالمان يدمرون المنشآت العسكرية تمهيداً لاخلائها

وفى اليوم التالى وصلت القوات الامريكية إلى خطوط الدفاع الرئيسية للمحور فى منطقة سان ستيفانو على الشاطىء الشمالى لصقلية،والتى تبعدأكثر من ٩٠ ميلا عن مسينا . وفى الجنوب واصل الجيش الثامن ضرب الموقع المحورى الحصين جدا رغم المقاومة العنيفة التى بذلها جنود المحور هناك .

وأصبحت طرق مواصلات الالمان فى مثلث دفاع جبل اتنا (وهو يعتبر آخر خط للمحور فى صقلية) مهددة بالخطر بعد زحف الحلفاء أخيرا إلى الشرق عبر الاراضى الجبلية الواقعة فى شمال شرق الجزيرة

وقد أصبحت خطوط المحور الدفاعية تمتدجنوبا من سان استفانو مجتازة ترويتا وريجاليوتو وكاتينا نوفا ومنها الى شمال نهر دنيانيو حتى ساحل البحر

وفى اليوم التالى احتلت القوات الامريكية سبيرلنجا الواقعة على خمسة

أميال من نيقوسيا. وفى هذا اليوم بدأت القيادة الالمانية تسحب قواتها التى كانت تواجه القوات الامريكية بعد أن نسفت الطريق خلفها.

٥ — الحلفاء يقومون بزحف عام نحو مسينا

وفى أول أغسطس قامت القوات البريطانية والأمريكية بزحف عام فى جبهة طولها ٦٠ ميلا من ساحل صقلية الشمالى الى الساحل الشرقى جنوبى قطانيا فلقيت مقاومة [illegible] من العدو. وقد وصلت القوات الأمريكية بعد احتلالها ثلاث مدن أخرى إلى مسافة ٧٥ ميلا من مسينا التى هى نهاية خط المواصلات إلى ايطاليا عبر مضيق عرضه ثلاثة أميال. أما الجيش البريطانى الثامن فقد أصبح على مسافة ٦٥ ميلا من ميناء مسينا واستطاع بعد تغلبه على العدو أن يوسع نطاق المعبر الذى أقامه شمالى نهر دنيانو. وتقدمت القوات الكندية فى قلب الجزيرة تقدما مطردا فأصبحت تهدد استحكامات المحور الدفاعية عند خط جبال اتنا [illegible] موضع من أهم المواضع التى تربط جبهة قطانيا بالجبهة التى تمتد جنوبا من [illegible] نستيفانو على النهر الشمالى. وفى اليوم التالى تقدمت قوات الحلفاء تقدما منتظما فى جميع الساحات. وقد صد الجيش الثامن كرات عنيفة قام بها العدو، واستمرت المعارك دائرة فى المناطق التى كان يحتلها الكنديون ولكن قوات الحلفاء واصلت تقدمها واستولت على اسورا ونيسوريا ونيقوسيا وميسترتا وسان ستيفانو. وتم كذلك توغل الحلفاء فى الطرف الغربى من سهل قطانيا واستولت القوات الكندية على ريجاليوتو. وقد نسف الالمان جميع الطرق والكبارى الواقعة أمام الخطوط التى تقدم منها الحلفاء واشتبكت مدفعية الجيش الثامن فى مبارزة قاسية مع الالمان. وظهر ان الجنرال مونتجومرى قرر التغلب على مدفعية العدو قبل أن يقذف بقوات

المشاة فى ميدان المعركة .

وفى ٤ أغسطس كان الجيش الثامن قد قضى على مراكز الألمان الحصينة الواحد بعد الآخر قضاء مبرما . وقاتلت فرقة هيرمان جورنج الخامسة عشرة ووحدات جنود المظلات قتال المستميت وصدت قوات الحلفاء فى كل خطوة خطوها فى زحفهم صوب سفوح جبال اتنا . وبدا أثر تقدم الحلفاء واضحا فى جناح الجيش الثامن الايسر وكان البريطانيون عصر اليوم السابق وسعوا الثغرة التى أحدثوها بعد أن اقتحموا سنتوريب وهددوا خطوط مواصلات قطانيا حول المنحدر الجنوبى الذى كانت تسيطر فيه قوات العدو . وقد تبادل الفريقان بلدة اجيرا عدة مرات . واستولت القوات الامريكية على كارونيا على مسافة ٤ أميال شرقى سان ستيفانو وتقدموا فى منطقتها . ودارت فى الجبهة التى بلغ طولها أكثر من ستين ميلا وكانت تمتد من قطانيا معركة شديدة العنف، وكان أظهر مظاهرها ان العدو لم يكن يجد وقتا لدفن موتاه ! وعلى اثر استيلاء القوات الامريكية على تروينا ، ضعف جناح الخط الالمانى الشمالى وارتد . وقد توغلت « رأس الحربة الامريكية » فى جنب المحور بين تروينا وميستريتا

احتلال قطانيا

وفى ٥ أغسطس سقطت مدينة قطانيـا فى أيدى الحلفاء وحطمت قوات الجيش الثامن القاعدة الألمانية على خط جبل اتنا . ودخلت طلائعها المدينة فى الساعة الثامنة والنصف من صباح ذلك اليوم، على الرغم من الالغام الكثيرة التى بثت عند مداخل المدينة . وبذلك أصبحت القوات الالمانية تواجه حرجا شديدا عند المنحدرات الجنوبية لجبل اتنا ، وصارت مضطرة الى الانسحاب بالطريق الساحلى المؤدى الى تاورمنيا ومسينا وهو طريق على جانب كبير من الخطورة . وتم لطلائع الجيش الثامن اتصالها بالقوات الالمانية المرتدة. بينما

تقدمت القوات الامريكية فى المنطقة الشمالية تقدماً محسوسا على طريق الساحل الشمالى . ولاح ان كل الجبهة قد فتحت فى وجه الحلفاء بعد تحطيم خط الدفاع الالمانى. أما الطريق الساحلى المؤدى الى تاورمنيا ومسينا فقد ظل تحت نيران السفن المتحالفة طوال الثمانى والاربعين ساعة الاخيرة .ولم يكن هناك ريب فى أن زحف الحلفاء الى مسينا — بعد أن استولوا على قطانيا وعلى مطار جيربينى — سيكون سريعا.وكان منتظراً أن يقوم العدو بمقاومته الاخيرة فى تلك المنطقة ،لان سلسلة جبال نيبرودى كانت مركز دفاع حصين عن مسينا إذا قاتلت قوات المحور حتى النهاية ، ولكنها كانت مضطرة الى مواجهة مشاكل مختلفة تتصل بالتموين والنجدات لان مضيق مسينا لم يكن من السهل استخدامه للنقل ولو ان عرضه لا يزيد على ميلين . ولم تكن قوات المحور أيضا تستطيع أن تحصل على تأييد طائرات القتال من شبه الجزيرة الايطاليـة نظراً إلى تفوق الحلفاء الجوى فى ذلك الوقت . ولذلك لم يكن بعيدا أن يضطر العدو بكامل قوته الى الاستسلام كما حدث فى رأس بون بتونس ،فقد كانت الظروف متشابهة ما عدا عرض الممر البحرى .وفى هذا اليوم أيضا احتل الحلفاء باترنو (وتقع باترنو على خمسه أميال ونصف ميل فقط من أورانو التى كانت مفتاح شبكة دفاع المحور)

خطة الحلفاء فى قطانيا

وفى اليوم التالى أخذت القوات الالمانية التى أصيبت بضربات شديدة تتقهقر الى مركز دفاعى جديد بعد ما تخلت عن مراكزها الرئيسية على جانبى خط اتنا،وراحت جيوش الجنرال مونتى تتدفق الى الامام لتعقب القوات الالمانية المتقهقرة ، وقد وفرت قيادة الحلفاء حياة الالوف من الجنود بالحركة التى قام بها الجنرال مونتجمرى وتجنب بها الهجوم من الأمام على مراكز حلقة

الدفاع الفولاذية التى كانت تحمى قطانيا من الجنوب لانه لو فعل ذلك لدفع ثمنا باهظا من دماء جنوده . وكان لواء من جنود الجيش الثامن هو الذى قبل تسليم قطانيا دون قيد أو شرط فى الساعة العاشرة والدقيقة ١٥ من يوم ٥ اغسطس . وواصل الحلفاء زحفهم الذى استولوا فى اثنائه على قطانيا وميستربيانكو الواقعة الى داخلية البلاد عبر نهر سيميتو حيث احتلت مدينة باتيرنو . وفى جبهة الجيش السابع استمرت مقاومة المحور عنيفة حول ترويينا . وفى الجنوب قذف بالمدافعين الى الوراء واحتل الحلفاء مدينة جاجنيانو (التى تقع على بعد خمسة اميال جنوب غربى ترويينا) وتقدم الجيش السابع الامريكى يؤيده الضرب الجوى وسفن الاسطول مسافة تتراوح بين ميلين وثلاثة اميال فى الساحة الساحلية

الامريكيون يحتلون ترويينا

وفى اليوم الثانى سقطت مدينة ترويينا فى أيدى الحلفاء على اثر هجوم قام به جنود الفرقة الامريكية الاولى فشقوا طريقهم الى المرتفعات ، من حوض النهر الجاف فى الوادى الواقع جنوبى المدينة . وقد قاتلت القوات الامريكية فى كل شارع للاستيلاء على المدينة وأنزلت خسائر فادحة فى خيرة الجنود الالمان الذين تركهم العدو لتغطية انسحاب قواته نحو الشمال الشرقى

ولما كان جناحا المحور يتقهقران امام ضغط القوات البريطانية والامريكية ، بذل الالمان اكبر محاولة يائسة شهدتها حملة البحر المتوسط للدفاع عن قلب الجبهة . فقد وقفت القوات الالمانية امام أسوار مدينة ترويينا وسدت جميع الطرق المؤدية الى المدينة بنيران حامية من مدافع الهاون والمدافع الرشاشة ولكن الألمان تكبدوا فى هذا العمل خسائر وصفت رسميا بأنها على جانب كبير من الجسامة . وأدى استيلاء الامريكيين على المدينة الى فتح الطريق الاوسط الى مسينا . وعلى الرغم من مقاومة الالمان اليائسة ، ظهر ان عددا

كبيراً من جنود المحور كانوا يفضلون الاستسلام على مواجهة هجوم الحلفاء الكبير

وقد بلغ عدد الاسرى من جنود المحور حتى ذلك اليوم ١٢٥ الفا وكان هناك عدد آخر ما يزال يتدفق على خطوط الحلفاء باستمرار . واستخدمت القيادة الالمانية خبرتها الطويلة التى اكتسبتها أثناء تقهقرها فى أفريقيا بلغم الطرق القليلة التى كان يتقدم منها الحلفاء وتدميرها وتخريبها . وقد وجد الجيش الثامن تسعه كبار فى مسافة ١٢ ميلا دمرها المهندسون الالمان تدميراً تاما

الالمان يبدأون جلاءهم عن الجزيرة

وفى ٨ أغسطس احتل جنود الجيش الثامن مدن ادرانو وبيلباسو وبيانكافيلا ، وواجه الجيش السابع مقاومة عنيفة على طول جبهته ، ولكنه مع ذلك تقدم تقدما طفيفا فى منطقة ترويثا

واستمر ضرب مراكز العدو الساحلية على طول ساحل صقلية الشمالى الشرقى بمدافع الوحدات البحرية الامريكية ليلا ونهارا . وقد سجل هذا الضرب نتائج باهرة

واستمر الالمان فى شرق ترويثا — بعد ان طردوا من المدينة — يقاتلون قتال مؤخرة عنيف ، ولكن مقاومتهم هذه لم تجد نفعا

وفضلا عن هذا أصبح مركز الالمان فى شمال قطانيا — حيث كان يمتد الطريق الساحلى إلى جناح خط جبل اتنا المتجه نحو البحر — صعبا لا يمكن الدفاع عنه . ولم تستطع القيادة الالمانية العليا أن تتجاهل الخطر العظيم الذى كان يهدد قواتها بوجود القوات البريطانية فى الطريق الاوسط وهو المركز الذى كان يعتمد عليه الألمان فى خطتهم الحربية ويعملون على الثبات فيه حتى تتمكن أجنحتهم من الارتداد . وفى الوقت نفسه راحت القوات الالمانية تتقهقر أمام

القوات البريطانية الامامية الزاحفة شمالا نحو اسيريل . وفى أقصى الشمال ضربت القوات الالمانية فى تاورمينا من البحر

وأخذت المعركة على طول جبهة الجيش الثامن تتطور تطورا سريعاً قويا وقدعزز استيلاء البريطانيين على بيلپاسو وبيانكافيلامراكزهم التى انتزعوها من العدو تعزيزاً قويا . وفى أقصى الجبهة الشمالية شدد الامريكيون قبضتهم على الالمان فى المنطقة الواقعة غربى سان فراتيلو (وهى مدينة صغيرة تبعد قليلا عن البحر) وقد استخدمت الدبابات كمراكز ثابتة للمدافع ، فكان لابد من بطء تقدم الحلفاء بعض الشىء .

وأخذ خط دفاع العدو يتقلص الى سلسلة مراكز معدة من قبل . وبلغت القوات البريطانية مركزاً يبعد سبعة أميال شمال قطانيا، على طول خط يمتد جنوب اسيريل الى مكان قريب من تريجاستاجنى وقريب من نيكوليسى

وبعد سقوط ادرانو اصبح معظم خط الدفاع الممتد على طول الطريق الدائر حول نصف جبل اتنا ، فى يد الحلفاء

اتصال الجيشين السابع والثامن

وزحفهما المشترك على راندازو

بدأت القوات الالمانية الجلاء عن صقلية قبل ٩ اغسطس بعشرة أيام وفى هذا اليوم أخذت تسارع الى اتمام الجلاء بعد ازدياد ضغط الحلفاء على مؤخرتها فى جميع انحاء الجبهة

وأقام العدو لتغطية انسحابه من مضيق مسينا شبكة دفاع قوية ضد الطائرات . وشاهد طيارو الحلفاء حركة عظيمة تقوم بها السفن الصغيرة فى مضيق مسينا . وكان مفهوما ان الالمان أخذوا يسحبون أهم مالديهم تاركين

ورا.هم من الرجال مايكفى لقتال المؤخرة، وكانت عمليات الجلاء فى الطرق وعبر المضيق تجرى فى الليل على الاكثر .

وفى نفس هـــذا اليوم كان جنود الجيش الثامن الذين احتلوا بروتى قد أصبحوا على بعد ستة أميال من راندازو . وقداستهدفت هذه المدينة لضرب شديد بالقنابل

وبات جنود الجنرال مونتجومرى فى الساحل الشرقى على بعد ٢٨ ميلا فقط جنوبى مسينا . ولم تنقطع وحدات اسطول الحلفاء عن ضرب ساحل تاورمينا بالقنابل

وقد أخذت حركة نقل العدو الذى يتحرك شمالا تشتد وتتكاثف فى طريق « نوفارا » كما أخذت وسائل النقل تتكدس جنوبى البلدة حيث ينحدر الطريق وسط ممر ضيق وتعترضه منعرجات دقيقة وعرة كان لا بد للمركبات الثقيلة من الوقوف عندها ، وكانت النتيجة ان أخذت وسائل النقل تتجمع جنوبى هذه النقطة التى تشبه عنق الزجاجة وتهيء هدفا بديعا لطائرات الحلفاء .

وشددت قوات الحلفاء الجوية حملاتها على جنود المحور فضربت الطريق التى سلكها العدو فى شمال شرقى الجزيرة للافلات والهرب ، وأرهقت فى الوقت نفسه سفن الملاحة التى كانت تجتاز مضايق مسينا فأغرقت ست سفن منها وأعطبت ست عشرة سفينة صغيرة .

وفى ١٠ اغسطس اتصلت طلائع الجيش الثامن - التى شقت طريقها شمالا من ادرانو عن طريق بروتى فى اليوم السابق - بالجناح الايمن للجيش الامريكى السابع الذى كان زحفه الرئيسى عبارة عن خط أفقى شرقى، وبذلك أصبحت جبهة الحلفاء متصلة الحلقات

وبذلك أحدقت قوات الحلفاء بأكثر من نصف جبل اتنا ، وكان خط

الحلفاء يوازى امتداد تقاطع الطريق الرئيسى الذى تقع عنده مدينة راندتزو . أما الجيش السابع الامريكى الذى كان يعمل على طول الساحل الشمالى فقد حصل على بعض المغانم الارضية وراء سانت اجاتا فى ليل ٧ أغسطس عقب نزول قواته وراء الخط الالمانى . وقد حدث نزول تلك القوات بالقرب من تيرينوفا الواقعة على بعد خمسة أميال جنوب غربى رأس اورلاندو وبلغ عدد الاسرى الذين وقعوا فى أيدى الامريكيين ١٥٠٠ أسير بينهم ٣٠٠ المانى

وظهر للحلفاء ان كل شبر من الطريق المتعرج الذى تقهقر منه الالمان قد ملىء بالالغام كما أن قمم المرتفعات الجبلية قد نسفت بالديناميت ، ولكن على الرغم من هذا التخريب واصل الحلفاء زحفهم فى بطء وثبات

احتلال جوارديا

وفى اليوم التالى وصل الجيش الثامن فى زحفه الى شمال جوارديا على الساحل الشرقى . وتقدم سبعة أميال شمالى اشيريالى ، ولم يبق عليه الا أن يتقدم ١٦ ميلا فقط ليبلغ تاورمينا

أما وحدات القوات البريطانية والامريكية الزاحفة نحو راندتزو فراحت تتقدم مترا فمترا على طول الطرق الجبلية التى نسفتها الالغام

أما الجيش السابع الامريكى فتقدم من ثلاثة الى أربعة أميال أخرى على طول الساحل الشمالى

ولما كان الالمان يدركون أن سقوط راندتزو يضع فى أيدى الحلفاء مفتاح المنطقة الواقعة فى شمال اتنا مباشرة ، لذلك أصبحت مقاومتهم شديدة عنيفة . كذلك كانت مقاومتهم أمام ماليتو الواقعة على بعد أربعة أميال

شمال غربى برونتى فى منتهى الشدة. وقد اضطر البريطانيون الى أن يبطئوا كثيرا فى زحفهم بسبب شدة نيران مدافع الهاون . على أن العدو ضاعف من شدة نيرانه بفضل المزيد من الأسلحة التى جلبها

ولوحظ ان زحف الحلفاء فى شمال شرقى صقلية - أصبح بطيئا جداً لأن مقاومة الالمان اتخذت صورة القتال « وظهورهم الى الحائط » . فرابط جنود المظلات الالمان - وهم أحسن جنود الالمان فى صقلية فى ممر على خط يمتد من ميلو، الى شمال ريبوستو ، على الساحل ، فى مراكز حصينة معززة بمدافع الهاون والمدافع الرشاشة كما استفادوا بمهارة من المنحدرات التى كان على الحلفاء اخراجهم منها واحدا فواحدا

وكانت حالة كهذه قائمة فى الناحية الاخرى من جبل اتنا حيث اوقفت القوات البريطانية والامريكية التى تبين لها أن المضى فى الزحف صعب جدا بين برونتى وماليتو. ذلك لأن أعمال الهدم فى الصخور البركانية جعلت مهمة نقل المدافع، وجلب النجدات من أشق الامور

احتلال راندتزو

وفى ١٣ اغسطس أعلن مركز قيادة الحلفاء فى شمال افريقيا ان قواتهم استولت على راندتزو ، وقد استولى عليها الجيشان: الثامن البريطانى والسابع الامريكى وبذلك طرد الالمان من مركز هام لمواصلاتهم فى شمال الجزيرة الشرقى وكان خيرة الجنود الالمان يدافعون عنه دفاعا شديدا

الاستيلاء على ١٠٠٠ طائرة وتدمير ٤١٨

جاء من مركز قيادة الحلفاء فى شمال افريقيا ان الحلفاء دمروا منذ شرعوا فى غزو صقلية ٤١٨ طائرة من طائرات المحور فى مقابل ١٧٨ طائرة خسروها

م . وان مجموع طائرات المحور التى غنمها الحلفاء في المطارات التى استولوا عليها بلغ ألف طائرة منها عدد كبير كان لا يزال صالحاً للعمل. وقد غنم الحلفاء ١١٨ طائرة منها فى المطارات القريبة من جيربينى و ١٢١ فى كاسل فيترانو و ١٠٠ فى قطانيا

أسرى المحور فى صقلية

فى ١٣ اغسطس بدأت « دنكرك صقلية » فقدواصل الالمان تحت ستار كثيف من نيران ثلثمائة مدفع مضاد للطائرات محاولاتهم نقل الجنود والعتاد من صقلية الى أرض ايطاليا

واذا كان بعض الالمان قد أفلح فى عبور المضايق التى يبلغ عرضها ثلاثة اميال فمن المحقق أن غالبيتهم لم توفق الى فرصة للافلات

واستمر سيل الاسرى يفيض باطراد وبلغ عددهم حتى ذلك اليوم ١٣٠٠٠٠ اسير

وفى اليوم التالى أخذ زحف الحلفاء من راندتزو يتقدم بسرعة وأصبح جبل اتنا كله فى ايديهم وأصبحت قوات المحور فى الساحة الساحلية الشرقية عرضة لخطر الفصل عن أحسن خط من خطوط انسحابهم وهو الخط الذى كان يمتد شمالا ماراً ببلدة نوفارا

انهيار الايطاليين من المصاور

بعد ان استولى الجيش الثامن على فيوميفريدو وبيدمونتى على الساحل الشرقى واحتل الجيش الامريكى السابع باقى واوليفيرى ، أصبحت للحلفاء السيادة التامة على الطريق الممتد شمالا من جبل اتنا وهو الطريق الذى لم يستطع العدو استخدامه فى انسحابه، وقدواصل الحلفاء ضغطهم الذى لا هوادة فيه على العدو المتقهقر وتقدموا ١٤ ميلا على طول الساحل الشمالى وخمسة

أميال على طول الساحل الشرقى وخمسة أميال أخرى فى الساحة الوسطى الواقعة شرقى رانداتزو

ولكن فى ١٥ أغسطس اتضح ان الجيش الثامن فقد كل اتصال بمؤخرة على الساحل الشرقى لجزيرة صقلية وأن الالمان كانوا يتراجعون نحو مسينا

أما الاميركيون فاندفعوا من راندا تزو وقطعوا الطريق الداخلى الممتد من الشمال إلى الجنوب ولكنهم جاءوا متأخرين فلم يتمكنوا من قطع خط الرجعة على القوات الالمانية الهاربة !

وفى اليوم التالى استولى الجيش الثامن على تاورميناوأخذ يسرع الخطى صوب مسينا بعد ان شق طريقه وسط الالغام المبثوثة والطرق المدمرة والعوائق والشراك التى نصبها العدو ليعرقل تقدمه شمالا على طول الساحل.

وفى الساحة الشمالية وعلى طول الطريق الساحلى تقدم الامريكيون وسط رأس شبه الجزيرة فأصبحوا على بعد ١٧ ميلا من مسينا ، وحالوا دون استخدام الالمان لميناء ميلاتزو وهى الميناء الوحيدة المهمة فى الساحل الشمالى التى كان يمكن ان يجلوا منها ، وترك الايطاليون يحمون انسحاب الالمان !

وبلغت الوحدات الأمامية للجيش الثامن لسان تريزا دى ريفا التى تبعد ٢٠ ميلا جنوبى مسينا فى حين قام رجال (الكوماندوز) أو الفدائيون بحركة جريئة فنزلوا الى البر فى نقطة تبعد ثمانية أميال فقط جنوبى مسينا

وواصل جنود الجيش السابع (الاميركى) زحفهم فوصلوا إلى مونفورت وسان جيورجيو وجيسا وصارت مسينا على مرمى مدافعهم.

وفى الصباح الباكر تمكنت القوات الامريكية من اقتحام المدينة ، بعد أن كانت قد واصلت ضربها بالمدافع من عصر اليوم السابق حتى المساء المتأخر.

الفصل الثالث

معارك ايطاليا

بعد ثلاثة أسابيع فقط من دخول الحلفاء مسينا ، شرعت قوات الحلفاء فى غزو الأراضى الايطالية الأصلية . ويمكن تقسيم ماقام به الحلفاء من معارك فى الأراضى الايطالية خلال الشهور الأربعة الأخيرة من عام ١٩٤٣ إلى ستة مراحل : الأولى تبدأ مباشرة عقب دخول الحلفاء مسينا وتنتهى باستيلاء الجيش الثامن على كالابريا . والثانية تنتهى باستيلاء الحلفاء على نابولى والثالثة تبدأ من نابولى وتنتهى بمعركة فولتورنو . والرابعة تبدأ من فولتورنو وتنتهى بمعركة خط بربارا . والخامسة تبدأ من بربارا وتنتهى عند خط الشتاء . والسادسة تبدأ من خط الشتاء ولا تنتهى فى عام ١٩٤٣ وتظل مستمرة حتى نهاية العام وهدفها هو روما

---

١ – نزول البريطانيين فى كالابريا واحتلالها

هاجمت القوات البريطانية والكندية التابعة للجيش الثامن الشاطىء المقابل لصقلية من مضيق مسينا ونزلت فى أرض ايطاليا . نفسها فى ساعة مبكرة من صباح ٣ سبتمبر ، تؤيدها قوات الحلفاء الجوية والبحرية . ومهدت المدافع الثقيلة التابعة للجيش الثامن الطريق لقوات الغزو بنيران مروعة ، وقبل الغزو بقليل أطلقت مدافع الاسطول نيرانها على الساحل كثيرا .

وقبل بدء الهجوم الرئيسى نزلت قوات صغيرة للاستطلاع وتمهيد الطريق لأول غزو يحدث لقارة اوربا. وقد استمر اطلاق المدافع والقنابل اياما دون انقطاع لإضعاف استحكامات دفاع العدو عبر المضايق.

وبالرغم من التمهيد القوى لنزول القوات الى البر وتفوق سلاح الحلفاء الجوى ومدافعهم ،لم يكن النزول الى البر بغير مشقة. إذ كانت هناك تلال ارتفاعها . . ٩ قدم فوق ريجيو تتسلط تسلطا تاما على الارض الساحلية المستطيلة الضيقة وعلى الشواطىء التى نزلت اليها الجنود، وبناء على ذلك كان من الممكن ان يخفى العدو مدافعه فى هذه التلال التى تتسلط على ميدان واسع من الارض.

واشتركت اساطيل الحلفاء فى المعركة فكانت السفن الحربية تقترب من السواحل مسافات قصيرة حتى تكاد تصطدم بفوهات المدافع وتبدأ بصب نيرانها على مراكز الدفاع الحصينة حتى تمكنت من تحطيم عدة مدافع ساحلية. وهكذا تقدمت عمليات التوهين على اكمل وجوهها واصبح جنوب ايطاليا لا حركة فيه ولا صوت بعد أن تحول بفضل القنابل الى جزء ميت من العالم !

وقام جنود الكوماندوز بعدة اغارات فى منطقة الغزو تجاه مسينا فى خلال الثلاثة او الاربعة ايام السابقة للغزو ليجسوا نبض وسائل الدفاع. وليكتشفوا مغاليق هذه المنطقة. وقد ادت هذه القوات مهمة مزدوجة بنجاح، فقامت اولا بأعمال الاستطلاع ثم ضايقت العدو مضايقة كبيرة بقطعها مواصلاته. وكانت على غرار « اضرب واجر » ولم تكن بمثابة طلائع قوات الغزو.

وقد نزل الجنود البريطانيون والكنديون على ساحل ايطاليا بسلام نزولا لم يدانه نزول مثله فى هذه الحرب. وفشلت طائرات المحور — رغم

ما بذلته من مجهود ـ فى الظهور والثبات . وكانت مقاومة العدو على طول الشاطىء ضعيفة ولم تقو على الثبات فى وجه نيران مدافع البريطانيين والامريكيين المركزة التى كانت تدك الساحل عبر مضيق مسينا . وكان عدد من المدفعية الامريكية يتعاون مع المدفعية البريطانية فى تغطية حركة انزال الجنود ، وسددت فى الوقت نفسه نيران المدافع الرشاشة البعيدة المرمى عبر المضيق الذى لايتجاوز عرضه اكثر من ميلين لاكتساح الشواطىء اكتساحا مبدئيا .

ونزل الحلفاء فى ثلاثة امكنة للوصول الى هدفين اوليين :هما مدينتا سان جيوفانى وريجيو . وقد نزلت بعض تلك القوات فى مكان يقع بين المدينتين ، فتقدمت شمالا للاستيلاء على فيلا سان جيوفانى . وانقسمت قوات اخرى الى قسمين تقدمتا الى شمال مدينة ريجيو وجنوبها واطبقتا عليها اطباق الكماشة . واستولت تلك القوات على مدينة « جاليكو مارينا » الواقعة فى منتصف المسافة بين المدينتين . ولم يبد المحور فى اى مكان مقاومة تذكر ، ولم يستخدم دبابات او سيارات مصفحة ضد الغزاة . ولم تجد اعمال التخريب نفعا لوقف تقدم الجيش الثامن . واستولى الحلفاء على عدد من الاسرى وواصل الجيش الثامن تقدمه بثبات .

ودلت جميع المظاهر على ان المقاومة التى ابداها العدو كانت كلها ايطالية. ولم يقاتل الالمان كما قاتلوا فى الماضى فى حرب مؤخرة اولعرقلة تقدم العدو . وكان مطار ريجيو اول ما وضع الحلفاء عليه ايديهم فى داخل ايطاليا . فقد زحفت عليه بعض وحدات الغزو الجنوبية زحفا مباشرا واستولت عليه دون كبير عناء . فكان غنما عظيم النفع واستخدمته طائرات الحلفاء المقاتلة فى الحال . وقد استولت القوات البريطانية والكندية على منطقة ريجيو

دى كلابريا بعد ساعتين ونصف ساعة من نزولها الى البر ، واستولت اول فصيلة كندية على اول خط من الحصون القائمة فوق التلال . وكان الالمان قد انسحبوا الى التلال قبل نزول الحلفاء بثلاثة ايام .

واشارت التقارير الواردة الى وشنطن الى ان الجنرال ايزنهاور استخدم فى غزو ايطاليا عددا كبيرا من جنود المظلات فى إنشاء رءوس الكبارى . وفى اليوم التالى كان المعبر الذى فتحه الحلفاء قد بلغ عمقه ثلاثة أميال .

وفى اليوم التالى وسع الجيش الثامن المعبر الذى حصل عليه فى طرف الحذاء الايطالى الى اربعين ميلا (وكانت نهاية هذا المعبر الشمالية تقع عند بانيارا التى تبعد ١٥ ميلا عن ساحل شمالى ريجيو دى كالابريا وتقع نهايته الجنوبية على بعد ١٥ ميلا جنوب شرقى ريجيو على طول طريق شبه الجزيرة) وبذلك اصبح ساحل الطرف الايطالى والطريق الساحلى وخط السكة الحديد فى ايدى الحلفاء . وفى الوقت نفسه تقدم جناحا خط الحلفاء على طول الساحل . واخذ الجناح الشمالى يزحف بسرعة فى اتجاه الشمال من بانيارا ، بينما تقدم الحلفاء فى الداخل بحذر وبطء نظراً لطبيعة الارض الجبلية وانعدام الطرق . ولم يبد المحور مقاومة جدية ولكن القوات الامامية أخذت تقترب شيئا فشيئا من التخريب الذى تركه العدو والذى كان العائق الوحيد. وقد استولت على بانيارا وحدة من جنود الكوماندوز (الفدائيين) ثم التحقت بها القوات الرئيسية الزاحفة على طول الساحل . وكانت ميليتو مسرحا لاشتباكات من النوع المعروف باسم «اضرب واهرب» قام بها جنود الكوماندوز قبل ٤٨ ساعة من بدء الغزو . وقد وجد هؤلاء الجنود ان الجنود والمدنيين اخلوا تلك المنطقة . وفى الطرف الايطالى التى استولى الحلفاء على عشرات من القرى الصغيرة فضلا عن بانيارا وميليتو وسيلا .. ومنها بيلارو وراس

ديل الرى الذى كان هدفا لنيران مدافع الاسطول . وقد وجدت قوات الحلفاء ان منطقة الطرف الايطالى الساحلية التى اقامت ستارا عنيفا من نيران المدافع المضادة للطائرات اثناء جلاء العدو عن صقلية قد هجرها العدو هجرا تاما . ونقل العدو مئات من المدافع المضادة وعددا آخر كبيراً من وحدات المدفعية من تلك المنطقة . وفى هذا اليوم نزل لواء من المشاة البريطانيين الى البر فى بالمى على بعد نحو ستة اميال شمالى بانيارا فى الطرف الغربى من نقطة ارتكاز الحلفاء فى كعب الحذاء الايطالى . وانسحب الاسطول الايطالى من ميناء تارنتو .

وفى اليوم التالى اصبحت القوات البريطانية والكندية تملك شقة طولها نحو اربعين ميلا على الساحل من بانيارا الى ميليتو وقد راحت تزحف فى الطرق الساحلية وتنتشر فى الأراضى الداخلية دون ان تلق مقاومة تذكر . ووطدت اقدامها اثناء زحفها البطىء الوطيد واحدثت نتوءا عمقه عشرة أميال فى خط العدو وكان هذا النتوء يمتد من سيلا الى سان ستيفانو التى أصبحت هى وريجيو فى ايدى الحلفاء . واستمرت الحرب فى طرف الحذاء الايطالى « حرب مهندسين » فى الوقت الذى راحت تزحف فيه القوات البريطانية والكندية الى الامام بين التلال وفى الطرق فلم تجد اثراً للعدو ولم ينشب عراك حتى ذلك اليوم . وكان الالمان يرابطون فى بلدة بانيارا ولكن القوات التى نزلت الى البر فى الساعة الرابعة والنصف صباحا اتصلت بهم وأخرجتهم من القرية بعد معركة قصيرة حامية وبعد أن قتلت جانبا منهم وأسرت نحو اربعين رجلا . ولم يبد الأيطاليون أية مقاومة واستسلموا دون اطلاق النيران

وفى نفس هذا اليوم قالت وكالة الأنباء الالمانية ان الجلاء عن الجزء

الجنوبى من كالابريا تم بامر السلطات الإيطالية والقيادة العسكرية الالمانية طبقا للخطة الموضوعة وبنظام تام

أما الأماكن التى استولى الحلفاء عليها فهى : سان ستفانو وسبرومنتى وكالانا وسان روبيبو ، وفيومارا . وسانتا لوسيا ، وروسالى ، وسان روكو وموسوالا ، ولاجاندى ، وسانتا اليسيا

وفى اليوم التالى بلغ تقدم الحلفاء على طول الساحل الشمالى بطرف الحذاء الايطالى صوب بالمى حوالى تسعة أميال . وفى الوقت الذى كان يتقدم فيه طابور نحو بالمى تقدم طابور آخر شرقاً من بانيارا على طول الطريق المؤدى الى بافالينو مارينا (ويبلغ عدد سكان بالمى ١٨ الفاً وهى تقع على مرتفع تحوطه الغابات والكروم)

وفى هذا اليوم نفسه استولى الحلفاء على «بالمى» و «ديليانوفا»

ومما يجدر ذكره ان قوات الحلفاء بعد خمسة ايام من عبور مضيق مسينا كانت قد استولت على ٣٥ مدينة وقرية فى الاراضى الايطالية وأصبح الجيش الثامن مسيطراً على كل الطريق الممتد من بانيارا الى ديليانوفا بما فى ذلك سينوبولى وجنوب بانيارا وكاسوليا الواقعة على بعد ميلين من نابولى

وأصبح الطريق الجبلى الممتد نحو بوفالينوفى أيدى الحلفاء . وأصبحت جبهة الحلفاء تمتد من بالمى فى الداخل الى ديليانوفا ثم الى سان ستيفانو وريجيو ثم تنحنى جنوبا حتى ميليتا

وفى ٨ سبتمبر وهو اليوم التاريخى الذى أعلنت فيه ايطاليا وقف القتال بينها وبين الحلفاء واستسلامها للحلفاء دون قيد ولا شرط — كان الجيش الثامن قد بلغ بوفالينو مارينا (وتقع على بعد ١٠ أميال شرقى مليتو على الجناح

الأيمن للجبهة الجنوبية. فكان هذا النصر الجديد أول نبأ عن هجوم الحلفاء في «الاصبع» الايطالية بعد «كعب الحذاء» وفي نفس هذا اليوم انزلت قوات متحالفة الى البر في خليج اوفيميا (على بعد ٦٠ ميلا شمالي ريجيو).

الزحف المزدوج على نابولي

في ٩ سبتمبر أنزل الجنرال ايزنهاور قوة متحالفة بقيادة الجنرال الامريكي مارك كلارك، في نابولي. وبعد أن اجتازت هذه القوة على عجل المهاد المنبسطة الواقعة شمالي نابولي، التقت بمؤخرة الألمان — الذين كانوا قد حشدوا عدداً كبيراً من الجنود في نابولي، وعلى السواحل، استعدادا لملاقاة جنود الحلفاء الذين قد ينزلون الى البر — وقد تقدمت قوة الحلفاء يوم نزولها الأول بعض الشيء وأخذت بعض الأسرى. وقيل في واشنطون يومذاك ان خطة الجنرال ايزنهاور كانت ترمي إلى محاولة تمزيق أوصال القوات الالمانية في ايطاليا وعزلها جماعات في أماكن متباعدة

أما في الجنوب فقد شطر الجيش الثامن جزءاً من اصبع قدم ايطاليا، وأصبح قابضا على طريق ممتدة من الساحل إلى الساحل (أي من جيوبا إلى لوكرى)

النزول في بيزا واحتلال تارنتو وسالرنو

وفي ١١ سبتمبر أنشأت القوات الأولى من الجيش الامريكي الخامس نقط ارتكازها على الشاطىء بنجاح في منطقة نابولي رغم مقاومة الالمان العنيفة، والتقطت الكاسحات الألغام التي بذرت تجاه الشواطىء، وتمت عمليات نزول القوات طبقا للخطة المرسومة، واستولت قوة من الجنود على جزيرة فينتوتين الواقعة على بعد نحو ٣٠ ميلا غربي ميناء نابولي

واستسلمت حاميتها الايطالية . وفى الجنوب — طرف ايطاليا — واصل الجيش الثامن زحفه على الطريقين الساحليين الغربى والشرقى رغم مقاومة الألمان ، واستولت قواته على بتزا على الساحل الغربى من طرف ايطاليا ، إثر هجوم بحرى ناجح ، ووصلت طوابيره الامامية الى مونا ستيراس مارينا على الشاطىء الشرقى وكانت قوات الحلفاء فى اليوم السابق قد صدت فى منطقة نابولى خمس هجمات ألمانية ، وأصبحت الساحة الشمالية لجبهة الجيش الامريكى الخامس تمتد حتى ساليرنو الواقعة على بعد ٣٠ ميلا جنوبى نابولى . وفى طرف ايطاليا ارتد الألمان بسرعة على اثر نزول جنود الحلفاء وراء الخط الألمانى على الساحل الغربى بنحو ٣٥ ميلا ، وعلى الساحل الغربى اتصلت القوات الرئيسية من الجيش الثامن بالقوات التى نزلت من السفن بالقرب من فيبوفالنيا . وبذلك سدت الثغرة بينهما التى كان طولها ٢٥ ميلا . وعلى الشاطىء الشرقى تقدم الجيش الثامن بنفس هذه السرعة تقريبا

وقد احتلت القوة البريطانية التى نزلت قبيل غروب ٩ سبتمبر مدينة تارانتو مع القاعدة البحرية فيها بعدما أنزل الأسطول البريطانى قوات جديدة فى هذه المنطقة فى اليوم السابق . كذلك نزلت قوات جديدة من جنود الولايات المتحدة إلى البرفى شبه جزيرة سورنتو جنوبى نابولى، وقد تمكنت قوات الحلفاء بعد استيلائها على ساليرنو من احباط كرات العدو المضادة الصادقة وأصبح للحلفاء « رأس كوبرى » قوى زحفوا منه شمالا وأرغموا العدو على اتخاذ خطة الدفاع . وتخطى الجيش الثامن مدينة بتزا بمسافة بعيدة وبذلك أصبح الجزء الاكبر من طرف الحذاء الايطالى فى أيدى الحلفاء ، وصار خط القتال يمتد من نهر اماتو على الساحل الغربى إلى مارينا دى باكسولاتو على الساحل الشرقى

احتلال برنديزى وكاتنزارو وكوترونى

وفى اليوم التالى احتل البريطانيون برنديزى بجزء من قواتهم التى نزلت إلى البر فى تارنتو ولم يصب الميناء ان بضرر . ذلك انه بعد أن نزل البريطانيون فى ميناء تارنتو واحتلوا البلدة، انتشروا شمالا وشرقا . وقد اتصلت القوة التى زحفت شمالا بفرقة جنود المظلات البريطانية الاولى . اما القوة التى اتجهت شرقا فاحتلت برنديزى . واحتل الحلفاء كذلك مدينة بارى التى تقع على مسافة ٦٩ ميلا شمالى برنديزى على ساحل ايطاليا الجنوبى الشرقى (ومدينة بارى هى عاصمة مقاطعة بارى ديللا بوليى وتقع فى شبه جزيرة اربتى) أما الجيش الثامن فتقدم ٣٠ ميلا وابتعد من ريجيو التى نزل فيها مسافة ٧٥ ميلا، فواصلت القوات الالمانية انسحابها صوب الشمال. كذلك استولى على كاتانزارو وسان أوفيميا . ووجدت قوات الحلفاء أمامها كثيرا من الألغام وأعمال التخريب التى قام بها العدو .وصار خط الجيش الثامن يمتد من سانتا أوفيميا على الساحل الغربى ويمر وسط كتانزارو الى جريدو على الساحل الشرقى . وفى اليوم التالى أصبحت منطقة طرف الحذاء الأيطالى كلها فى قبضة الحلفاء بعد أن استولوا على كروتونى الواقعة على بعد ٣٠ ميلا شمال شرق كتانزارو وهى أول مدينة فى الأراضى الايطالية ضربتها سفن الأسطول البريطانى بقنابلها وهى — فضلا عن أنها ميناء بحرى مهم — نقطة تقاطع سكك حديدية مهمة يمتد منها خط رئيسى حول خليج تارنتو

بدء معركة ساليرنو واشتدادها

لم يكد الحلفاء ينزلون فى ساليرنو حتى عمد الجنود الامريكيون الى الزحف فى الحال ، فى اتجاهين : الاول داخلى نحو طريق نابولى ـ ساليرنو

والثانى على طول الطريق الساحلى المعروف فى أساطير اليونان باسم « منتزه الحسان الفاتنات »

وحين أخذت قوات الحلفاء فى منطقة ساليرنو تشدد قبضتها على الخط الساحلى وفى الوقت نفسه تتقدم فى الداخل وراء مدينة ساليرنو ، اتصلت بقوات العدو على طول منطقة الخليج ، فبدأ قتال عنيف استمر على طول الطريق الرئيسى المؤدى الى ساليرنو ونابولى . وفجأة ألقى المارشال كيسلرنج بخيرة الفرق الالمانية فى المعركة عندما بلغ القتال أقصى شدته، وقد تبودلت عدة قرى بين الفريقين المتحاربين فى اليوم الواحد

واستخدم الالمان دباباتهم لسد الثغرات التى كان يحدثها الحلفاء ولكن القنابل الشديدة التى أطلقت عليها من البر والبحر ردتها على أعقابها

وكانت المعركة سلسلة من الهجمات الشديدة والكرات الهجومية العنيفة، وكان القتال فى هذه المنطقة أشد منه عقب نزول الحلفاء فى صقلية وشمال افريقيا

واتخذ الالمان من كل شجرة من أشجار الليمون والرمان ستارا طبيعيا يخفون تحته أعشاش مدافعهم الرشاشة وأبدوا أقصى ما عندهم من ضروب المقاومة فيما يمكن أن يسمى حركات مؤخرة الجيش . فتوقع العارفون أن تقع فى منطقة نابولى معارك من أشد ما عرف فى هذه الحرب كلها

وفى اليوم التالى دارت معارك شديدة جداً فى نقطة الارتكاز التى بلغ امتدادها ٢٤ ميلا ، وفيما حولها

وقذف الالمان بعناصر جديدة من فرقتى الدبابات الخامسة عشرة والسادسة عشرة وفرقة هيرمان جورنج ، فى القتال الشديد الذى دار حول ساليرنو، فتمكنوا بذلك من استرداد بعض الأراضى من الجيش الخامس . وقد دلت هجمات القوات الالمانية الشديدة على أن القواد الألمان أصدروا

أوامرهم بالقتال الى آخر رجل فى سبيل كسب معركة نابولى .

وكانت قوات المانية كبيرة ترابط حول نابولى لشد أزر المدفعية الالمانية من عيار ٨٨ المنصوبة على التلال الواقعة وراء ساليرنو وحماية الدبابات الالمانية من طائرات الحلفاء المنقضة .

أما سبب تعقد الموقف بالنسبة للحلفاء فهو أن قوات الحلفاء نزلت فى سهل منبسط على مشهد من العدو المحصن تحصينا قويا فى التلال الواقعة على بعد بضعة أميال داخل البلاد . وقد ألقى الجنرال ايزنهاور بنجدات جديدة فى منطقة ساليرنو لوقف كرات الالمان الهجومية

وفى اليوم التالى كانت القوات المتحالفة لاتزال ثابتة فى جميع الشواطىء الواقعة فى منطقة ساليرنو : تواصل تعزيز مراكزها وتوطيد أقدامها فيها والقيام بعدة كرات فى الوقت نفسه .أماالقوات الألمانية فكانت تقاتل بيأس تحت نيران مدافع البحرية وقنابل الطائرات المتحالفة .وفى الوقت نفسه تقدم الجيش الثامن فى الجنوب مسافة ٢٥ ميلا أخرى الى الشمال على الساحل الغربى وبلغ بلدة بيلفيديرى الواقعة على بعد ٦٦ ميلا من ساليرنو

وأقامت المدفعية الألمانية فى بعض الجهات على شواطىء ساليرنو، ستاراً لاينقطع من نيران المدافع من عيار ٨٨ ملليمترا ومدافع الدبابات الشديدة الانفجار التى تنفذ قنابلها من الفولاذ، وقد وجهت نيران المدافع الأخيرة نحو سفن الغزو التى كان تصل الى الشواطىء لانزال الجنود والمعدات الحربية

وقد جعلت نيران المدافع الثقيلة المتبادلة بين خطوط الحلفاء والالمان الحالة اثناء الليل أشبه ما تكون بجحيم من النيران . وقد أنزلت طرادة أمريكية واحدة نحو ٢٥٥ قنبلة فى يوم واحـــد على دبابات العدو وأوكار المدافع الرشاشة ،فى حين واصلت الوحدات البحرية الأمريكية والبريطانية دق أهداف

العدو على الشواطىء . واستخدم الألمان حول بلدة باتاباليا الدبابات الثقيلة — وبينها دبابات النمر — فى أثناء القتال ولكنهم لم يتمكنوا من اختراق المراكز الأمريكية . وظل الألمان يقومون فى جنوب ساليرنو بهجوم تلو هجوم . وبذلوا كل جهودهم لشق طريقهم الى البحر من ضفتى نهر سيلى ، حيث استخدموا قوات كبيرة لتشديد الضغط على الحلفاء

إلا أن المسافة التى كانت تفصل بين الجيشين الثامن والخامس كانت تقل عن ثمانين ميلا ، وكان هناك أمل قوى فى أن يظل الجيش الخامس ثابتاً الى أن يصله الجيش الثامن وكان يحتمل حدوث ذلك فى أيام قليلة

وفى نفس هذا اليوم أنزل الجنرال مونتجومرى إحدى فرقه الميكانيكية فى ساليرنو ، لتعزيز جبهة الجيش الخامس

هجوم الحلفاء على ساليرنو

ولكن فى اليوم التالى (١٦ سبتمبر) قام الجنود البريطانيون والأمريكيون من جنود الجيش الخامس فى ساعة مبكرة من الصباح ، بهجوم من نقطة ارتكازهم فى خليج ساليرنو . فبعد أربعة أيام انقضت فى قتال دفاعى صدت فيه كرات الألمان ، عززت نقطة الارتكاز تعزيزاً قويا وجىء بنجدات كبيرة الى خط القتال . وقد حملت قوات الحلفاء وتقدمت إلى الأمام وحطمت النتوء الألمانى بين نهرى سيلى وكولورى ، وأخذت القوات الألمانية تتقهقر وقوات الحلفاء تطاردها بعنف وشدة لتحافظ على اتصالها بها

وبذلك تكون القوات البريطانية والأميركية قد نجحت فى مهمتها : فعرفت كيف تصمد فى وجه أشد هجوم قامت به القوات الألمانية فى غرب أوروبا أو جنوبها منذ عام ١٩٤٠ ، واستطاعت الثبات نحو مائة وخمسين

ساعة انقضت فى معارك رهيبة دامية فى شقة لم يتجاوز طولها ٢٦ ميلا من الساحل الايطالى جنوبى نابولى . وفى الوقت نفسه تقدم الجيش الثامن ١٥ ميلا وأصبح على بعد ٥١ ميلا من الجيش الخامس . بينما تقدمت قواته التى كانت تعمل فى شرق إيطاليا ، نحو فوجيا

وقد هبطت قوة من جنود المظلات الانجليز والأمريكيين على الأرض فى بومبى (التى تبعد ١٥ ميلا غربى ساليرنو و١٢ ميلا جنوب شرقى نابولى) وحاولت إرهاق خطوط مواصلات العدو

واشترك فى المعركة أسطول هائل من الطائرات على اختلاف احجامها ومن سفن الحلفاء الحربية . فكانت هذه كلها تصب على خطوط العدو وابلا من الفولاذ والمفرقعات حتى رجحت كفة الحلفاء فى معركة ساليرنو

الالمان يخسرون معركة ساليرنو

وفى اليوم التالى واصل الجنرال كلارك فى جنوب جبهة ساليرنو الضغط على العدو ضغطا شديدا . ودارت رحى القتال فى المنطقة الواقعة شرقى نهر كالورى ، وكانت المرتفعات التى استولى عليها الحلفاء ذات أهمية عظمى من الناحية الحربية . وقد دمرت جميع مراكز الالمان فى المرتفعات إما بنيران مدفعية الحلفاء أو بنيران مدافع سفن الحلفاء الحربية المرابطة فى الخليج

واحتلت قوات الحلفاء بلدة روكا واسبيدى (وتقع على مسافة ١٢ ميلا فى داخل ايطاليا عند الجناح الأيمن لجبهة سالرنو . وهى ملتقى عدة طرق تؤدى الى الجبال) واستولت القوات البحرية على جزيره بروشيدا (فى الطرف الشمالى من خليج نابولى وعلى مسافة اربعة أميال من أقرب نقطة فى ايطاليا ، و١٢ ميلا فقط من نابولى) واستسلمت جزيرة اسكيا ولانزا لقوات الحلفاء

البحرية فاحتلتهما قواتهم (يبلغ حجم جزيرة اسكيا ثلاثة أمثال حجم جزيرة بروشيدا) .وقد جعل احتلال هاتين الجزيرتين الحلفاء مسيطرين على خليج نابولى،وعاد زمام الموقف فى قبضة الحلفاء . كذلك اتصلت قوات الجيش الثامن اتصالا وثيقا بالجنود البريطانيين الذين نزلوا الى البر فى تارانتو

جلاء الالمان عن سردينيا وكورسيكا

وفى ١٩ سبتمبر جلا الالمان عن جزيرة سردينيا بعدأن هاجمتهم الفرقتان الايطاليتان المرابطتان فى الجزيرة

وأخذت القوات الألمانية تنسحب فى اتجاه جزيرة كورسيكا ، ثم انضمت الى القوات النازية الأخرى فيها . وتوقع العارفون ان تحاول القيادة الألمانية اخلاء كورسيكا ايضا لعلمها انها انفصلت عن البحر . وانها لابد أن تستهدف لضغط جوى شديدمن سردينيا اذا تأخرت عن اخلائهامدةطويلة.ولا ريب أن انسحاب الألمان من سردينيا تطور مهم فى الحرب الايطالية جاءفى مصلحة الحلفاء لأنه هدد الجناح الأيمن الألمانى ثم انها أصبحت بمثابة نقطة وثوب للحلفاء ينزلون منها جنودهم الى كورسيكا.ثم انها هيأت للحلفاء قاعدة جوية مهمة تستطيع قاذفات القنابل التي تحرسها الطائرات المقاتلة أن تغير منها على الأرض الأيطالية الأصلية، وعلى طول منطقة مارسيليا ــ طولون ، ومنطقة الحدود الأيطالية المهمة . ثم هى من أهم طرق السكك الحديدية المؤدية الى ايطاليا ، والتى كان يحتاج الالمان اليها أشد الاحتياج لايصال المؤن وغيرها من الأمداد الى الجيش الالمانى داخل ايطاليا ،فضلا عن أنها أتاحت لقوات الحلفاء حرية القيام بأعمال أخرى بحرية وجوية وبرية ، منها انزال جنودهم فى مؤخرة الجيش الالمانى .

(تعد جزيرة سردينيا من أهم المراكز الحربية فى غرب البحر المتوسط وتبلغ مساحتها ۹۳۰۰ ميل مربع وهى بذلك ثالث جزيرة من حيث المساحة فى البحر المتوسط . والقسم الشرقى من الجزيرة تغشاه الجبال ، وتقع كاليارى - المدينة الرئيسية والقاعدة البحرية - على رأس الخليج جنوبى الجزيرة ، والى الغرب من كاليارى تقع قاعدة ايلماس الكبيرة للطائرات المائية والى جوارها ثلاثة مطارات حربية كبيرة هى ديتشمبو مانو ومونت سيرا وفيللا شيدور . وفى الجزيرة ١١ ميناء جيد ونحو ستة مطارات حديثة . وتعد جزيرة مادالينا الواقعة على مسافة بضعة أميال تجاه ساحل سردينيا الشمالى الشرقى ثانى قاعدة بحرية فى الجزيرة) وفى نفس اليوم احتل الاحرار الفرنسيون والجنود الايطاليون مدينة اجاكسيو عاصمة جزيرة كورسيكا . فسارعت الحامية الالمانية فى كورسيكا الى الاستيلاء على مدينة باستيا فى طرف الجزيرة الشمالى ، لتضمن لنفسها خط الرجعة من البحر .

خط الالمان الجديد

وفى هذا اليوم دفع الجيش الخامس بالقوات الالمانية اربعة أميال أخرى الى الوراء فى ساحة سالرنو ، واخذ يطوى جناحهم فى الجنوب فبلغ التافيللا وباتيباليا واحتلهما . فتراجع الالمان الى خط جديد بين التلال التى تواجه نابولى محاولين وقف الهجمات المشتركة التى كان لابد أن يقوم بها الجيشان الخامس والثامن . وواجه الحلفاء القوات الالمانية فى منطقة سالرنو فى جبهة طولها ثلاثون ميلا تمتد من سالرنو الى جبل كورفيتو وباتيباليا والتافيللا والبانيللا وروكا داسبيدى . وكانت ميسرة الجيش الخامس ترتكز على سالرنو ثم تدور داخل السهل وتدفع الالمان الى الوراء فى جبهة ازداد

طولها زيادة مطردة . وكان آخر ماربحه الجيش الخامس من حركته هذه الاستيلاء على باتيباليا والتافيللا . وتوغلت دوريات الجيش الخامس فى الداخل فلم تتمكن فى بعض المناطق من الاتصال بالجنود الالمان . وفى القسم الجنوبى من جبهة الجيش الخامس أخذت مقاومة الالمان فى الضعف لأن قوات الجيش الثامن الرئيسية كانت تتقدم شمالا بسرعة فائقة فجعلت القوس الجنوبى فى خط الحلفاء الممتد من سالرنو الى بارى اقل تجويفا مما كان عليه . أما الجيش الثامن فواصل زحفه السريع وأخذ يشدد الضغط على الالمان فأخذ المارشال كيسلرنج يرتد بقواته فى الجنوب تحت ضغطه .

ويظهر أن القواد الألمان بعد أن تبين لهم عجزهم عن تحطيم رأس الجسر المقام فى ساليرنو ، رأوا أن لاخير فى مواجهة الخطر الذى يهددهم من جانب الجيش الثامن الزاحف نحوهم ، فأجمعوا أمرهم على الرجوع بميسرتهم الى الوراء وانشاء خط دفاعى يمتد من الشرق الى الغرب جنوب نابولى وهو الخط السابق الاشارة اليه .

سيطرة الحلفاء على خليج نابولى

وفى اليوم التالى توغلت قوات مونتجومرى خلف القوات الالمانية التى كانت تهاجم الجيش الخامس فى ساحة ساليرنو الجنوبية فأرغمتها على التقهقر السريع لتفادى التطويق . وقد واصل هذا الجيش تقدمه شمالا ولم يصادف أية مقاومة من جانب العدو . أما الجيش الخامس فقد توغل فى الوقت نفسه مسافة اخرى فى داخلية جبهة سالرنو واحتل اراضى جديدة حول باتيباليا . كما احتل بلدة امالفى على خليج سالرنو . وبذلك صار خط الجيش الخامس يمتد على طول الاراضى المرتفعة فى شبه جزيرة سورنتو شمالا ، ويتصل

جنوبا بالجناح الشمالى للجيش الثامن . أما القوات التى نزلت فى منطقتى تارنتو وبرنديزى فقد استولت على مدينة « جويا ديل كولى » فى تقدمها شمالا . (وتقع هذه المدينة على مسافة ٣٠ ميلا شمالى تارنتو).

وفى هذا اليوم استولى الجيش الخامس على جميع المرتفعات القائمة فى شبه جزيرة سورنتو فى الطرف الشمالى من خليج سالرنو ، وكانت هذه المرتفعات تشرف على خليج نابولى وتسيطر على جميع الطرق التى كان يستخدمها الالمان لترحيل قواتهم الى الشمال ، حيث شوهدت قوافل عديدة تتحرك فى هذا الاتجاه . واصبح فى وسع المدافع الاميركية البعيدة المدى من عيار ١٥٥ مليمترا ان تلقى قنابلها على نابولى نفسها وتصب عليها حممها من فوق هذه المرتفعات التى كانت تفصلها عن الميناء شقة طولها ١٢ ميلا من البحر . وقد كان لاستيلاء الحلفاء على مرتفعات سورنتو اهميته الكبرى بعد ان احتلت قواتهم البحرية جزيرة بروشيدا التى تقع تجاه ميناء نابولى .

وفى هذا اليوم نفسه نزل جنود الكومندوز التابعين للقوات الفرنسية، فى جزيرة كورسيكا ، تمهيداً لاحتلالها.

هجوم مفاجىء للجيش الثامن

فى ٢٣ سبتمبر قام الجنرال مونتجومرى بزحف فجائى سريع مخترقا بجيشه الثامن الجبال الواقعة شرقى سالرنو ، وشرع يطوى جناح الالمان . وقد اضطر كسلرنج ، ازاء هذا الهجوم السريع المفاجىء ، الى التراجع بجناحه الجنوبى . وجدت قوات الجيش الثامن فى مطاردة الالمان خلال الجبال بسرعة عظيمة فلم تترك لهم مجالا للتدمير والتخريب . وقد استولى الجيش الثامن على مدينة بوتنزا ، ملتقى الطرق والخطوط الحديدية المهم على مسافة

٦٠ ميلا شرقى سالرنو . اما الجيش الخامس فقد دار فى شكل قوس واسع شرقى سالرنو وتمكن من دفع الالمان الى الوراء واستولى على اربع مدن فى المرتفعات الجبلية هى : شيريانو ومونتكورفينو وروفيلا وكامبانيا . وكانت الوحدات البريطانية تؤلف الجناح الشمالى والجيش الخامس والاميركيون يؤلفون الجناح الجنوبى فى اثناء معارك سالرنو . ولما كان القتال اصبح يمتد من الشرق الى الغرب بعد أن كان يمتد من الشمال الى الجنوب ، فان الاميركيين اصبحوا مرابطين فى الجناح الشرقى والبريطانيين فى الجناح الغربى . وعلى ذلك يكون الاميركيون هم الذين استولوا على كامبانا ومونت كورفينو وروفيلا ، بينما استولى البريطانيون على شيريانو . واصبح خط القتال يمتد من المرتفعات القائمـــة فى شبه جزيرة سورنتو ويتجه شرقا الى سالرنو ثم ينحرف شمالا بشرق الى شـيريانو وبعد ذلك يتجه شرقا الى كامبانا مارا بمونت كورفينو وروفيلا ثم يمتد ١٥ ميلا الى الجبهة الجنوبية الشرقية الى كاسـل فيتا . أما فى كورسـيكا فى هذا اليوم واصل الجنود النظاميون الفرنسيون ، ومعهم فصائل من الوطنيين ، إرهاق قوات العدو التى أخذت تنسحب من منطقة بونيفاسيو — بورتو فيكيو نحو الركن الشمالى الشرقى من الجزيرة . وقد ترك الالمان فى الايام القليلة الأخيرة اكثر من الف قتيل فى ساحة القتال وبضع مئات من الاسرى . وفى ساحة ليفى اضطر الالمـان الى الانسحاب بعـد قتال عنيف اصيبوا فيـه بخسائر جسيمة . وقد اشتركت وحدة من الفدائيين الامريكيين الى جانب الوطنيين والجنود الفرنسيين النظاميين فى المعركة .

وفى هذا اليوم كشفت طائرات استطلاع الحلفاء ان الالمان قاموا بتدمير واسع النطاق فى ميناء نابولى لجعله عـديم القيمة والنفع . وقـد اغرقوا فى الميناء نحو ثلاثين سفينة ودمروا المنشئات وسـدوا الارصفة . وأشعلوا

حرائق ظلت مشتعلة عدة ايام . وفى اليوم التالى استولى الحلفاء على اتشيرنو بعد مقاومة عنيفة ابداها جناح الالمان الأيمن شمالى سالرنو . واستولت وحدات الجيش الثامن الزاحفة صوب الساحة الوسطى على افيليانو (الواقعة على بعد عشرة اميال من شمال غربى بوتنزا) كما استولت على جينوزا فاستقام بذلك خط القتال فى جناحها الايمن . ومعنى استيلاء الجيش الثامن على افيليانو انه تقدم من بوتنزا عشرة أميال فى ٢٤ ساعة (تقع افيليانو تجاه الطريق الدائرى الممتد من بوتنزا الى نابولى . وتقع جينوزا فى اقصى الساحة الجنوبية لخط تقدم الحلفاء وعلى بعد ١٢ ميلا من خليج تارنتو ، و ٣٠ ميلا من شمال غربى ميناء تارنتو نفسها . وتقع اتشيرنو فى دائرة جبهة الجيش الخامس وعلى بعد ثمانية أميال من شمال مدينتى مونتكورفينو وروفيلا وعلى بعد ١٢ ميلا من شمال شرق شيريانو) واصبح خط القتال يمتد من مرتفعات سورنتو ثم الى اتشيرنو ومنها الى كونتزارو التى تبعد اربعة أميال عن اتشيرنو . وبواصل الخط امتداده بعد ذلك الى كافيونو الواقعة على بعد ١٥ ميلا الى الجنوب الشرقى على مسافة ميلين من افيليانو ومنها يتجه الى جنوب شرقى مونتالبانو التى تبعد ثلاثين ميلا عن تارنتو ثم ينحرف شمالا وسط جينوزا وجيويا وبارى .

جلاء الالمان عن كورسيكا

واصل العدو فى كورسيكا ارتداده شمالا طيلة يوم ٢٣ سبتمبر تحت ضغط قوات الوطنيين التى كانت تعمل بتعاون وثيق مع القوات الفرنسية النظامية ، ودمر العدو فى ارتداده المهمات والطرق والكبارى والمنشئات ، واحتلت القوات الفرنسية بونيفاسيو وبورتومكيو ، وفى فافونى قاموا بهجوم ناجح

جدا على الالمان المرتدين وكبدوهم خسائر فادحة، وفى شمال الجزيرة تخلى الالمان عن موراتو ومرتفع سلن ستيفانو الواقع على طريق موراتو — باستيا . وفى آخر النهار شوهدت عدة مجموعات من طائرات النقل الالمانية وهى تنقل الجنود من كورسيكا . (وقد اسقطت ٧ طائرات منها) وشوهد عدد كبير من السفن الصغيرة يقوم بهذا العمل ايضا . وأذيع فى هذا اليوم أن الفرنسيين استخدموا فى زحفهم سفنا حربية وسفن نقل كلها فرنسية .

ارتداد الالمان على طول خط نابولى

وفى ليلة ٢٣ سبتمبر قامت القوات البريطانية بهجوم على المراكز الالمانية المرابطة فى المرتفعات الواقعة شمالى خليج سالرنو . وقد وصلت قوات الجيش الثامن عقب استيلائها على ماتيرا الى الطريق الرئيسى الواصل بين تارانتو وبوتنزا ومن هناك الى نابولى ، وتقدم الجنود مسافة ٨ أميال بعد جينوزا التى احتلها الحلفاء فى اليوم السابق . وقد ظهر فى هذا اليوم ان انسحاب الالمان فى منطقة سالرنو اتخذ صورة ارتداد عام على جبهة طولها خمسون ميلا . واصبحت المقاومة الباقية امام الجيشين الخامس والثامن منحصرة فى المنطقة الواقعة شمالى سالرنو حيث كان يتحصن الالمان بالمرتفعات . واخذت المدفعية الالمانية تسلط نيرانها الكثيفة على الطريق الرأسى المؤدى الى نابولى على جانب البحر من فيسيفيوس لكى تحول بين القوات المتحالفة والزحف على هذا الطريق . ولكن واصلت قوات الجيش الخامس الضغط على العدو ضغطا متزايدا واحتل جنوده ماتيرا الواقعة على ٨ أميال شمالى جينوزا واوليفيتوستيرا الواقعة شرقى ساليرنو . وكذلك احتلت مدينة التامورا شمال غربى تارانتو .

وفى اليوم التالى واصل الجيش الخامس زحفه إلى نابولى بتأييد ستار كثيف من نيران المدافع ودارت المعركة فى جبهة الجيش الخامس بعنف طيلة الليل

السابق، وكانت نيران مدافع الحلفاء المتراصة تمزق الظلام وتتألق فوق الأودية والتلال. وكان المشاة يطبقون على مراكز العدو بحراب البنادق، وقد وصلوا إلى تلال أطلوا منها على المدينة، وشاهدوا طائرات الحلفاء تدك مواصلات العدو دكا عنيفا. أما الجيش الثامن الذى ظل يجمع نجداته للقيام بهجوم واسع النطاق فقد أخذ يتقدم تقدما ملحوظا على طول ساحل البحر الادرياتى فبعد أن قطع ٤٥ ميلا احتل مدينة التامورا الواقعة الى الشمال الغربى من تارنتو ثم واصل زحفه على ساحل البحر واحتل مدينة مولفيتا الواقعة على بعد ١٥ ميلا شمالى بارى وكذلك استولى على اتشيرنو فى الداخل قليلا. وفى اليوم التالى واصل الجيش الخامس تقدمه ودافعت القوات الألمانية دفاعا عنيفا عن الطريقين المؤديين إلى سهل نابولى، وقد استولت قوات الجيش الخامس على عدة قرى جبلية فى أثناء النهار أهمها كافادى تيرينى التى تبعد سبعة أميال عن شمال غربى سالرنو على الطريق الرئيسى المؤدى إلى نوتشيرا ونابولى كما استولت على قريتى سيترشيا وفالفا وهما على بعد ٢٨ ميلا شرقى سالرنو، بعد أن تقدم الجنود عشرة أميال. أما فى جبهة ساحل البحر الادرياتى فقد تقدم جنود الجيش الثامن الى أن وصلوا إلى مصب نهر أوفانو الواقع على مسافة ٢٧ ميلا شمال غربى مدينة بارى. أما فى الداخل فقد تقدم هذا الجيش مسافة ٢٥ ميلا — وبذلك يكون قد قطع مسافة ٣٠٠ ميل منذ نزول إلى البر فى ريجيو دى كالابريا — ودخل سهول فوجيا بالرغم من مقاومة العدو حتى أصبح على مسافة ٢٥ ميلا من هذه المدينة التى تعد ملتقى هاما للطرق الرئيسية والخطوط الجوية فى ايطاليا. وبذلك أصبح الحلفاء يرابطون فى خط مستقيم طوله ثمانون ميلا بعضه يناقض فى طبيعته البعض الآخر. فالجيش الخامس كان يتقدم خطوة خطوة وسط مسالك جبلية على بعد أميال قليلة شمالى

سالرنو ، وفى هذه الممرات الضيقة التى تؤدى إلى سهول نابولى وقف كيسلرنج بقواته فى حين لقى جيش الجنرال مونتجمرى بعض المقاومة فى المرحلة الأخيرة من زحفه . أما قوات الجنرال كلارك ، وكانت خليطاً من الجنود البريطانيين والامريكيين فراحت تدفع الالمان أمامها من فوق الآكام التى كانت تشرف على طريق نوتشيرا ، وفى هذه المنطقة دافع الالمان عن كل شبر من الارض ، فكلما اجتاز جنود الحلفاء أكمة وجدوا العدو مخندقا فى أكمة أخرى على مسافة قصيرة من الاولى ، لذلك كانت المسافة التى قطعها جنود الجنرال كلارك تتراوح بين ميل أو أكثر قليلا ، لان النقل فى هذه المنطقة كان متعذراً إلا على ظهور البغال

وفى اليوم التالى كان الجيش الخامس قد انتزع السيادة وحرية العمل من العدو وتقدم نحو ١٢ ميلا بعد أن تغلب على مقاومته فى ملاحم من أشد ماعرف فى حرب الصحراء الغربية أو شمالى أفريقيا أو صقلية . وقد بلغت قوة من طلائع هذا الجيش فى الداخل ، مراكز تبعد ثلاثين ميلا إلى الشمال الشرقى من سالرنو . وقد استولى الحلفاء شمالى سالرنو على أهدافهم المحدودة داخل مراكز العدو المحصنة ودقوا فى خطوطه إسفينا ، رأسه فى كاسانو ، وقاعدته تمتد نحو عشرين ميلاً غربى كالابريتو . فصار جناح الألمان الأيسر حول نابولى عرضة للخطر . وقد حطم الجنود البريطانيون والأمريكيون العمود الفقرى لمقاومة العدو فى معارك دامية وسط الجبال ، كانت الحراب فيها سلاح الجنود البريطانيين الرئيسى ووسيلتهم الوحيـــدة التى استخدموها فى إخراج الالمان من الاوكار التى اعتصموا فيها وتشبثوا بها حتى لم يعد أمامهم سوى الموت أو التسليم . وتقهقر الالمان على طول خط القتال نحو المسالك المؤدية الى نابولى امام ميمنة الجيش الخامس . اما الجيش الثامن فقد واصل زحفه على

الساحل الشرقى فاجتاز نهر أوفانتو وتقدم نحو ١٢ ميلا دون ان يلقى مقاومة واتجه نحو خطوط مواصلات جوهرية جنوبى فوجيا التى لم تكن تبعد سوى ٢٢ ميلا ، واستطال خط القتال الجديد آنذاك شرقا من منطقة امالفى فى شبه جزيرة سورنتو جنوبى نابولى مجتازاً مناطق سان شبريانو وكلابريتو ومورو واتيللا ومونت ميلون وسيرنولا الى مرغريتا دى سافويا على البحر الادرياتى وبمجموع طوله مائة وعشرة أميال . وقد احتلت قوات الجيش الثامن مدينة مورو الواقعة على مسافة ٢٠ ميلا الى شمالى بوتنزا وبذلك يكون قد اقترب من جناح الجيش الامريكى الخامس الذى كان يتقدم على جبال الإبنين نحو بنيفنتو التى تقع فى وسط جبهة الحلفاء الممتدة من ساحل ايطاليا الغربى الى ساحلها الشرقى، وعلى مسافة ٢٥ ميلا شرق سالرنو على الطريق الرئيسى الممتد من بوتنزا الى نابولى . أما مدينة شيريانو التى احتلها الجيش الثامن فى اليوم السابق فتقع على مسافة ستة أميال شمالى نهر أوفانتو وهى على الطريق الرئيسى الممتد من مدينة بارليتا الواقعة على مسافة ٣٠ ميلا شرقى ساحل الادرياتيك ومن فوجيا القاعدة الجوية العظيمة على مسافة ٢٥ ميلا الى الشمال الغربى . وتقع مدينة كالابريتو على مسافة عشرة أميال غربى مدينة مورو ، ودل احتلالها على ان الامريكيين تقدموا عشرة أميال شمالا الى نهر سيلى

الجيش الثامن يحتل فوجيا

وفى اليوم التالى بلغت معركة فوجيا مرحلتها الحاسمة بمواصلة جيش مونتجومرى تقدمه .وقد استولى الجيش الثامن على هذه المدينة المهمة الواقعة عند ملتقى عدة طرق والتى تعد قاعدة جوية من الدرجة الأولى

وازداد موقف الألمان خطورة بعد أن تقدمت القوات البريطانية فى

الجيش الخامس مسافة تتراوح بين ميل وميلين خلال الاستحكامات الدفاعية الألمانية شمالى سالرنو وهى تقاتل بالسلاح الابيض . وقد بلغت هذه القوات البريطانية التلال التى تشرف على مدينة نوتشيرا الواقعة على مسافة خمسة أميال من سالرنو على الطريق المباشر الذى يؤدى الى نابولى وعلى مسافة ٢٠ ميلا من نابولى. وتعد فوجيا أعظم سلسلة من القواعد الجوية فى جميع إيطاليا

وقد تم للحلفاء الاستيلاء على مجموعة مطارات فوجيا فى الوقت الذى سقطت فيه المدينة نفسها . وقد استولى على هذه المطارات طابور بريطانى قوى من السيارات المصفحة توغل فى استحكامات الألمان الدفاعية مسافة ١٥ ميلا

ويظهر أن الألمان قرروا الجلاء عن فوجيا بسبب عاملين جوهريين : الأول قلة عدد القوات الألمانية التى كانت موجودة هناك والثانى التلف الكبير الذى حدث لوسائل النقل من جراء الغارات المتواصلة التى كان يشنها سلاح الحلفاء الجوى

واحتلت قوات الجيش الثامن أيضا مدينة ملفى الواقعة جنوبى فوجيا وشمالى بوتنزا وهى تعد ملتقى مهماً للسكك الحديدية التى تربط ساحل إيطاليا الشرقى بساحلها الغربى ، ومدينة فينوزا التى تقع شرقى ملفى كذلك

وتقدم الجنود البريطانيون التابعون للجيش الخامس فى ساحة سالرنو ميلين واحتلوا المرتفعات التى تشرف على بلدة « نيورا » وبركان فيزوف ومدينة نابولى . أما فى منطقة القوات الأمريكية فقد استولى جنود الحلفاء على مدينة ليونى الواقعة على مسافة ١٠ اميال شمالى كالابريتو على روافد نهر اوفانتو الشمالية، كما احتلوا مدينة كاستيل نوفو الواقعة على الجبال جنوب شرقى سالرنو .

الالمانيه يجلوعه عن نابولى

وفى ٢٩ سبتمبر كانت معركة نابولى تدور على ساق وقدم وأخذت رؤوس

حراب الجيش الخامس تهجم عبر السهل فى اتجاه المدينة المحطمة ، وأخذ الالمان ينسحبون انسحابا عاما نحو المدينة . ولكن ظهر مادل على أن المارشال كسلرنج عدل عن القتال فى سبيلها ومن ذلك أعمال الهدم الجنونية التى قام بها الألمان . وقد استولت قوات الحلفاء على قاعدة كاستيلا مارى فى خليج نابولى المهمة لأعمال النقل البحرى ، وبلدة نوتشيرا ، وبذلك أصبح الجيش الثامن يسيطر سيطرة تامة على جميع شبه جزيرة سالرنو

أما الجناح الايمن لهذا الجيش - وكان مؤلفاً من قوات امريكية - فقد وصل الى نقطة فى الداخل تبعد سبعة أميال عن افيللينا التى تقع على بعد ٣٥ ميلا شرقى نابولى

وقد وقعت أشد المعارك فى الهجوم النهائى الذى حدث فى اليوم السابق عند مدينة سالا الواقعة على مسافة ثلاثة أميال جنوب غربى نوتشيرا ، التى تبادلها الفريقان عدة مرات خلال الايام القليلة الأخيرة . وقد قام الالمان بعدة كرات صدت جميعها بعد أن تكبدوا خسائر جسيمة

وتقدم جيش الجنرال مارك كلارك على طول جبهة القتال التى كانت تمتد من الساحل الغربى الى وسط ايطاليا . وقد بلغ تقدم قواته فى بعض الاماكن ستة اميال أما معدل التقدم فبلغ اربعة أميال ونصف الميل

وراحت دبابات الجيش الخامس وقواته تزحف للاستيلاء على السهل المؤدى الى بركان فيزوف ومنه الى نابولى ، بعد ان حطمت حلقة الدفاع الالمانية القائمة على التلال الواقعة شمالى سالرنو

وفى آخر النهار بلغت القوات ضواحى نابولى . وبذلك أصبحت السهول العظيمة الواقعة شمالى نابولى فى متناول قبضه الجيش الخامس وراح الالمان يتقهقرون تقهقراً عاما نحو نابولى ويخلون عدداً من المدن والقرى فى شمالها الشرقى

أما الجيش الثـــامن فقد تقدم أيضا على طول جبهته التى كانت تمتد من جناح الجيش الخامس الايمن حتى ساحل البحر الادرياتى حيث استولى على « زابونيتا »

سقوط نابولى

بعد ظهر اول اكتوبر سقطت نابولى فى أيدى الحلفاء. ودخلها الجيش الخامس . وكان اول من دخل من الحلفاء وحدة استطلاع مصفحة بريطانية دخلت فى الساعة التاسعه صباحا ولم تطلق قذيفة واحدة ، وكانت مؤخرة قوات الالمان قد توقفت فجأة عن القتال من أول الليل السابق ، أما الجيش الخامس فدخل المدينة عند الظهر

وقد حاول الالمان بث الالغام فى الشوارع ، ولكن الايطاليين كانوا فى آثارهم فالتقطوا الالغام وبثوها بدورهم على طول الطرق الواقعة فى شمال المدينة ، وفى كل جهة أخرى يضطر الالمان الى اجتيازها

وقد تم جلاء الالمان بنظام ولم يتركوا وراءهم كميات كبيرة من المؤن ولم يكن انسحابهم على عجل . فقد ظلوا اكثر من عشرة أيام يضرمون الحرائق فى نابولى وأشعلوا النار فى أحسن فنادق السياح فى المدينة ونسفوا ما فيها من طلمبات المياه ومحطات المجارى والغاز والكهرباء وما اليها من المرافق العامة . ونهبوا المخازن واختطفوا الشبان الايطاليين لتسخيرهم فى أعمال قهرية وتركوا سكان نابولى فى حالة يأس، وكان جنود الحلفاء الاماميون يسمعون أصوات الانفجارات بوضوح قبل وصولهم الى المدينة بمدة طويلة. أما الميناء فقد وجده الحلفاء مخربا تخريبا تاما، وكانت السفن غارقة فيه لتعطيل حركة الملاحة، وكانت الجمارك مهدمة وجدران الابنية تتخللها ثغرات واسعة من ضرب القنابل

وفى اليوم التالى واصل الجيش الخامس زحفه وشقت دباباته طريقها على شكل مروحة فى السهول الواسعة شمالى نابولى لتتعقب بسرعة عظيمة الفرق الالمانية الخمس التى فرت من المدينة، وكانت مدينة افيرسا التى تمتد السكة الحديد منها الى روما هى الهدف المباشر للحلفاء.

وتمتد من نابولى الى روما طريقان رئيسيتان تخترق إحداهما افيرسا وهى على مسيرة عشرة أميال من نابولى. وتمر الثانية من كاسيرتا وهى على بعد خمسة عشر ميلا. ثم ان هذه الطريق الثانية تتحول قليلا الى الجهة الشمالية الغربية لتلتقى بالاولى فى كابوا حيث يجتاز الخط الحديدى نهر فولتورنو

وقد قام العدو بانشاء استحكامات دفاعية جديدة على جناح السرعة على طول الخط الممتد على نهر فولتورنو الواقع على مسافة ٢٠ ميلا شمالى نابولى. وتقدم الجناح الايمن لقوات الجنرال مارك كلارك شمالى مدينة افيلينو فى منطقة جبلية نحو مدينة بنيفنتو التى تعد من مراكز السكك الحديدية المهمة والتى كانت تهددها قوات الجيش الثامن، فى حين ان الجناح الايسر تقدم شمالا نحو الطريق المؤدية الى أفيرسا وكبوا. وفى هذا الوقت نفسه الذى كان يندفع فيه الجيش الخامس منتصرا على طول ساحل ايطاليا الغربى، كانت قوات الجنرال مونتجومرى عند ساحل البحر الادرياتى تتقدم شمالا تقدما حسنا بعد مانفريدونيا، وقد استولت على سان سفيرو ونوتشيرا الواقعتين على بعد ٢٠ و١٢ ميلا من فوجيا، ثم تقدمت نحو الشمال الغربى من المدينتين. ودل استيلاء الجيش الثامن على نوتشيرا على انه تقدم ١٥ ميلا من شمال شرقى سهل فوجيا. ومواصلة تقدم الجيش الثامن فى هذا الاتجاه كان لابد ان تنتهى به الى السلسلة الجبلية الوعرة الممتدة وسط ايطاليا والتى تقع عندها مدينة روما. وتقع سان سيفيرو عند ملتقى طريق ثانوى يمتد من نوتشيرا مسافة

١٤ ميلا صوب الجنوب ليلتقى بالطريق الرئيسى الممتد من فوجيا الى تيرمولى (الواقعة على الساحل) . وفى هذا اليوم احتل الجيش الثامن شبه جزيرة جارجانو (وتقع شمالى خليج مانفريدونيا مباشرة على بحر الادرياتى)

* * *

وبسقوط نابولى تنتهى معركة نابولى او معركة سالرنو - سمها كما تشاء - وتبدأ معركة فولتورنو ، وهى المرحلة الثالثة من مراحل الحملة الايطالية فى هذا العام .

٣ — معركة فولتورنو

فى ٤ أكتوبر كان الجيش الخامس يتعقب قوات العدو المرتدة شمالى نابولى ويتقدم فى اتجاهين رئيسين : الاول من نابلى عبر السهول نحو نهر فولتورنو الذى كان محتملا أن يكون خط الدفاع التـــالى لقوات المرشال كيسلرنج والثانى من مدينة افيللينو إلى مدينة بنيفنتو وما وراءها . وقد صادفت الدبابات البريطانية التى كانت تؤلف طلائع الحلفاء ، قوة كبيرة من الدبابات الالمانيـة والمدافع الرشاشة ومقاومة عنيفـة من ساقة الالمان فى المنطقة الواقعة بين نابولى ونهر فولتورنو ، فى حين أخذت القوات الالمانية الرئيسية - التى قدرت بخمس فرق - تعبر النهر ، كذلك واصل الجيش الثامن تقدمه غربى سان سيفيرو على بعد عشرين ميلا شمالى فوجيـــا ، واستولى جنود الجيش الخامس على فريجنتو . ودخلت قوات الحلفاء بنيفنتو (على ٢٥ ميلا شمال شرقى نابولى) وواصلت أعمالها الحربية

نزول قوات متحالفة فى ترمولى

وفى نفس هذا اليوم انزل الحلفاء قوات جديدة فى ترمولى الواقعة على

ساحل البحر الادرياتى شرقى خط كيسلرنج الدفاعى فى جنوب ايطاليا ، وسارعت قوات الحلفاء الرئيسية إلى الاتصال بالقوات النازلة فوجدتها مسيطرة على الموقف بعد أن صدت كرات ألمانية عديدة واستولت على بعض الأسرى. ودل قيام قوات الحلفاء بإنزال جنودهم على انهم اخذوا يستفيدون من سيطرتهم على البحر لمواصلة تقدمهم ووثوبهم على العدو، لقلب خطة كيسلرنج التى كانت تقوم على اشتباكات ضيقة النطاق تقوم بها مؤخرة قواته لعرقلة تقدم الحلفاء. ذلك لأن مؤخرة العدو وجدت نفسها فى مركز خطر، كما وجدت ان طريق ارتدادها قطع وانها اصبحت معزولة بعد نزول قوات جديدة للحلفاء وراءها .وقد تم نزول قوات الحلفاء فى ترمولى تحت جنح الظلام وبأطواف النزول الخاصة. ووافق نزول الحلفاء فى ترمولى زحف الجيش الثامن الذى تقدم ستة أميال على طول طريق فوجيا — روما الذى يخترق جبال الإبنين ويمتد حتى ايزرنيا، مركز خطوط المواصلات المهمة . وقد بدأ هجومه فى شمال غربى فوجيا بقوات كبيرة من الدبابات ، افلتت القوات الالمانية منها وارتدت شمالا . بينما اخذ الجيش الخامس يزحف صوب نهر فولتورنو الواقع على بعد ٢٥ ميلا شمالى نابولى والذى يعتبر خير خط دفاع طبيعى لقوات كيسلرنج قبل روما . وقد تضاءلت إلى حد كبير فرصة ثبات كيسلرنج عند هذا الخط عقب استيلاء جناح الجيش الخامس الايمن على بنفنتو التى تعتبر مركزا لشبكة طرق فولتورنو المهمة . وقد تقدمت قوات هذا الجناح نحو الشمال الشرقى وسط الجبال فضيقت المسافة بين الجيشين الخامس والثامن . وفى ذلك اليوم عبر جنود الحلفاء نهر كالور شمالى بنيفنتو. وكان إنزال جيش خلف خطوط الالمان خطة ملائمة بوجه خاص على طول هذه الشواطىء ،لأن سهل ابوليا ينتهى على مسافة ٤٠ كيلو مترا شمالى فوجيا

وهو السهل الذى اجتازه الجيش الثامن منذ تارنتو ، وتقترب سلسلة جبال ابروزى من الشواطىء بعد المكان الذى بلغ اليه الحلفاء آنذاك، وتفصل هذه الجبال اودية متجهة الى البحر يجرى فيها عدد من الانهر . وهكذا استطاع الحلفاء بإنزال جنودهم فى اماكن مختلفة على الشاطىء ان يجتازوا الخطوط الدفاعية الالمانية وان يكرهوا القوات التى تدافع عنها على الارتداد شمالا . وقد تقدم الجيش الثامن بسرعة على شاطىء الادرياتى وغرضه تهديد السهول الممتدة بين نابولى وروما . ومما يجدر ذكره ان ترمولى تسيطر على الطرق وسكك الحديد الممتدة الى الداخل فى سلسلة جبال الابنين وهذه الطرق هى التى كان يسير فيها الجيش الثامن للاتصال بالجيش الخامس شمالى بنيفنتو. وكانت المقامات البريطانيه العليمة ترى أن الجيش الثامن اذا زحف بسرعة أعظم من سرعة الجيش الخامس فان قواته ستضطر الى اجتياز جبال الابنين بطرق ضيقة يمكن الدفاع عنها ، قبل أن تتمكن من ضرب جناح الجيش الالمانى الذى احتشد للدفاع عن روما .فكان فى مقدور الالمان ان يدافعوا عن فولتورنو، عكس ما كان يتصوره الكثيرون

الالمان يهاجمون الحلفاء جوا فى ترمولى

وفى اليوم التالى كانت قوات الحلفاء تزحف زحفا وطيدا فى جنوب ايطاليا وتضغط خيرة قوات المارشال كيسلرنج الالمانى من الجنوب الغربى ومن الشرق فأرغمتها على الارتداد صوب الجبال فى وسط جنوب ايطاليا ارتدادا عظيما ، الى شمال خط فولتورنو . وشدد الحلفاء الخناق على جناحى الالمان الذين لم يتركوا خلفهم الا المؤخرة لتغطية فرقة المهندسين التى كانت تعمل فى بث الالغام فى الطريق أمام القوات البريطانية والامريكية الزاحفة . وفى

هذا اليوم أخلى الالمان مدينة سان بارتولوميو الواقعة على بعد ٢٨ ميلا غربى فوجيا ، ومعنى هذا ان الجيش الثامن تقدم ٨ أميال . وبدا أن خطة الالمان العامة كانت ترمى الى ابطاء زحف الجيشين الخامس والثامن شمالا، ليتاح لرومل تعزيز خط مقاومته فى شمال ايطاليا . وقد كان للنجدات التى نزلت فى ترمولى اثر عظيم فى تعزيز زحف الجيش الثامن المتقدم على ساحل البحر الادرياتى. وقد بلغ هذا الجيش فى هذا اليوم منتصف الطريق الممتد على طول ساحل الادرياتى نحو السهل الايطالى الشمالى . أما الجيش الخامس فواصلت قواته زحفها على الساحل الغربى شمالا، وسط منطقة وعرة متغلبة على اعمال التدمير الواسعة النطاق التى قامت بها القوات الالمانية المرتدة . وقد استولت هذه القوات على مونتى ساركيو الواقعة على بعد عشرة أميال غربى بنيفنتو على الطريق الرئيسى الممتد من بنيفنتو الى كابوا والمشرفة على خط نهر فولتورنو . وحمل استيلاء الحلفاء على ترمولى الألمان على تشديد مقاومتهم فعمدوا إلى إلقاء وحدات من طائراتهم فى محاولة هجوم جوى على جنود الحلفاء

الجيش الخامس يعبر فولتورنو

وفى اليوم التالى عبر الجيش الخامس نهر فولتورنو واخترق خطوط الدفاع الالمانية الرئيسية عند نقطة تبعد ١٧ ميلا عن نابولى . ولاشك فى أن قوات الجنرال كلارك سجلت بهذا العمل أعظم فوز لها منذ احتلال نابولى، فقد كان مفهوما ان الالمان عقدوا العزم على الدفاع حتى النهاية عن هذا النهر الذى يجرى على مسافة ١٨ ميلا شمالى نابولى و٩٦ ميلا الى الجنوب الشرقى من روما . وهو آخر خط دفاعى له قيمته لدى المارشال كيسلرنج قبل الوصول الى روما . وقد اثار الجيش الخامس بعد عبوره نهر فولتورنو

دهشة الالمان بسرعة تقدمه الى نهر كالورى الذى يتفرع عن نهر فولتورنو ويجرى من التلال الواقعة شمالى بنيفنتو الى مسافة نحو ٣٠ ميلا شمال شرقى نابولى . وكان الالمان قد وقفوا عند خط نهر فولتورنو منذ ٢ اكتوبر ولكن قوات الحلفاء طوقتهم عند نهاية الاسبوع فأخذت وحداتهم المنعزلة فى الارتداد . وقد تغلبت وحدات أخرى من وحـدات الجيش الخامس الامامية على مقاومة العدو العنيفة واستولت على افيرسا فتقدمت بذلك ثمانية أميال على الطريق المؤدى الى روما . وفى مكان آخر استولت على مادالونى الواقعة على بعد ١٤ ميلا شمال شرقى نابولى . وقد زاد مأزق الالمان تحرجا بفقد افيرسا ومادالونى اللتين تعدان مفتاح طرق النقل التى كانت فى أيديهم وسيطر الجيش الخامس باحتلال هاتين المدينتين على الطرق الرئيسية المتجهة الى جهة الشمال الغربى نحو روما . واشتبك جيش الجنرال مونتجومرى الثامن فى زحفه شمالا من ترمولى على ساحل الادرياتى فى قتال عنيف مستمر على طول نهر بيفرنو الذى يخرج من التلال المتاخمة لجبال ماتيسى ، ولقى مقاومة عنيفة لم ير مثلها منذ أن عبر مضيق مسينا ، مما دل على ان القوات البريطانية صادفت أخيرا قوات الالمان الرئيسية على طول ساحل الادرياتى . ودار تراشق عنيف بالمدفعية بين الفريقين فى هذه الساحة حيث نشطت وحدات المدفعية البريطانية التى تستخدم المدفع البريطانى المشهور الذى تزن قنبلته ٢٥ رطلا وهو مدفع يخشاه الالمان كثيرا .

أهمية ترمولى بالنسبة للالمان

وفى اليوم التالى استمر قتال عنيف على طول نهر فولتورنو وقاوم الالمان مقاومة يائسة حول بنيفنتو . ولقى الجيش الخامس فى بعض المناطق

صعوبات ناشئة عن فيضان النهر وغمر مياهه للاراضى القريبة . وفى آخر النهار كانت قواته على مسافة عشرة أميال فقط من كابوا أهم مراكز المقاومة الالمانية فى طريق روما .

وفى منطقة الجيش الثامن هجمت القوات الالمانية تؤيدها الدبابات على الجيش الثامن فصد هذا الهجوم والتى البريطانيون فى المعركة الدائرة شمال تيرمولى بوحدات الدبابات تؤيدها نيران المدفعية الضخمة . وفى الوقت نفسه اطلقت المدمرات البريطانية نيرانها على العدو ، لشد أزر القوات الاخرى . وأيدت قاذفات قنابل الحلفاء القوات البرية على طول خط القتال ودكت مواصلات الالمان ووسائل نقلهم . ومما يدل على الاهمية التى كانت تعلقها القيادة العليا الالمانية على زحف الحلفاء فى منطقة تيرمولى ، انها اضعفت جناحها الايمن لدرء خطر الجيش الثامن على ساحل الادرياتى . (تقع تيرمولى فى مستوى روما الى الشرق مع انحراف قليل شمالا ، فكان لابد للالمان مهما كلفهم الأمر ان يمنعوا الحلفاء من الزحف شمالا على الساحل الشرقى الى بسكارا التى تقع على بعد ٦٠ ميلا شمالى تيرمولى والتى يمتد منها طريق من الطراز الاول يجتاز ايطاليا ويصل الى روما مباشرة .

الالمانيه يهاجمونه ميكانيكيا فى ترمولى

وفى اليوم التالى أخذت قوات الجيش الثامن فى منطقة ترمولى تقاتل قتالا عنيفا قصدت به الى بلوغ بيسكارا وأخذت المعركة تتحول الى مصلحة الحلفاء . وتقدمت وحدات المشاة من سان سيفرو وفوجيا فضلا عن النجدات التى نزلت من البحر فى هذا القطاع من الجبهة الايطالية . ودللت المانيا على أهمية هذا القتال بنقلها وحدات مدرعة من جبهة الساحل الغربى . أما الجيش

الخامس فواصل زحفه الى الامام فى منطقة نهر فولترنو ، واستولى على كابوا ، • بعد ان سار جنوده فى الوحل العميق وتحت المطر الغزير متغلبين على مقاومة العدو القوية حتى احرزوا اعظم انتصار باهر نالوه منذ احتلالهم لنابولى. فان كابوا كانت من معاقل الالمان الدفاعية الاساسية فى هذه المنطقة من خط القتال ، وكان لابد لهم من دحر المقاومة الالمانية الشديدة بسلسلة من المعارك الصغيرة لإتمام هذا الزحف . ولم يبق لدى الالمان عدا الجبال سوى نهر جارليانو وهو على بعد ١٧ ميلا فى شمال فولترنو من روما .

وفى هذا اليوم استولى الحلفاء على المدن الآتية : جراتزانيس وكانسلو وارنويد وكاستلفولتورنو وسانتاماريا وكابوا فيتيرى (وتقع كانسلو على بعد ١٥ ميلا فى جنوب كابوا الشرقى وكاستلفولتورنو فى جنوبها الغربى على بعد ٢٠ ميلا منها على الساحل وتبعد سانتا ماريا كابوا فيتيرى اميالا قليلة فى جنوب كابوا الشرقى) أما القوات الالمانية التى كانت فى جبال الابنين بساحة القتال الايطالية الوسطى، فأخذت ترتد ببطء الى الشمال الغربى بعد قتال فى معارك دفاعية .

احتلال مدينة كابوا

وفى ٩ اكتوبر بدأت معركة نهر فولترنو فأخذت مدافع الفريقين تتجاوب بعنف عبر النهر الذى لا يتجاوز عرضه خمسين مترا وتدق كل منهما مراكز الفريق الآخر فى جبهة امتدت سبعة عشر ميلا على طول النهر بين كابوا وساحل ايطاليا الغربى . وحشد الجيشان المتحاربان قواتهما على جانبى النهر استعدادا للمعركة الكبيرة . وفى نفس اليوم اجتاز الجيش الخامس نهر فولترنو فى نقطة تبعد عشرين ميلا شمالى نابولى ، واستولى كذلك على « كاسرتا » ، وهى تبعد أقل من عشرة أميال شرق كابوا . وتقع على مسافة

ستة اميال جنوبى نهر فولتورنو تحتضنها الجبال الممتدة على رأس السهل الواقع فى حوض النهر، وهى طريق نافع ومركز للخطوط الحديدية. ويلوح ان الالمان قرروا ان محاولتهم الاحتفاظ بمنطقة ترمولى ستكلفهم ثمنا غاليا جدا، لذلك لم يكد الجيش الثامن يضغط عليهم عبر رأس كوبرى بيفرنو حتى انسحبوا بعد ان حطم الجيش الثامن ١٥ دبابة من دباباتها وعددها ٣٠ دبابة، ارسلها الالمان على عجل من منطقة سالرنو الى ساحل ايطاليا الشرقى. كذلك تخلى الالمان عن مراكزهم الامامية فوق مرتفعات جامباتيزا فى منتصف الخط الذى يمتد الى الشمال واصلا بين بنيفنتو وترمولى.

الجيش الثامن يربح معركة ترمولى

وفى اليوم التالى تحولت معركة ترمولى تحولا نهائيا فى صالح الجيش الثامن بعد أن انسحبت القوات الالمانية المهزومة من خمس مدن: هى مدينة جوليونيزى الواقعة على مسافة نحو تسعة أميال من الساحل، ومدينة لارينو الواقعة على مسافة عشرة أميال الى الداخل، ومدينة كولينورتو على مسافة عشرة أميال الى الجنوب، ومدينة سان ماركو وتقع فى الداخل، ومدينة جامباتيزا وهى على مسافة تتراوح بين ٤٠ و ٥٠ ميلا الى الداخل من ترمولى. وبذلك سجل الجنرال مونتجومرى انتصاراً جديدا يضاف الى انتصاراته السابقة على الالمان.

وانهمك المارشال كيسلرنج فى إقامة خط دفاع جديد وراح يحشد قواته البالغ عددها ثمانين الفا لملاقاة الجيش الخامس اذا عبر نهر فولتورنو. كما أعد قوات مصفحة، على الرغم من انه كان من الصعب جداً استخدام الدبابات فى السهول الواقعة فى تلك المنطقة. بينما حشد الحلفاء على طول ضفة النهر

الجنوبية دباباتهم ومدافعهم تأهبا للضربة الكبرى التى كانوا يعدونها للعدو ونشطت دورياتهم عبر النهر الزاخر بالمياه وراحت طلائعهم تعبره صباح مساء لتعجم عود مراكز الالمان

تهديد خط فولتورنو بحركات التفاف

وفى اليوم التالى كان جنود الألمان الذين أمطرتهم المدافع البريطانية بقذائفها حول طريق روما — فوجيا ، قرب جامباليسا ، وأصبحوا محصورين تهددهم ثلاث قوات من جنود الحلفاء أخذت تقترب بعضها من بعض . وبات على الألمان أن يعملوا على النجاة من هذه القوات الثلاث الزاحفة وهى: أولا جنود الجيش الثامن الذين كانوا يتقدمون على طريق فوجيا — روما الرئيسى ويضربون الجنود الالمان ومواصلات العدو فى شمال جامباليسا بقذائفهم. وثانيا قوة الجنرال مونتجمرى الثانية التى أخذت تزحف بعد انتصارها العظيم فى ترمولى جنوبا نحو فنكياتورو فى موضع وراء لارينو. وثالثا جنود الحلفاء الذين كان يؤلف منهم الجناح الايمن للجيش الخامس وهم الذين كانوا يزحفون فى وديان جبال الابنين فيما وراء بونتيلاندولفو . وهذه الكرات الثلاث كانت موجهة كلها الى خطوط مواصلات الجنرال كيسلرنج ونقطة ارتكازها فى فنكياتورو. فزحف الجيش الثامن صوب فنكياتورو هدد خط الدفاع الالمانى على طول نهر فولتورنو بحركات التفاف واسعة النطاق . أما فى جبهة الجيش الخامس فقد طغى نهر فولتورنو على ضفافه فى بعض النقط وعاقت السيول المتدفقة وراء النهر أعمال الدوريات

الجيش الخامس يجتاز فولتورنو

وفى ١٤ أكتوبر قام الجيش الخامس بهجوم عام وألقى بقوة عظيمة من

الرجال والعتاد عبر نهر فولتورنو فى هجوم من أشـــد ماعرف فى الحرب الايطالية . وقد عبر جنود الحلفاء النهر عنوة واجتازه بعضهم سباحة وأنشأوا رؤوس كبار قوية على ضفته الشمالية بفضـل زوارق الهجوم والمدافع التى حشدت على طول ضفة النهر الجنوبية لدك خطوط الالمان على الضفة المقابلة. وكان المارشال كيسلرنج يتوقع هجوم الجيش الخامس فقام بهجوم مقـابل لإفساده عبر نهر فولتورنو فى جهة (كابوا) وهو المكان الذى كان ينتظر هجوم الحلفاء منه . وقد بلغ الالمان ضفة النهر الجنوبيـــة فى شمال البلدة وجنوبها، فوجه الجنرال كلارك حينئذ ضربته . فاجتازت طلائع جيشه النهر تحت وابل رهيب من نيران مدافع الهاون المتعددة الفوهات ونيران المدافع السريعة . واستولت على مراكز ثابتة واقعة شرقى « كابوا » وغربها وعلى معقل حصين يقع على بعد ١٧ ميلا من مصب النهر . وقد عنى الجنرال كلارك بتقوية هذه المراكز الثابتة على عجل وتعزيزها بكثير من العتاد. فاجتازت دباباته النهر على كبارى متحركة وأخذت تنتشر فى شكل مراوح فى جميع الجهات .كما أن الاسلحة الثقيلة وصلت الى الطلائع والمراكز الامامية . وفى آخر النهار تمكنت دبابات الجيش الخامس ومدافعه من أن تتجه فى الطريقين الرئيسيين المؤديين إلى روما، وكلاهما يخترق ممرات جبلية على بعد ١٥ أو ٢٠ ميلا وراء نهر فولتورنو، غير أن مقاومة الالمانيين كانت فيها قاسية وعنيفة. وفى الوقت نفسه قامت قوات جناح الجيش الخامس الايمن التى اجتـازت نهر كالورى مع الجيش الثامن بحركة التفاف عظيمة وتقدمت فى طريقها تقدما هاما واحتلت مدينـة جوارديا فبلغ تقدمها بذلك ستة أميـال . وأصبحت فنكيا تورو على مرمى مدافع الجنرال مونتجمرى وكذلك هددت قوات الجيش الخـامس التى زحفت من كروتشى هـذه البلدة التى لهـا أهميتها فى خطوط

مواصلات كيسلرنج في حين تقدمت قوة ثانية من الجيش الثامن جنوبا على طول الطريق من نابولى . وقدمهدت القوات الجوية لهجوم الجيش الخامس فدقت المواصلات الالمانية وضربت محتشدات الجنود والدبابات شمالى النهر واكتشفت طائرات « موستانج » القوات التي حشدها الالمان على الضفة الشمالية فتحولت الطائرات في الحال الى هذا الهدف وأمطرته وابلا من قنابلها وشنت طائرات « ماوردر » غاراتها العنيفة على مؤخرة الخطوط الالمانية فحث بلدة « اليف » التي كانت في يد الالمان محوا (وهي على بعد ١٥ ميلا شمال شرقي « كابوا » حيث أنزل البريطانيون جنودهم عند مصب نهر فولتورنو (

ابتداء معركة فولتورنو

كان الهجوم الذى بلغ به الجيش الخامس ضفة النهر دليلا على النجاح العظيم الذى اقترن بالمرونة التي أوتيها قواد الحلفاء في حركاتهم وأساليبهم فقد اشتد قلق الالمان من الأناة التي بدت من الحلفاء قبل هجومهم على خط فولتورنو، ولم يكن لذلك من سبب في الغالب غير سوء الاحوال الجوية واذا هجوم الحلفاء يكاد يقترن بهجوم الالمان وإن كان هؤلاء هم البادين به متبعين في توجيه مناورات تماثل مناوراتهم في معركة (خط مارث).والظاهر انهم كانوا يرجون أن يشتدوا في الهجوم الى حد يمكنهم من كسب فترة من الوقت للراحة والاستجمام وكانوا يظنون أن الامر سوف لا يتعدى القيام بهجمات مضادة فإذا بهم حيال موجة هائلة من الهجوم العنيف تتقاذفهم،ولم يلبث أن اختل ميزانهم وتمكن عدد من جنود الحلفاء من اجتياز النهر سباحة للمساهمة في حومة القتال .وخشى الالمان من نزول قوات أخرى من جنود الحلفاء فأمروا بإخلاء ساحل ايطاليا الغربي ابتداء من مصب نهر التيبر . واستمر

القتال العنيف على طول خط نهر فولتورنو. وقد أنشأ جنود الحلفاء بضع نقط ارتكاز بالرغم من مقاومة العدو الشديدة وعبرت النهر مشاة ودبابات وأسلحة (ونهر فولتورنو عقبة شديدة ذو ضفاف عالية سريع الجريان) وواصلت قوات الحلفاء تقدمها شمالى خط فولتورنو واستولت على كاسا كالندا. وقد عبرت قوات الحلفاء نهر فولتورنو يوم ١٤ فى وسط النهار على كبرى عائم أنشأه المهندسون الشجعان أربع مرات بالرغم من اطلاق القنابل عليهم بشدة ومن نيران مدافع الهاون، وفى الوقت الذى عبرت فيه النهر انقضت طائرة واحدة من طراز مسر شميدت وأطلقت مدفعها الرشاش على بعض السفن فأصابت بعضها ولكنها لم تعطلها عن عملها وبدأ الهجوم الكبير على فولتورنو فى اليوم السابق ليلا بأن اطلق نحو مئة مدفع من مدافع الجيش الخامس ـ منها المدافع البريطانية الجديدة التى تطلق القنابل زنة الواحدة منها ١٧ رطلا ـ ناراً حامية وبحماية هذه النار عبر المشاة البريطانيون والامريكيون النهر بجميع أنواع سفن التعدية من طوافات الى زوارق من المطاط الى زوارق هجوم وزوارق تجديف عسكرية وكان الجنود يسيرون فى بعض الاماكن وقد بلغ الماء رقابهم حاملين أسلحتهم وذخائرهم على رؤوسهم وواجهوا نيرانا شديدة من المدافع الالمانية الرشاشة ولكنهم عبروا المياه الباردة الى الشاطىء الآخر واجتاحوا فى أحوال كثيرة مراكز المدافع الرشاشة

وظلت مدفعية العدو تطلق نيرانها طول اليوم على الوادى وخصوصا على النقط التى كان المهندسون الشجعان يحاولون بناء الكبارى فيها. أما جنود الجيش الثامن فاحتلوا سانتا اليا وجوتا سيليونى وتورو، فى زحف قطعوا فيه ستة أميال حتى وصلوا الى كاساكالندا. وفى هذا اليوم دخل الحلفاء كامبو باسو

الالمان ينسحبون أمام الجيش الخامس

وفى اليوم التالى تمكن الجيش الخامس من دفع الالمان بقوة الى الوراء من معظم مراكزهم على طول نهر فولتورنو. وأسرعت دورياته الى الامام محاولة أن تظل على اتصال بمعظم القوات الالمانية التى واصلت الانسحاب. وقد وصل الجيش الخامس الى قناة على بعد نحو خمسة أميال شمالى مصب نهر فولتورنو، وأخذ يوطد الخط الممتد من ساحل البحر. وزحف جناحه الايمن مدى خمسة اميال فى منطقة امو روسى شرقى كابوا بعد قتال عنيف استمر يومين على طول نهر تيترنو أحد روافد نهر فورلتورنو. واستخدم العدو قوته الجوية التى كانت آخذة فى التناقص إذ قذف فى ميدان القتال بسرب مؤلف من ٢٥ طائرة من قاذفات القنابل المقاتلة، فانبرت لها طائرات الحلفاء وطاردتها. وأخذ هذا الجيش يسيطر بقوة على معابر نهر فولتورنو وأخذ يرسل عبر النهر نجدات قوية على كبارى جديدة

أما قوات الجيش الثامن فلم تصادف سوى مقاومة خفيفة فى تقدمها نحو ايزرنيا. وقد تقدم الجيش الثامن باستمرار فى جهات غير محدودة، غير ان الخط الرسمى كان لا يزال يمتد من نقطة على مسافة أربعة أميال غربى ترمولى، ويخترق جنوب رينو، وكازا كالندا. ثم يصل الى فنكيا تورو. وأموروسى، ويجرى بعد ذلك غربا مخترقا سيازو، وكابوا على طول خط فولتورنو

وقد قام الجيش الخامس بحركة كماشة بارعة عظيمة، نفذها بسرعة فائقة فأرغم العدو على الجلاء عن مراكزه فى شمال كابوا على جناح السرعة وتمكنت قواته من الزحف الى الامام دون أن تصاب بأذى كبير كان يحتمل أن يحل بها لو لم تقم بهذه الحركة البارعة

وكان ذراع الكماشة الايسر مؤلفا من الجنود البريطانيين الذين نزلوا من البحر شمال نهر فولتورنو . فوطدوا مراكزهم على جناح السرعة على طول القناة الواقعة شمال مصب النهر . وأخذوا بعد ذلك يتقدمون فى الداخل مهددين جناح الالمان الساحلى الأيمن

وقام بحركة ذراع الكماشة الأيمن خيرة الجنود الامريكيين الذين استولوا على مرتفعات عظيمة القيمة شرقى كابوا فهددوا بذلك جناحى قوات كيسلرنج وارغموه على سحب قواته التى حشدها لمقاومة قوات معابر الحلفاء فى كابوا ، فتدفقت قواتهم ومعداتهم عبر الكبارى التى أنشئت بسرعة ،ولم يصابوا بغير إصابات يسيرة.وأمكن-بعد أن أرغم الالمان على الارتداد من معظم مراكزهم- الاسراع فى انشاء الكبارى التى أخذ رجال وحدات المهندسين فى الاكثار منها عبر النهر الزاخر بمياه الأمطار بسرعة فائقة جداً . فعبر منها عدد لا يحصى من الجنود والدبابات والمدافع وأنواع العتاد الاخرى لشـــد أزر قواتهم المرابطة بعيداً من هذه المنطقة ،على أتم استعداد لمواصلة الزحف

وقامت قوات من نقطة تبعد سبعة عشر ميلا شرقى كابوا بزحف قوى شمال أموروسى أرجعت الالمان الى مسافة أربعة أميال . ودار قتال عنيف فى هذه المنطقة حيث قاتل الالمان قتالا مستميتاً للثبات فى التلال الواقعة فى منطقة نهر تيترنو محاولة بذلك حماية ميسرة قواتهم التى كانت تقاوم زحف وحدات الحلفاء من شمال كابوا

وكان لزحف الجيش الثامن قيمته الكبرى ، بسقوط الطريق الجانبى الممتد من ترمولى الى فنكياتورو فى يديه ، فخسر الجيش الالمانى بذلك خير طرق المواصلات وكسب الجيش الثامن خير طريق لتدفق قواته وعتاده على هذا الخط بسرعة عظيمة . وانطلقت دورياته أمام قواته الرئيسية تمهد له

الطريق وهى من ورائها مندفعة فى زحفها صوب ايزرنيا التى كانت من مراكز مواصلات العدو وتقع على بعد عشرين ميلا الى الشمال الغربى من فنكياتور

خط القتال الجديد

وفى ٢٠ اكتوبر دارت رحى معارك عنيفة للاستيلاء على التلال المشرفة على جانبى سهل كابوا ، ويبلغ ارتفاعها ٢٩٠٠ قدم وازدادت هذه المعارك شدة بوصول الامداد تلو الامداد لتعزيز الجيش الخامس عبر نهر فولتورنو ، ولا ريب فى ان لكل شبر من الارض المرتفعة فى هذه المنطقة أهمية حربية كبرى، لذلك قاتل الالمان بشدة لم يسبق لها مثيل ليحافظوا على مراكزهم .وقد استولى الحلفاء على ثلاثة اميال فى بعض القطاعات وكان عمق رأس الكوبرى الذى أحدثوه يتراوح بين ميلين ونصف وستة أميال.وأصبح خط الحلفاء يمتد من شمال نهر فولتورنو مباشرة ويخترق كانشيلو وكابوا الى موروفى ، وروفيانو وتشيرينو.ومن ثم يتجه شمالا الى فنكياتور ، ويخترق جهة أخرى تسمى موروى أيضا ويصل الى مراكز الجيش الثامن الواقعة على مسافة اميال قليلة شمالى مريولى وذلك عن طريق كاسا كالندا ولارينو وجوجكيونيس

وفى الجبهة الوسطى تقدمت قوات الجنرال مونتجومرى زهاء عشرة أميال فى طريق روما من فنكياتورو على الرغم من مقاومة الألمان العنيفة المتزايدة . ودار القتال فى مدينة بويانو الواقعة فى جبال الابنين

٤ – معركة خط (بربارا)

وفى اليوم التالى زحفت وحدتان من وحدات الجيش الخامس احداهما بريطانية والاخرى امريكية زحفا سريعـا صوب الشمال للايقاع بقوات

كيسلرينج قبل ان تصل الى مراكزها التالية التي أعدت عند نهر جاريليانو . وتقدمت قوات الحلفاء الامامية ستة عشر ميلا شمالى نهر فولتورنو الذى طهر تطهيراً تاما من العدو . وأخذت سيول من المشاة والوحدات المدرعة والمدافع تتدفق بكميات متزايدة عبره ،وصار خط المقاومة الالمانى الجنوبية يمتد من موندراجونى على الساحل الايطالى الغربى الى فينافرو جنوب غربى ايزرنيا.وكان آخر ما استولى عليه جنود الحلفاء من المدن : بيناتورو التى تبعد ثلاثة أميال ونصف ميل شمالى كابوا وروكا رومانو التى تبعد أحد عشر ميلا شمالى كابوا دراجونى فى جوار الفينانو . وبلغ تقدم الجيش الخامس فى الطرف الشرقى خمسة أميال) وقد كانت منطقة جاريليانو التى اعد الالمان فيها مراكزهم الجديدة من المناطق الطبيعية القليلة فى ايطاليا التى تساعد على اقامة حصون ووسائل دفاع منيعة فى منطقة سنيقة) . ولاقت قوات ميسرة الجيش الثامن مقاومة عنيفة فى شمال فنكياتورو ولكنها واصلت ضغط العدو وتقدمت الى الامام . وقد صد الجيش الثامن كرة للعدو غربى مونتى شلفون .

استخدام الخيل فى حرب الجبال

وواصلت قوات الحلفاء تقدمها حتى أصبحت على اتصال فعلى بقوات كيسلرنج على طول الجبهة . ففى جبهة الجيش الخامس قام الالمان بكرة اخرى ولكن الحلفاء ردوهم على اعقابهم . كذلك صدوا كرة اخرى قام بها العدو بعد احتلال الحلفاء مدينة اليفى . ومما يذكر هنا ان الدوريات الامريكية كانت تطارد العدو على ظهور الخيل وعمدت وحدات بعد وحدات من الجيش الخامس فى سفوح جبال الابنين الى استعمال الخيل لان الأرض لم تكن تصلح

إلا لركوب الخيل ،فاضطر الامريكيون للعودة الى طرق الحرب الماضية التى كان الفرسان والمشاة فيها سلاحى الهجوم الاساسى . أما قوات الجيش الثامن فقاتلت فى معركة عنيفة للاستيلاء على بارنللو (وهى مركز حربى كان متسلطا على نظام الدفاع الالمانى على منحدرات جبال الابنين الشمالية)

وفى اليوم التالى استولى الجيش الثامن على لوبارو (على بعد ١٤ ميلا شمال شرقى كامبوباسو) . ووصلت طلائع الحلفاء الى اقل من ١٨ ميلا من فنافرو . واشتبكت قوات الحلفاء بالقوات الالمانية التى كانت محتشدة عند خط الدفاع الجديد الممتد على طول نهر جاريليانو وفروع نهر فولتورنو العليا .

الجيش الثامن يعبر نهر ترينو

فى ٢٤ اكتوبر استأنف الجيش الثامن زحفه بعد فترة هدوء نسبى ، فقد قام الجنرال مونتجومرى بهجوم عنيف لإلقاء الالمان فيما وراء نهر ترينو الذى يصب فى البحر الادرياتى فى نقطة تبعد ١٣ ميلا شمالى ترمولى . وقد استطاعت قواته ان تعبر النهر وتوطد اقدامها فى نقطة ارتكاز مهمة بالرغم من ان الالمان نسفوا الكبارى القائمة على النهر . وقد اقتحمه الجنود عنوة فى مكان ما فى الجزء الادنى ، بين مصب النهر والنقطة التى يجتاز فيها الطريق الجانبي مجرى النهر، على بعد ١٢ ميلا من البحر . وقام الكنديون على ميسرة جيش مونتجومرى بمهمة عظيمة اذ راحوا يتقدمون فى بطء ولكن بخطوات مطردة تحت نيران المدافع الشديدة ويستأصلون عشرات من النقط الحصينة واوكار المدافع السريعة واضطروا الى مهاجمة كل وكر منها وهدمه الواحد تلو الآخر . وقد اضطروا للاستيلاء على كامبو شيارو التى شقوا طريقهم اليها عنوة فوق منحدرات بلغ ارتفاعها الفى قدم تحت نيران كان العدو يصبها عليهم من فوق . (تقع البلدة فوق قمة الصخور)

الالمان يرهاجمون الجيش الخامس شمالى كابوا

وفى ٢٤ اكتوبر صد الجيش الخامس اربع كرات للعدو فى منطقة بنياتارى الواقعة شمالى كابوا وشرقى سبارانيزى التى سقطت فى اليوم التالى . وقد كان استيلاء القوات الامريكية على سبارانيزى الواقعة على بعد ١٣ ميلا من الساحل فوزاً مهما وخطراً يهدد العدو . (تقع سبارانيزى ايضا على بعد خمسة أميال من شمال القناة التى كانت تحتشد على طولها غرباً القوات الالمانية التى تواجه جناح القوات البريطانية فى الجيش الخامس وهو خط الدفاع الالمانى الجديد المعروف بخط موندراجونى — فينافرو .

خط « روميل الصغير »

وفى اليوم التالى أخذت قوات المرشال كيسلرنج الالمانية ترتد تحت ضغط هجوم الحلفاء المثلث الشعب نحو سلاسل الجبال الملتوية التى تحمى الطرق الى روما . وكانت هذه الخطة تماثل الخطة التى اتبعها الجنرال فون ارنيم امام مدينة تونس . واخذت القوات الالمانية تتقهقر فى خط يمتد من الساحل الشرقى الى الساحل الغربى نحو جبال الابنين ابتداء من جبل ماسيكو غربا مجتازاً فينافرو الى ساحل الادرياتيك بجوار فاستو . وقد اصبحت قوات الجنرال الكسندر لأول مرة منذ نحو ستة اشهر تواجه خطا دفاعيا قويا مثل الخط الدفاعى الذى كان يمتد من انفيدافيل الى جبل منصور الى مجاز الباب الى سدجنان فى شمال افريقيا . وفى هذا اليوم واصل جنود الحلفاء زحفهم الموفق فاحتلوا بلدة بارانللو شمالى فنكياتورا . واستيلاء الحلفاء على بارانيللو اعطاهم مركزا استراتيجيا يسيطر على مجموعة الاستحكامات الدفاعية الالمانية كلها القائمة على المنحدرات الشمالية الغربية لجبال الابنين.

(تقع هـذه البلدة شرقى المسالك العليا لنهر بيفرنو على بعد ثلاثة أميال شمال غربى فنـكياتورو) وقد اتم الحلفاء - باستيلائهم عليها - تقويم النتوء الذى كان فى خطهم شمال شرقى الطريق والخط الحـديدى الممتد من فنـكياتورو الى ايزرنيا على بعد عشرين ميلا . وفى هذا اليوم تجاوز الجنود الاميركيون سبارانيزى بستة أميال واخذوا يهاجمون المرتفعات التى تشرف على الطريق الرئيسى المؤدى الى روما . بينما قامت ميمنة الجنرال كلارك كذلك بحركة تطويق واسعة النطاق على فينافرو وكان ضعف مقاومة الالمان دليلا على انهم قد تراجعوا الى خط جديد يمتد من موندراجونى على الساحل الغربى ويجتاز الجبال الى فينافرو، وفاستو على الساحل الشرقى . وتقـدمت قوات اخرى من الجيش الخامس فى وادى فولتورنو الأعلى فبلغت رافوزكانيا التى تقع على مسافة ١٢ ميلا من فينافرو التى كان يدافع عنها الالمان . وواصل الجيش الثامن زحفه الى الامام بخطوات واسعة ،وارتدت القوات الالمانية الى خط جديد فى الميدان هذا ايضا واحتلت بويانو وعدة مرتفعات عند حافة الجبل الى الشرق ، فمهد بذلك الطريق لتقدم آخر الى ايزرنيا التى كانت من مراكز المواصلات المهمة لدى العدو .

تحصين خط برنارا الجبلى

وفى ٢٨ اكتوبر أحدثت قوات الحلفاء ثغرات كبيرة فى خطوط الدفاع الالمانية غير المستقرة عبر ايطاليا الجنوبية وتقدموا نحو اربعة أميال. واكتسحوا ثمانى مدن ، على الرغم من شدة مقاومة الالمان ، منها توريلا وهى على مسافة ثمانية أميال شمالى كامبوباسو والنتوء البارز الذى هـدمه الجيش الثامن من مراكز الالمان ، واستولى البريطانيون مع توريلا ، على كاستل سيبرانو ،

ورووكاسبرومونت ، وكاستروبيجنانو ، وهي واقعة جميعا فى مثلث توريلا — سبينيتا — سان ستيفانو (توريلا واقعة على مسافة نصف ميل من الطريق الجانبي الممتد فى الجبهة الجنوبية الغربية الى طريق فنشيا تورو — ايزرنيا) وعلى مسافة خمسة أميال غربى بوجانو استولى البريطانيون على كاستل مورو ، ومافالدا ، اثناء تقدمهم نحو ثلاثة أميال فى قطاع الادرياتيك .

هجوم الجيش الخامس على خط برباارا

وفى ٣٠ اكتوبر استولى الجيش الخامس على موندراجونى على ساحل ايطاليا الغربى وكانت محور خط رومل الممتد من الساحل الى الساحل.وقد وجدها الحلفاء حين دخولها خالية من العدو . وارغم ضغط الحلفاء المتواصل على المرتفعات الواقعة شرق السهل، مؤخرة الالمان على الارتداد من ضفة القناة الواقعة وراء نهر فولتورنو . وعبر الجيش الخامس قناة تمتد ستة أميال من البحر الى الطريق والخط الحديدى الممتدين شمالا من كانشيلو ، وأقام عدداً من المعابر على ضفة القناة الشمالية . ووصل الامريكيون بعد استيلائهم على بيترافايرانو الى نقطة تبعد ثلاثة أميال عن الطريق الرئيسى الذى كان يرابط فيه العدو والذى يمتد عبر السهل تحت الخط الجبلى الموازى للطريق الساحلى الأخير قبل روما . وتقدم الجيش الخامس غربا ليستولى على طريق كابوا الرئيسى الممتد شمالا الى روما وقد قطع زهاء خمسة أميال فى هذا الاتجاه واستولى على اول فرع من فروع هذا الطريق وكان يقع على اقل من ميلين من تيانو الواقعة على الطريق الالمانى الجانبى . أما الجيش الثامن فقد وصلت ميمنته الى نقطة تبعد ربع ميل عن نهر تيرتينو الذى يعد العائق الطبيعى الاخير قبل الخط الالمانى الجديد . واستولت قواته الامامية الزاحفة من

مونتيفالكونى على مونتيمترو الواقعة فى وسط جبهته واشتبك الجيش الثامن فى المنطقة الواقعة فوق مصب نهر ترينيو فى قتال عنيف مع العدو الذى حاول جهد استطاعته أن يمنع تقدم قوات الحلفاء الامامية على طول الشقه الساحلية التى تمر بالخط الجبلى الرئيسى

وفى أول نوفمبر كان الالمان قد أتموا مد خطوطهم الدفاعية، وتنظيم قواتهم على طول خطهم الجبلى الجديد، فى الوقت الذى قاتلت فيه مؤخرتهم للاحتفاظ بالطرق الممتدة عبر المنطقة الواقعة فى اسفل الجبال . وقد صيروا المرتفعات التى تشرف على طائفة من الممرات قلاعا هائلة . ونصبت بطاريات المدافع بحيث تصل قذائفها الى جميع مسالك الهجوم . وواصلت المدافع الالمانية البعيدة المرمى المنصوبة خلف رأس ماسيكو إطلاق نيرانها بشدة لمنع القوات البريطانية من عبور الانهر الثلاثة الباقية التى تمر من وسط السهل الساحلى

وقد عمد الامريكيون الى الاستفادة من مراكزهم الرئيسية الواقعة فى المرتفعات التى استولوا عليها ، على جانبى نهر فولتورنو الأوسط ، والتى يبلغ ارتفاعها ١٥٠٠ قدم وذلك فى اتجاهين : الأول على طول الوادى الممتد عبر خط الحلفاء الى طريق فينافرو . والثانى على طول الارض المنبسطة جنوبا الى رأس الكوبرى الساحلى

وفى آخر هذا اليوم استولى الجيش الثامن على سانت الينا وسان ماسيمو وعلى اثر استيلاء الجيش الثامن على هاتين البلدتين طرد الالمان من روكافيفيا . واستولى الجيش الخامس على توسيسليتو التى تقع جنوب غربى « فرانكوليز » كما استولى على ايلانوا شمالى نهر فولتورنو وعلى بعد ميلين شمال غربى رافيسكانيا

وتخلى الجيش الثامن عن بقعة صغيرة فى نقطة ارتكازه عند الطرف

الأقصى من الميمنة ، ولكنه تقدم مسافات طيبة فى ساحة بويانو الهامة وسط المرتفعات الوسطى

وفى اليوم التالى تقدم الجيشان الخامس والثامن تقدما هاما على طول خط القتال فيما عدا نقط الارتكاز المتفرقة . ودفعت قوات الحلفاء الالمان الى الوراء شمالى موندراجونى على ميمنة الجيش الخامس وعلى جانبى طريق أزيرنيا الهام . وكان استيلاء الحلفاء على القرى الثلاث — ريماكيو جودنيا وكانتياوبو وفورسولونى بين الجبال التى تكتنف طريق بويانو — ايزرنيا الهام - من العوامل التى ساعدت الحلفاء مساعدة كبيرة فى الساحة الوسطى . وشق رجال الجيش الثامن طريقهم وسط أمطار غزيرة وأوحال كثيفة على طول خط القتال ، وصب الالمان من المرتفعات التى كانوا يرابطون فيها ناراً حامية على فرق الجيش الثامن « كلما حاولت الزحف ، ولكن كانت نقطة الارتكاز التى أنشأها البريطانيون وراء نهر تريئيو على مقربة من الادرياتى ، فى مأمن تام

احتلال ايزرنيا

وفى ٣ نوفمبر بدأ هجوم ميسرة الجيش الثامن فى المنطقة الساحلية من خليج جايتا وهو الهجوم الذى كان منتظراً من وقت طويل

وقد اقتحمت قوات الحلفاء استحكامات أول هضبة فى خط « باربارا » الالمانى وأصبحت على مرأى من وادى جاريليا الذى يبلغ عرضه عشرة أميال

وقام الجيش الخامس بزحف سريع هدد به ميمنة الالمان وضغطت إحدى قوات الحلفاء على حافة جبل ماسيكو الشمالية بينما زحفت القوات الوسطى عبر المرتفعات من ساحة تيانو صوب ممر عنق الزجاجة . وكان غرض الحلفاء الاستيلاء على هذا الممر الذى كان يهدد تهديداً خطيراً القوات الالمانية

لرابطة فى الساحة الساحلية وراء موندراجونى وماسيكو

احتلال فنا فرو وفاستا

وفى اليوم التالى احتلت قوات الحلفاء مدينة ايزرنيا فى الساعة الثالثة من الصباح. وبذلك يكون الحلفاء قد انتزعوا من الالمان أهم ملتقى للمواصلات الجانبية. أما الطريق الجانبى الآخر الذى كان له أهميته فيقع على مسافة ٤ ميلا الى الوراء

ويعد استيلاء الجيش الثامن على ايزرنيا من الوجهة الحربية أعظم انتصار للحلفاء منذ سقوط نابولى. إذ أن معنى سقوط ايزرنيا على أثر اقتحام الجيش الخامس هضبة ماسيكو هو ان نصف خطوط الدفاع الالمانية قد دمر فى أضيق جزء من ايطاليا كان ينوى الالمان التمسك به بكل قواهم

كذلك احتل الحلفاء كاستل بروزو وهى قرية فى الجهة الشمالية من الطريق الواقع بين ايزرنيا وبويانو. وهى عند الطرف الجنوبى من النفق الواقع على خط السكة الحديد الممتد بين كاربينونى وبويانو، وعلى بعد خمسة اميال على خط مستقيم من مركز المواصلات المهم فى ايزرنيا

(ويبلغ ارتفاع جبل ماسيكو ٢٦٠٠ قدم، وهو يشرف على موندراجونى، وخليج جايتا، ويقع خلف هذا الجبل الطريق الساحلى، والخط الحديدى الى نابولى والى ممر روما مجتازاً سيسا)

(وتقع سان سالفو على بعد نحو ميلين ونصف ميل خلف نهر تريئيو و٣ اميال من بحر الأدرياتيك. أما انكونا - وهى ميناء وقاعدة بحرية مهمة على ساحل الأدرياتيك - فانها ايضاً محطة كبيرة على السكة الحديد الساحلية)

نسف ميناء جايتا

وفى ٦ نوفمبر استولى الجنود الامريكيون على فينافرو، بعد أن ردوا فرقة من المدد الالمانى واجتازت الدوريات البريطانية نهر جاريليانو. وقد

قذف الالمان بفرقة جديدة الى المعركة وهم يحاولون عبثا وقف الجيش الخامس الذى دخل فى التلال الواقعة فى الشمال بعد استيلائه على فينافرو . أما الجيش الثامن الذى كان يهدد جناح الالمان الايسر على الادرياتيك فقد تقدم خمسة أميال واستولى على فاستو وحصن ساحلى قوى ، وكان قد احتل فى اليوم السابق سان سالفو وكاربينونى .

وفى اليوم التالى تقدم الجيش الثامن ستة أميال على طول جبهته الشرقية الممتدة ثمانية عشر ميلا واستولى على سبع مدن وهى مونت أودوريزو وفورش وسيلنزا وبانيولى وكوبيللو وسوفيللو . وراحت القوات الألمانية تتقهقر من نهر جاريليانو بسرعة تاركة وراءها كثيراً من المهمات الحربية القيمة، وأخذ الجيش الثامن يقترب من نهر سيتيلا بعد أن صد الكرات العنيفة التى قامت بها الوحدات الالمانية المدرعة . واستولى الجيش الخامس على جالاتشيلو على بعد ثلاثة أميال جنوبى مينيانو وتقدم فى الميسرة مسافة بلغ مداها ثلاثة أميال ونصف ميل . وبعد أن اجتاح الجيش الثامن نهر سيتللو الذى يصب فى بحر الادرياتى على بعد خمسة أميال شمالى فاستو ، وطد أقدامه ودق إسفينا خطراً طوله خمسة أميال واستولى أيضا على طريق هام يمتد الى الداخل من فاستو الى مسافة ٢٠ ميلا ، وفى غربى ايزرنيا تقدم الجيش الخامس فى أرض وعرة بضعة أميال فى وجه مقاومة عنيفة واعمال واسعة النطاق من أعمال التخريب والتدمير . وقد اقترب الجيش الخامس بعد استيلائه على كالبرتو من نهر جاريليانو وسمعت انفجارات فى ميناء جايتا على بعد خمسة اميال من خط الجيش الخامس دلت على أن العدو نسف منشئات الميناء استعدادا للرحيل . واحتل الجيش الخامس كذلك منيانو على الطريق والخط الحديدى الرئيسيين الممتدين الى روما وعلى بعد نحو ثمانية اميال وراء

النقطة التى يتشعب عندها الطريق الجانبي الممتد الى ايزرنيا . (تبعد منيانو ستة أميال غربى فينافرو وعشرة أميال شمال غربى فايرانو)

٥ — معارك كاسينو

خط الدفاع الالمانى

فى ١٠ نوفمبر عاق هطول الامطار الغزيرة وهبوب الرياح الجيش الخامس عن الاستيلاء على المرتفعات المهمة المسيطرة على طريق كاسينو والطريق الآخر المؤدى الى روما ، وعلى الرغم من ذلك واصل الحلفاء إرسال المؤن على ظهور البغال الى جنود المشاة الذين كانوا يشقون طريقهم وسط جبال شديدة الوعورة وصعبة المسالك . ولما كان الالمان يستطيعون سد الطريق الساحلى المؤدى الى روما بسهولة وغمره بالمياه فان القتال الذى كان يدور فى هذا اليوم نشب عند الطريق الداخلى الذى يمر وسط كاسينو . وقد حول الالمان كاسينو الى معقل حصين ، ونصبوا فيها المدافع والمدافع الرشاشة ليقفوا فى وجه زحف الحلفاء . وأصبحت أجنحة قوات الجنرال الكسندر تواجه خط الشتاء الالمانى الذى عقد العدو العزم على الدفاع عنه والحيلولة دون أى تقدم آخر للحلفاء فى اتجاه روما .

وللخط الالمانى ميزتان فهو يقطع ايطاليا فى اضيق منطقة وهو ثانيا أقوى خط طبيعى جنوب روما . وقد هاجم الجيشان الثامن والخامس الخط مهاجمة قوية على الرغم من مقاومة العدو واستطاع جيش مونتجومرى تقويم خط العدو وجعله فى مستوى خطه باستيلائه على انيسا الواقعة على بعد ١٢ ميلا فى الداخل من ساحل الادرياتى ،فى وجه مقاومة عنيفة .

ولم يتون الحلفاء فى الهجوم على خط الشتاء الالمانى الجديد. وفى الوقت نفسه اشتد البرد واستمر هطول الامطار وتغير الجو فى ايطاليا الجنوبية تغييراً شديداً عاق من نجاح العمليات الحربية للمهاجمين ، وأفاد المدافعين المخندقين بعض الشيء.

أما كيف اقتحم مونتجومرى خط الشتاء الالمانى ،هو والجنرال كلارك وباقى معارك المرحلة الخامسة من مراحل الحملة الايطالية ، فنترك الحديث عنها الآن ، إذ أنها لم تكن قد تمت حتى نهاية العام الى العام القادم إن شاء الله

يظهر الجزء الثالث

من « بريطانيا وحلفاؤها فى عام »

وهو الجزء الثانى

« معارك عام ١٩٤٣ »

ويشمل سير القتال فى :

(ا) روسيا — (ب) الباسيفيك

(ح) معارك العام البحرية — (ى) الحرب الجوية

ويطلب من المؤلف ومكتبة الانجلو